بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

الاتجاه الوجداني بين إبراهيم ناجي

والتجاني يوسف بشير

Emotional Aspect between Abraheim Najy and Eltgani Yousif Basheir

بحث مقدم لنيل درجة (الماجستير)

في اللغة العربية (أدب)

إعداد الباحث : ***إشراف الدكتور***

أواب احمد جعفر ***محمد علي احمد عمر***

1437ه – 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

(والشعراء يتبعهم الغاوون (224) الم تر أنهم في كل واد يهيمون (225) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (226) إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (227).

صدق الله العظيم

سورة الشعراء من الآية (224-227)

إهداء

إلي
الذين أبدعوا في هذه الحياة رغم معاناتهم

إلى من كاناسبباً بعد الله في وجودي أبي وأمي والي زوجتى وإلى الاخوان والاخوات و الزملاء والزميلات وكل من ساهم في إخراج هذا البحث بهذه الصورة المتواضعة .

إلي الذين زرعوا الجميل رغم إحساسهم بالألم

والذين أعطوا هذه الحياة أكثر مما اخذوا

إليهم جميعا اهدي بحثي هذا

إحساسا منى بكل صابر ومثابر ...

شكر وتقدير

(رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)

الحمد لله علي ما أولاه علينا من جلائل النعم علي أن زيننا بالعلم وجعلنا خير الأمم والصلاة والسلام علي سيدنا محمد نبي العرب والعجم .

وبعد أنهن ّ الله تعالي علي بإتمام هذا البحث المتواضع اسأله جل وعلا أن يجعله عملا مقبولا لي ولمن يطلع عليه فلا يسعني أن أتقدم بوافر شكري وتقديري لكل من أسهم في إخراجه بصورته هذه التي أرجو أن تكون مقبولة ومرضية .

أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل لجامعة السودان لعلوم والتكنولوجيا والجامعات السودانية.

والشكر موصول لجميع العاملين بمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية وعميق شكري للاستاذه أحلام وداعة الله .

وخالص شكري وتقديري لأستاذي الجليل الأستاذ الدكتور / محمد علي احمد عمر الذي لولاه لما تحقق هذا العمل .

والشكر أجزله لأفراد أسرتي الكريمة وخاصة والدي ووالدتي واسألهم جميعا الصفح والغفران أن كنت قد قصرت في واجبي تجاههم نتيجة انشغالي بهذا البحث .

وعميق شكري وتقديري لأفراد أسرتي الثانية أسرة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية وعلي رأسهم قائد السفينة وربانها الأستاذ الدكتور / بابكر خالد عميد كلية اللغات العربية وبقية العقد الفريد من زملائي الأساتذة .

والشكر موصول لكل من عاون أو شجع أو قدم رأيا ومشورة وفاتني ذكره فيما تقدم .

والشكر أولا وأخيرا لله رب العالمين

من أسباب اختيار الموضوع :-

- أن الشاعرين جمعهما النزوع الوجداني وهذا مما دفع الباحث لتوضيح الاتجاه الوجداني عند الشاعرين في كثير من اغراض الشعر مما انعكس علي الخيال والتصوير والاسلوب .

مشكلة البحث :-

تنبع أهمية البحث في ابراز الاتجاه الوجداني عند الشاعرين ومن هنا تتضح مشكلة البحث.

الأهداف :

1. عرض الخصائص الفنية في الشعر الوجداني لدي الشاعرين فقد اشتهر كلاهما بالاتجاه الرومانسي والشعر الوجداني.
2. محاولة الربط بين شعراء الواديين في القاموس الشعري .
3. ايضاح التطور في الشعر الوجداني لدي كل من الشاعرين .
4. عرض أهم السمات الوجدانية .

منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن وهو منهج يتناسب مع موضوع البحث الذي يقارن بين شاعرين ثم يتطلب التحليل أولا والمقارنة ثانيا - تم ترجمة الشاعرين بطريقة وصفية وكذلك موضوع البحث .

فروض البحث (الاسئلة):

1. ماهي العوامل التي كان لها الاثر في حياة ابراهيم ناجي وشاعريته ؟
2. ماهي العوامل التي كان لها الاثر في حياة التجاني وشاعريته ؟
3. ما مفهوم وتعريف مصطلح الوجدانية ؟
4. ماهي أهم السمات العامة لمصطلح الوجدانية ؟
5. ماهي الاغراض التي اشترك فيها ناجي مع التجاني

النتائج:

1. اتضح من البحث أن الرثاء من اصدق أغراض الشعر عند الشاعرين لان الشاعر يرثي الميت ويعدد ما ثره بصورة حقيقية لا ينتظر منفعة في ذلك .
2. اتضح من خلال التحليل أن الشاعرين اشتركا في صدق الأساس وقوة العاطفة والإخلاص في التعبير .
3. يعتبر الشعر الوجداني من المواضيع القديمة التي تعبر عن وجدانية الشعراء .
4. اتضح من البحث أن الشعر الوجداني يعبر فيه الشاعر ما بداخله من فرح أو حزن .
5. يرتبط الشعر الوجداني ببيئة الشاعر والحياة التي يعيشها .
6. يلعب الشعر الوجداني دور كبير في مواضيع الشعر العربي الحديث .

التوصيات :

1. تشجيع البحث الميداني عبر الطرق العلمية لجميع موضوعات الشعر الوجداني والفرق بينه وبين الرومانسية .
2. يوصي الباحث بتصميم منتديات ومطارحات شعرية تشتمل علي موضوعات مختلفة من موضوعات الشعر الحديث والقديم .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق كل شئ المبدع ، الأحد والصلاة والسلام علي رسول الله محمد بن عبد الله وعلي اله القائل (أن من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا).

لا شك أن الشعر وليد أحداث الحياة فالشاعر بإحساسه المرهف وحسه اللغوي الرقيق يمد الألفاظ بمعاني جديدة وقد يخرق قاعدة ما مدفوعا بحسه الفني فلا يسئ إلي اللغة ولكن يمدها إلي الأمام ولذلك كان الصراع أشده بين القديم الذي يأبي أن يفسح المجال للحاضر والآتي،

متمسكا بكبريائه ومعتمدا علي هيبته وعراقته وبين الحديث الذي يأبي هو الآخر إلا أن يكون السيد في زمانه ومكانه ، وكانت الغلبة دوما وان طال بها الأمر من نصيب التجديد الذي يحاول نزع غبار التقليد عن أعينه فيسمو مشرئبا في طريقه إلي الأمام بثوب قشيب يعكس واقعه ويعبر عن أحاسيسه بصدق وأمانة .

ولا شك في أن الشاعرين إبراهيم ناجي والتجاني يوسف بشير من أولئك النفر المبدعين الذين أبدعوا وتغلبوا بإبداعهم علي الجمود والتقليد الاعمي مؤكدين أن الشعر لا يمكن حصره في قواعد واطر واحده واجبة الإتباع دون تجديد أو ابتداع .

وهكذا كانت المدرسة الوجدانية التي ظهرت في العالم العربي في طلع هذا القرن وخلقت ثورة علي التقاليد الأدبية السائدة ثم ما لبثت أن تربعت وتربع شعراؤها علي العرش وقد كان ناجي والتجاني من إعلام هذه الحركة وان تفاوتا في الثقافة والمعرفة وطرق التعبير فأنهما اشتركا في صدق الإحساس وقوة العاطفة والإخلاص في التعبير عن الحياة بعد أن سكبا عصارة أحاسيسهما علي القرطاس ، وجمعهما النزوع الوجداني وخلفاآثار ا وجدانية باقية واغنيا التراث الأدبي . ولقد كانت حياتهما مثلا للفنان الخلاق الأصيل وللإنسان المثالي الحر .

ولأهمية هذه الحركة الأدبية (الاتجاه الوجداني) في تاريخ الأدب العربي المعاصر ولأهمية التجاني يوسف بشير في الأدب السوداني المعاصر ، ولمكانة ناجي السامقة بين الشعراء جاء اختياري للموازنة بينهما لدراسة الظواهر الوجدانية في شعرهما ومدي تأثرهما ودورهما فيها .

ويستطيع القارئ الكريم أن يقف بنفسه علي حقيقة ما دار حول اتهام ناجي بأخذ شعر التجاني وهل يمكن أن يكون ذلك صحيحا وليري مدي الاختلاف بين شعرهما والذي جاء نتيجة حتمية لاختلاف بيئتهما وثقافتها وظروفهما الاقتصادية والاجتماعية ، وأهدف أخيرا من اختياري لهذا الموضوع ، وان أضيف إلي المكتبة السودانية في محاولة لدفع مسيرة النقد الأدبي في السودان ولا ادّعى إني كنت سباقا في هذا المجال فقد حفلت المكتبات بالعديد من الدراسات عن عبقرية التجاني وشاعريته ، ولكن هذه الدراسات علي كثرتها قل من تطرق فيها لوجدانيته

بالتفصيل أو أثبتها بالتحليل والمقارنة كما وردت في هذا البحث ويكفي دليلا علي ذلك مقارنته بناجي شاعر الوجدانية الأول عند معظم النقاد .

ومن أهم مصادر هذا البحث كتاب (الاتجاه والوجداني) للدكتور عبد القادر القط وتبدو أهمية أرائه في انه أول من تناول الوجدانية وذهبا مختلفا عن الرومانسية خلافا لمن سبقه من النقاد إذا لم يجعلوا للوجدانية خصائص تميزها عن الرومانسية بل أطلقوا عليها في معظم الأحيان الرومانسية .

إما أهم المصادر لحياة الشاعرين فيتمثل بالنسبة لإبراهيم ناجي في مقدمة (ديوان ناجي) الصادر عام 1961م إذ إنها أول ما كتب عن حياة الشاعر قريبا من وفاته علاوة علي ان كتاب الديوان كانوا اقرب الناس إليه وهذا هو سر تكليف وزارة الإرشاد القومي بمصر لهم .

أما بالنسبة للتجاني يوسف بشير فقد كان بحث الأستاذ جاد الله الطاهر النذير الذي قدمه لنيل درجة الماجستير في جامعة الخرطوم بعنوان (التجاني يوسف بشير ، عصره ، حياته ، شعره) أهم المصادر والدراسات السابقة علي الإطلاق حيث انه قابل اقرب الأشخاص إلي التجاني مثل والده وأصحاب المكتبات التي كان يرتدها للاطلاع ، وكان شاملا للجوانب المحيطة بالتجاني وشعره غير انه غريب عهد بتلك الفترة . وإضافة إلي ذلك فهناك كتاب الدكتور احمد محمد البدوي (التجاني يوسف بشير – لوحة وإطار) وكتاب الأستاذ هنري رياض (التجاني شاعرا وناثرا) وكتاب الدكتور عبدالمجيد عابدين (التجاني شاعر الجمال) وهو الرائد في هذا المجال .

وهناك بحث مقدم في كلية دار العلوم بالقاهرة لنيل درجة الماجستير من الأستاذ بدر الدين هشام بعنوان (التجاني يوسف بشير - دراسة نقدية لتجربته الشعرية عام 1987م)

وقد واجه هذا البحث بعض المعوقات في بدايته وكان أهمها عدم توافر بعض المراجع الهامة خاصة (ديوان اشراقة) حتى اضطرت لنقله ليكون معي طوال الوقت ، ولو لم افعل ذلك لكنت مضطرا لتغيير موضوع الدراسة لموضوع آخر .

وهناك مراجع أخري لم استطع الحصول عليها حتى اكتمل البحث وهي (ناجي الشاعر) لنعمات احمد فؤاد و (ناجي وحياته وشعره) لصالح جودت وهي غير متوافرة بالمكتبات العامة .

وقد اقتضت خطة الدراسة المتبعة في هذا البحث ان اتبع المنهج الوصفي والنقدي والتحليلي وان أبداه بهذه المقدمة بتمهيد عن (الاتجاه الوجداني) وهو المدرسة الشعرية والتي ينتمي إليها الشاعران ثم تأتي فصول البحث الثالثة وهي :-

الفصل الأول (حياة الشاعرين وشعرهما) ويحتوي علي ثلاثة مباحث ، المبحث الأول (ناجي حياته وشعره) وقد تحدثت فيه عن عصر الشاعر وجماعة ابولو وسيرته ثم ثقافته والمؤثرات التي أثرت في شعره وشاعريته والمبحث الثاني (التجاني حياته وشعره) تتحدث فيه عن عصر التجاني وسيرته وثقافته والمؤثرات التي أثرت في شعره وشاعريته المبحث الثالث (تأصيل مصطلح الوجدانية) .

والفصل الثاني (الأغراض والموضوعات الشعرية بين الشاعرين) فقد ابتدأته بتوطئة ثم درست فيه بعد ذلك أغراض الغزل والرثاء والشكوى.

أما الفصل الثالث (الصياغة و التصوير الفني بين الشاعرين) فقد ابتدأته بتمهيد عن الصياغة والتصوير الفني ثم قسمته إلي ثلاثة مباحث شمل الأول الألفاظ والثاني المعاني والثالث الأسلوب وقد درست كل هذه الظاهر من منظور وجداني ثم ختمت البحث بخاتمة كانت بمثابة ملخص أو نتائج مجملة للبحث واتمني أن أكون أمين لأبعد حدود الأمانة في وأرائي لأحافظ علي الرسالة المقدسة التي حملها القلم وأؤدي الأمانة كاملة لخدمة الثقافة والأدب العربي ولخدمة الأجيال الصاعدة وان أكون قد أضفت الجديد المفيد للمكتبة السودانية .

وبعد أن تم هذا البحث بحمد الله لا يسعني إلا أن اشكر عدة جهات كانت صاحبة الفضل الأكبر في انجازه وهو الأستاذ الدكتور (محمد علي احمد عمر) ولا اشكره لأنه اشرف علي البحث إشرافا عمليا وإنما اشكر فيه أخلاقه العالية التي تمثلت في استقبالي الكريم في

داره ومدي بالكتاب والمراجع وترحيبه بي في كل الأوقات فقد تعلمت من أدبه الجم قبل أن انهي بحثي .

والشكر كل الشكر لأسرة الشاعر التجاني يوسف بشير للحفاوة وحسن الاستقبال .

وعميق شكري وتقديري لأسرة مكتبة السودان الذين قضيت في ضيافتهم الكريمة شهورا طويلة .

والله من وراء القصد

الباحث

تمهيد :

الاتجاه الوجداني (نشأته – سماته – تطوره):

ظهر الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث منذ مطلع القرن العشرين وظل ينمو ويتطور إلي ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وقد عاش هذا الاتجاه مع الحياة (الاتجاه التقليدي) وبدا في التراجع أمام الاتجاه الواقعي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية وهو يقابل المذهب (الرومانسي) الذي ساد في أوربا في القرن التاسع عشر وقد جاء نتيجة مباشرة لتشرب بعض الأتباع العرب بالثقافة الغربية وآدابها بعد اتصالهم بها عن طريق البعثات الدراسية والترجمة في بداية الأمر ومن ثم تم تأثرهم بذلك المذهب في نتاجهم الشعري . ومن هنا تبرز أوجه الشبه التي تربط بين هذا االتجاه والمذهب الرومانسي ولذلك قد أطلق عليه كثير من الدارسين (الاتجاه الرومانسي) ولكن اختلاف البيئات واختلاف طبيعة كل أدب جعلت لكل منهما خصائصه المميزة .

اما اوجه الشبه فهي تتمثل في ان كل من الاتجاهين قد اعتمد اساسا علي العاطفة وعدم الرضاء بالحياة ، وفي القلق امام العالم وما عج به من احداث وفي الحزن الغالب علي

الشعراء في كل حال دون ان يجدو له سبب والنقمة علي كل ما هو موجود والتطلع الي الي ما لا يستطيعون تحديده . كما اتفق الاتجاهان ان ينشدان الجمال والرجوع الي الماضي وان شعراءهما علي صلة دائمة بالطبقات الدنيا وبضحايا المجتمع وانهم عصبيو المزاج ذوو نفوس سريعة التاثر مع ميلهم الي التطرف في كل احوالهم ، كما تعتبر نشاة الاتجاهين وجها آخر من أوجه الشبه ، فقد نشأت الرومانسية بعد الثورة الفرنسية وما تبع ذلك من تغيير شمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونشا الاتجاه الوجداني في فترة الاستعمار الأوربي وما تبعها من كبت للحريات وظلم اقتصادي واجتماعي حدا بكثير من الشعراء الي الانطواء علي ذاتهم ، و اذا كانت الذاتية ومواجهة التحول الحضاري هما محور الادب الرومانسي الأوربي فقد كانتا محور الحركة الوجدانية في الشعر العربي الحديث كذلك وان اختلفا في العمق والشمول [1]

نستطيع ان نفهم من ذلك ان تغيير النظام السياسي ادي لتغيير الاجتماعي الذي كان نتيجة احساس الفرد بذاتيته وشعوره بضرورة التغيير والتعبير عن احلامه وشجونه .

وعلي الرغم من التشابه الرئيسي الا اننا نجد اوجها للخلاف يتمثل اهمها في مسالة العقيده فقد ثار الرمانسيون علي عقيدتهم كما ثاروا علي كل مافي الحياة وتعددت مذاهبهم فيها فقد اراد بعضهم أن يجدد في المسيحية أو في الكاثوليكية ليقربوا الدين في معناه الخلقي العام إلي النفوس وقد قال الدكتور محمد غنيمي هلال (وسواء قصدوا إلي تجديد المسيحية محافظة علي وحدة اوروبا الدينية) كما كانت في العصور الوسطي أم ارادوا التحرر من نير المسيحية ورجالها ، وقد كانوا جميعا غير مقيدين بقيود الدين والوحي ، بل يخلقون عقائدهم علي ما يريده لهم خيالهم وانطلاقهم الفكري [2] كما قال : (وهكذا زلزلت اصول المسيحية في القوالب وولي سلطانها الادبار[3]) وهذا لم يحدث للوجدانيين الذين لم يثوروا علي ديانتهم ولم يحاولوا

---

[11] الاتجاه الوجداني في الشعر العربي العاصر – عبدالقادر القط – دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت – ط2 -1980م ص :11

[2] *الرومانتيكية – محمد غنيمي هلال – دار العودة بيروت 1973/9/1م – ص 153*

[3] *المرجع السابق ص 165*

تغييرها وقد ترتب علي هذه الظواهر ظواهر فنية في الاتجاه ادت إلي التغير في الموضوعات فقد كان الشاعر الرومانسي لا يبالي في سلوكه بتقاليد المجتمع حتى اثر علي الرومانتيكيين انهم كانوا يتمردون علي استبداد الاب وتحكم الزوج [4] كما سخطوا علي ممثلي السلطات في مجتمعهم ومن قسس وحكام وقضاة لانهم يمثلون العقبات في سبيل التقدم الانساني [5] علي حين نجد أن بعض شعر الاخوانيات والمديح لاصحاب السلطات ممن تربطهم علاقة بالشعراء مع خلو اشعارهم من الثورة علي الدين وان مال بعضهم إلي الشك وعانوا من الحيره في بعض مراحل حياتهم كما هو الحال مع التجاني يوسف بشير بوجه خاص .

نستنتج من هذا أن ثورة الوجدانيين علي لغتهم والفاظهم قد كانت اقل وذلك لانها لغة مقدسة بالنسبة لهم وذلك لان المسلمين من الناطقين بالعربية يقدسونها لانها لغة القران الكريم . كما نجد أن انغماس الرومانسيين في الخيال كان اوسع مدي وذلك لان عالم الخيال كان احب اليهم من عالم الحقيقة المحدود ، وذلك لانهم لا يريدون الهبوط من عوالمهم الذاتية التي اصطنعوها لانفسهم ولقد سبق للدكتور عبدالقادر القط أن تعرض لهذه الجوانب حينما لاحظ (أن الشعر العربي مهما يوغل في التجديد يظل مرتبطا علي نحو ما ببعض المظاهر الفنية في تراث الشعر العربي القديم ومع أن الشعر الوجداني قد تحقق له وضع عصري متميز فان كثيرا من سمات الشعر العربي القديم ظلت تبدو فيه بصورة ملموسة احيانا أو خفية في احيان أخري. ذلك لان الشعر العربي لم يمر بدورات متعاقبة من التطور – كما حدث مثلا – للشعر الأوروبي منذ عصر النهضة بل ظل كانه خيط متصل علي مر العصور قد تضعف قواه أو تزداد ، وقد تزهو الوانه أو تشجب ، لكن طرفه الاخير يبقي مرتبطا ببدايته الأولي ، علي نقيض الشعر الاوروبي الذي لا تكاد ترتبط مرحلة فيه إلا بتراث المرحلة السابقة [6] كما انه لفت النظر إلي الفرق الواضح بين جسارة الشاعر الاوروبي علي الواقع واللغة والمألوف من المنطق والمألوف ، واعتدال الشاعر الوجداني العربي في ادراكه للواقع وتعبيره المجازي عنه

---

[4] *انظر للمرجع السابق نفسه – ص 75*
[5] *انظر المرجع السابق نفسه- ص140*
[6] *المرجع السابق نفسه ص 319*

واستخدامه الفاظ اللغة وبناءه لعباراته الشعرية فاذا صادفنا لديه تجسيما ممتدا مركبا فانه يقوم في الاغلب علي (تداع) مالوف بين الواقع والمنجاز [7] ولكل هذه الأسباب راينا أن الوجدانية تختلف عن الرومانسية وان تشابهت معها في كثير من الخصائص ، لذلك فاننا سندريها باعتبارها مدرسة لهل خصائصها ومميزاتها واول ما ينبغي الاشارة إليه عند الحديث عن الحركة الوجدانية أنها تعتبر حركة ايجابية تقوم في جوهرها علي فرحة الفرد باكتشاف ذاته بعد ما ظلت ضائعة مقهورة في ظل عهود طويله من الجهل والتخلف والظلم ، وتقوم علي اعتزاز هذا الفرد بثقافته الجديدة ووعيه الاجتماعي وحسه المرهف وتطلعه إلي المثل الإنسانية العليا من حرية وكرامة و عدالة وعفة ، وعشق للجمال والكمال والنفور من القبح والتخلف . وقد حلمت هذه الحركة من الناحية الفنية بحب التجديد والخروج من اسر الانماط الشعرية القديمة المكررة علي مر العصور وابتكار صيغة شعرية حديثة يمتزج فيها التراث بالعصرية وتكتسب فيها الالفاظ دلالات حديثة وقدره جديدة علي الايحاء كانت قد فقدتها في الصيغ النمطية التقليدية وتقوم فيها الصور الشعرية علي مفهوم فني حديث ينتفع بالنظريات الجديدة في الادب الفني والموسيقي واللغة .[8]

نستنتج من الفقرة السابقة أن الشاعر يعبر أولا عن نفسه واحلامه وما ينبغي أن يكون عليه المجتمع وهو في ذلك مرهف الحس متدفق الشعور ينشد عالما مثاليا ولا يجده دائما فيلجأ للطبيعة يبثها شكواه .

شمل التغيير شكل القصيده ومضمونها ، إما المضمون فقد تمثل في هجر الاغراض التقليدية المالوفة وارتباط الاتجاه بموضوعات معينة اهمها الحب والطبيعة مع الميل الشديد للكابة ولا توجد هذه الموضوعات بين الشعراء الوجدانيين بنسب ثابتة وتظهر فيها الفروق الفردية التي تحكمها بيئة كل منهم ونشاته وثقافته ومزاجه وتتباين مواقفهم بتباين تجاربهم .

---

[7] *المصدر السابق ص 417*

[8] *المصدر السابق نفسه ص 14*

المستخلص:

هدفت الدراسة بتعريف الوجدانية وأهم سمات الوجدانية، وعرض الخصائص الفنية للشعر الوجداني لدي الشاعرين.

فقد أشتهر كلاهما بالأتجاه الرومانسي وهو جزء من الوجدانية، ومحاولة الربط بين الشعراء الوجدانيين في القاموس الشعري والمعاني الوجدانية، وإيضاح التطور في الشعر الوجداني لدي الشاعرين ومدي تطور وتبادل الاتجاهات الوجدانية والمفردات والقوالب اللغوية وصورتها بين الشاعرين.

تناول البحثأيضاً الغزل والرثاء والشكوى، كل هذه المواضيع توضح لنا معني الوجدانية والفرق بين كل شاعر في وجدانيته يحكي حوله عن بيئة تظهر وجدانيته.

الكلمات المفتاحية:

الوجدانية – الغزل – الشكوي

The purpose of this topic the study definition of compassionate and the most important attributes of empathy and disply the technical characteristics of the poety emotional when poest both have famously balathoh romantic part of acompssitionate attemet to link the poest alleys valleys in the dictionary and poetic meanings sentimental and clarify the evolution of poetry emotional at all the poets and the extent of the development and exchanye of emofional attitudes and vocabulary and templates and enduring between poest.

all these topics to us the meaning ،Reseach alos spinning and self – pity and complaing of empathy and emotional around him from his house and show his emotional

1-Flirting

2-Spiritual

3-Complaint

الفهرس والموضوعات :

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	الاية	أ
2	الاهداء	ب
3	الشكر والتقدير	ج
4	المقدمة	د- ز
5	تمهيد	ح – ل
6	هيكل البحث	م
7	فهرس الموضوعات	ن
الفصل الأول حياة الشاعرين وتاصيل مصطلح الوجدانية		
8	**المبحث الأول : حياة الشاعر إبراهيم ناجي وشعره والعوامل المؤثره في شعره**	1 -9
9	**المبحث الثاني : التجاني يوسف بشير وشعره والعوامل المؤثرة في شعره**	10-16
10	**المبحث الثالث: تاصيل مصطلح الوجدانية**	17-20
الفصل الثاني الاغراض والموضوعات الشعرية بتن الشاعرين		
11	**المبحث الأول : الغزل عند الشاعرين**	21-27
12	**المبحث الثاني : الرثاء عند الشاعرين**	28-31
13	**المبحث الثالث : الشكوي عند الشاعرين**	32-42
الفصل الثالث الصياغة والتصوير بتن الشاعرين		

14	**المبحث الأول : الالفاظ بين الشاعرين**	59-43
15	**المبحث الثاني : المعاني**	71-60
16	**المبحث الثالث : الاسلوب**	81-72
17	**الخاتمة**	84-82
18	**المصادر والمراجع**	87-85

الفصل الأول
حياة الشاعرين وتاصيل مصطلح الوجدانية

المبحث الأول :

حياة الشاعر إبراهيم ناجي وشعره

المبحث الثاني :

حياة الشاعر التجاني وشعره والعوامل المؤثرة في شعره

المبحث الثالث :

تاصيل مصطلح الوجدانية وسماتها

المبحث الأول

حياة الشاعر إبراهيم ناجي وشعره

هو إبراهيم احمد ناجي القمبجي ، ولد بـــ (شبرا) في ديسمبر 1989م [9] ، لاب يعمل في مصلحة التلغراف وكان مثقفا يتقن الانجليزية والايطالية ويحسن الفرنسية . وله مكتبة ادبية كبيرة اثرت في تشكيل ميول شاعرنا الادبية وكان ناجي يري والده انه معلمه الأول واول هاد له وامه السيدة (بهية) بنت السيد مصطفي سعودي وكانت تمت إلي زوجها بصلة القرابة مما اورث اعقابهما ضعفا مختلف الاشكال ولم يولد ناجي وبه علة ظاهرة لولا ضالته واعتلال صوره وقد صاحبته هاتان العلتان إلي آخر حياته .[10]

وفي سنة (1904م) التحق بروضة الاطفال ثم بمدرسة باب الشعرية الابتدائية وقضي فيها الفترة ما بين (1907-1911م) وكان ابوه في طفولته يقرا عليه كتب الشعراء الانجليز خاصة ديكنز وقد اهداه كتاب (ديفد كوبر فيلد) . وانتقل بعد ذلك إلي المدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا وقضي فيها ما بين (1911-1917م) وفي المرحلة الثانوية كان مترددا في الاتجاه الذي سيسلكه فاتجه اخيرا إلي القسم العلمي رغم أن ميله للادب كان طاغيا وذهب للقسم العلمي تاثيرا باحد اساتذته [11] ودخل بعد ذلك كلية الطب وتخرج فيها عام 1923م وبعد فترة عمل حر بالقاهرة انتقل إلي سوهاج ثم المينا في الفترة ما بين (1925-1927م) ثم عين طبيبا بمصلحة السكة حديد ثم انتقل للعمل بالمنصورة فعمل فيها في الفترة ما بين (1927-1931م)[12] . حيث التقي بعلي محمود طه ومحمد عبد المعطي الهمشري وكانت هذه فترة خصوبة ونضج في في انتاجه الشعري الذي بدأ بنشره لاول مرة بجريدة السياسية الاسبوعية عام 1930م (قصيدة صخرة الملتقي)[13] .

وفي العام 1931م انتقل ببعمل بالقاهرة وتزوج من السيده (سامية) ابنة اللواء محمد سامي أمين محافظ القاهرة وانجب منها ابناءه امير وعماد وضوحية و محاسن .

---

[9] الإعلام – ترجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقيين – خير الدين الزركلي – الجزء الأول – دار العلم للملايين – لبنان – ص76

[10] انظر : شعر ناجي الموقف والادارة – طه وادي – الطبعة الأولي (1986م) ص 65.

[11] المرجع السابق – ص95

[12] مقدمة ديوان ناجي الذي جمعه وحققه وقدم له احمد رامي واحمد عبد المقصود وهيكل وصالح وجودات ومحمد ناجي – الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والارشاد القومي – الإدارة العامة للثقافة – دار المعارف بمصر – 1961م ص.16

[13] مقدمة ديوان ناجي – بقلم سامي الكيالي – دار العودة – بيروت (1973م) – ص 33

وفي عام 1932م انشئت جماعة ابو لو وعين وكيلا لها كما كان احد المحررين البارزين في مجلتها وبانقضاء عام 1934م [14] وانقضت مرحلة هامة في حياة الشاعر وذلك لأنه اخرج ديوانه الأول (وراء الغمام) الذي لاقي هجوما عنيفا من طه حسين والعقاد واثر ذلك في نفسه رغم أن جميع اعضاء جماعة ابولو انبروا يدافعون عنه علي صفحات مجلتهم وعلي صفحات جميع الصحف والمجلات ولكن كل ذلك لم يخفف عنه وكان هو وقت صدور الديوان بلندن في مهمة علمية فقرأ الهجوم الذي كتب عن ديوانه فقرر اعتزال الأدب وبعد فترة من الهجوم كتب الدكتور طه حسين مقالا طيب فيه خاطر ناجي فعاد اثر ذلك لكتابة الشعر فمرت هذه الأزمة ومعها أزمة أخري كان يعاني الشاعر فيها من زملائه في العمل بمصلحة السكة حديد فانتهت بتركه لها وتحوله عنها رئيسا للقسم الطبي بوزارة الأوقاف وطابت أيامه في الاوقاف في عهد الوزير دسوقي اباظة الذي جاء به إلي هذا المنصب وعندما ذهب دارت حوله الدسائس واتهم بانه غير منتج وانه منصرف للشعر والادب عن الطب وانتهي الأمر باخراجه عن وظيفته عثب الثورة وذلك في اواخر عام 1952م وكانت هذه صدمة قوية من الناحيتين النفسية والمالية وذاق قسوة الضنك والحرمان لاول مرة في حياته .

وفي 23 مارس عام 1953م كان يدني اذنه من قبل مريض في عيادته ليتسمع دقاته فاذا به يهوي علي الأرض ويرقد إلي جوار جده لامه الشيخ عبدالله الشرقاوي في مسجده بجوار مسجد الحسين رضي الله عنه .[15]

ثقافته :

أن ناجي كان يحفظ ديوان الشريف الرضي منذ أن كان طفلا وانه قد قرا شعر شوقي وكان يردد دائما انه تاثر بالمتنبئ وبانه احبه لرجولته التي تبدو في كل بيت ولانه انسان يتحدث بلسان الإنسانية ويشرح القلق المستمر في اعماقها ، ويتضح من جملة اعماله الشعرية ومما كتب عنه أن علاقته بتراث الشعر العربي علاقة قوية وانه استوعب وقرا كثيرا في التراث القديم والحديث ، وعلي أن ثقافته لم تكن ثقافة عربية فحسب بل كانت أيضا ثقافة عربية غربية تؤكدها كل المصادر التي ذكرت أن ناجي قرا متاب شارلس دكتر منذ نهاية المرحلة الابتدائية . وقد ترجع في ديوانه وراء الغمام قصائد الالماني (هينة) والفرنسي (الفرد دي موسيه) و (الامارتين) وقد كتب مقاله عن الروائي (ويلز) وترجم قصصا (لتشارلز مورجان) الانجليزي .

---

[14] *السابق نفسه – ص 349 -350*

[15] *السابق نفسه –ص347*

شعره وشاعريته :

اصدر ناجي ديوانه الأول (وراء الغمام) عام 1934م ويحتوي ديوانه علي احدي وخمسين قصيده وثلاث مقطوعات ويصدق علي هذا الديوان قول مقدمه احمد الصاوي يكاد الديوان أن يكون قصيدة حب واحدة وموضوعاته كلها تمثل اتصالا مباشرا بالقلب والوجدان وبع بعض بعض القصائد في رثاء الشاعر (احمد شوقي).[16]

وقد انتقد الديوان عند صدوره العقاد ولقب ناجي بـــ (شاعر الرقة العاطفية) واتهمه بالسرقة منه . كما انتقده طه حسين نقدا قاسيا كاد يصدفه عن قول الشعر واعتبر اشعاره حسنة ولكنها اشعار صالونات لا تكاد تخرج إلي الهواء حتى يأخذها البرد واخذ عليه بعض المأخذ اللغوية ، وقد تأثر ناجي بهذا النقد وقرر اعتزال الادب لأنه كان ينتظر من أمام التجديد أن ينظر إليه بعين التقدير والارتياح فرجه إليه رسالة فيها دفاع حاد عن شعره وقرا طه حسين رده وتأثر به وكتب إليه ردا يحمل التقدير له ولشعره وهو حديث طويل جاء في اخره (أن ناجي موفق فيما ذهب إليه من المعاني موفق في اختيار الألفاظ – موفق فيما اتخذ من الأساليب ، معانيه جيده تصل أحيانا إلي الروعة ، ألفاظه جيده قد يعظم حفظها من المتانة والرصانة وأساليبه جيده أيضا عظيمة الحظ من الصفاء لا يفسدها العوج ولا يفسدها الالتواء في كثير من الاحيان ، شاعر مجيد ، تالفه النفس ويصبو إليه القلب ، يأنس إليه قارئه أحيانا ويطرب له سامعه دائماً) . وهدأت نفس الشاعر وعاد إلي دوحته المحبوبة – دنيا الشعر .[17]

إما اسم الديوان فقد حلله شاعر الشام الاستاذ سفيق جبري عندما كتب عن الديوان في مقال نشره في مجلة (الحديث) فقال : (لست فيلسوفا في اللغة فلا اعرف شيئا عن حياة الألفاظ ، كيف ولدت وكيف عاشت وكيف ماتت طائفة منها . وانما الذي اراه بين الغمام بمعني الساحابة وبين الغم والغمة والغماء بمعني الكرب صلة، فالمادة واحدة ومن يدري فلعل الغمامة والغم نسبة روية فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم علي الصدر ، فاذا صحت هذه الفلسفة اللغوية وكان الدكتور إبراهيم ناجي يعلم بان بين الغم وبين اسم ديوانه وراء الغمام

---

[16] *جمعة ابو لو واثرها في الشعر العربي ص 425*

[17] *ديوان ناجي – المقدمة - بقلم سامي الكيال – ص 356*

صلة روحية . فاذا صح هذا كله فالدكتور إبراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الاسم الذي اختاره لديوانه)[18]

وقد علق عليه الدكتور احمد هيكل قائلا : (أن اسم الديوان يوحي بان ناجي شاعر محلق في سماء الشعر بعيد عن عالم الأرض غير مبتهج في هذا التحليق وانما هو وراء غمام من الهموم القاتمة تجعله يري كل شئ وقد اكتسي غلالة رمادية تجعله لا يري شيئا علي حقيقته بعد أن حال الغمام بينه وبين الأشياء.[19])

واخر ج عام (1946) ديوانه الثالث (في معبد الليل) وهو ديوان صغير ، وبعد وفاته باربع سنوات طبعت دار المعارف بمصر ديوانه الرابع (الطائر الجريح) ولم يكن ناجي هو الذي اختار هذه التسمية بل هي من اختيار احمد رامي الذي اطلق عنوان احدي قصائد الديوان التي عثر عليها لناجي .[20]

وفي عام (1961م) الفت الحكومة لجنة لجمع دواوينه وما تفرق من نظمه وكانت تتكون من الادباء احمد رامي وصالح جودت واحمد عبد المقصود وهيكل وشقيقه محمد ناجي فجمعوا شعره غير المنشور وأشرفت علي هذا العمل وزارة الثقافة والإرشاد القومي في جمهورية مصر العربية ونشر شعره في ديوان ضخم سميً (ديوان ناجي) وقد وردت مجموعة قصائد ليست من نظم الشاعر هذه القصائد ذكرها صاحب كتاب الإعلام بأنها اثنتا عشر قصيده ولم يذكر صاحبها .[21] وقال خفاجي : (أنها ثلاث عشر قصيده لكمال نشات وواحدة لعلي محمود طه وقد صودر هذا الديوان فور صدروه).[22]

إما دار العودة ببيروت والتي تشرت شعر ناجي عام (1973م) فقد اخرجت منه مجموعة القصائد التي ليست من نظمه ونشرت قصائد كل الديوان كما كانت منشورة اصلا في دواوينه كالاتي (وراء الغمام) أولا ، تلاه ديوان (ليالي القاهرة) ثم (الطائر الجريح) ثم (في معبد الليل

---

18 المرجع السابق نفسه – ص 358

19 تطور الادب الحديث في مصر – د/ احمد هيكل – ص 372.

20 الإعلام للزركلي – ص 76

21 المرجع السابق نفسه – ص 78

22 *قمة الادب المعاصر في مصر – محمد عبد المنعم خفاجي – الجزء الأول – ط1- المنبرية في الازهر – (1956م) ص : 111*

) وقد اعتمد هذا الديوان في دراستي وذلك لأنه المرجع الاساسي الآن لدراسة شعر ناجي لمن اراد دراسة شعره كما قال : (طه وادي) الذي اعتمد عليه في كتابه (شعر ناجي – الموقف والاداء).[23]

لا نعتقد أننا نستطيع الاتيان بجديد حول الحديث عن شاعرية ناجي ، فقد تحدث عنه الادباء والنقاد واوفوا شارعيته حقها وخير مثال لذلك ما قاله خفاجي في انه (يوائم بين تجربته وصياغته حتى ليخلق هذه التجربة في عقولنا فنري ما يراه ونتاثر بما تأثر به ونبكي معه حين يبكي ويري انه واسطة العقد بين كوكبة الشعراء المصريين المجددين .[24])

إما الدكتور شوقي ضيف فقد وصفه (بانه كان فراشة تحوم دائما علي مصباح الهوى ولا تلبث أن تتلظي بنيرانه وتحيل المها بهذا اللظي بل احتراقها فيه شعرا يأخذ مجامع القلوب بصدقه وحراراته وقوة تاثيره [25]) . كما قال عنه مصطفي السحرتي : (كلما مضت الأيام ونضبت المواهب وسادت عامية الاذواق افتقدنا الشاعر الذي ذهب ولم يعد وتلمسنا النور الذي اضاء وانطفا وتمثل لنا ناجي في قمة مجده وعنفوان خلوده ، شاعرا غنائيا فريدا بين شعرائنا المعاصرين وموهبة كاملة الابداع والتجديد وعبقرية لم تستطع السنون أن تمحو صداها هذا الصدي البعيد الذي يهتف من اعماق الابدية ويذكرنا بناجي وجهاده الادبي ومنزلته من الادب المعاصر ، ولا نكاد اليوم نجد شاعرا معاصرا يضارع إبراهيم ناجي في فنه الغنائي الذي يتميز عند الشعراء المعاصرين).

(وانه ظاهرة شعرية بهرت بيئتنا الادبية في مطلع الثلث الثاني من هذا القرن ، شاعريته غنائية وجدانية مبدعة عندما يسطر النقد الادبي الصادق فسوف يسجل بمداد من ذهب اثر ناجي الادبي البارز في فن الشعر الشرقي المعاصر وسوف يسجل له ابداعه التعبيري وصدقه الوجداني وهما جناحا الشاعر النابغة علي مر العصور)[26] .

---

[23] *دراسات في الادب العربي الحديث ومدارسه – خفاجي – ص 106*
[24] *الشعر العربي المعاصر في مصر – شوقي ضيف – ص 161*
[25] *الشعر العربي المعاصر في مصر – شوقي ضيف – ص 161*
[26] شعراء مجددون – ص 96

نستطيع أن نؤكد ما ذكرناه في السطور السابقة أن ناجي كتب شعرا وجدانيا ينبض بحيوية دفاقه ، وفيط طلاقة تعبيرية تدل علي دقته وقوة تفكيره وتصوير شفاف يدلل علي نشاطه وقوة ابتكاره وتجاربه الشعرية العميقة تنطق باخلاص وصدق واسلوب تلقائي خال من الافتعال .

ارتبط شعره ارتباطا وثيقا بنفسه كما ارتبط بالمنزع الرومانسي الغربي وشعره وجداني يصور نفسه وانفعالاته ونفسه دائمة الظما إلي الحب وهو يصرخ دائما صرخات تدل علي الهزيمة .

العوامل المؤثرة في شعر ناجي :

لا بد أن هناك عدة عوامل تضافرت لتخلق من ناجي شاعرا رومانسي لا يباري في هذا المجال ، وبعض هذه العوامل خاصة باسرته والجو المحيط به مما اكسبه طابعا ذا شكل محدد جعله يسير في هذا الاطار وبعض هذه العوامل خاصة بالظروف الاجتماعية والسياسية من حوله .

اتفقت جميع الدراسات أن والد ناجي هو معلمه الأول وهو من تفتحت شاعريته علي يديه وقد اكد هو نفسه ذلك حينما قال : (أن اباه كان يقرا عليه ديكتر وكونان وغيرهم) فقال : (إلي أن نجحت في الابتدائية وسالني عما اريد أن يهديني اياه قلت كتابا ، فتهلل وجهه واشتري لي قصة (دافيد كوبر ديكتر) واوصاني أن اقراها كلمة وان استعين به في فهمها فصنعت) وقد كنا نسكن شبرا ، وشبرا قبل ثلاثين عاما كانت بساطا اخضرا شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلي ضفافه شجرات جميز وتوت فكنت امضي إلي تلك المروج ومعي صديق تأملاتي دافيد فما زلت به حتى قراته مثني وثلاث ورباع وما زال بي حتى خلق مني اديبا وشاعرا سامحه الله)[27].

والي جانب ذلك فقد وجهه ابوه واستاذه الأول –إلي احمد شوقي فقرأه شاعرا وقاصا ثم اعطاه ديوان حافظ ولم يتقبله وينتقل بعد ذلك إلي شاعر قديم هو الشريف الرضي بتوجيه من والده أيضا فاعجبه فيما يبدو ولرقة غزله ومثاليته فلم يكد ينتهي منه حتى كانت موهبته الشعرية قد

[27] شعر ناجي – الموقف والاداة – طه وادي – ص65

ظهرت .[28] وقد ذكرنا من قبل أن هذا الوالد كان يجيد الايطالية والانجليزية والفرنسية وكان يمتلك مكتبة وكان رجلا عصاميا مثقفا ولا غرابة أن يغرس في ابنه حب الاطلاع علي الادب .

إما المنزل الذي تربي فيه فقد ذكرنا شئيا عنه في حديثنا في الاسطر القليلة السابقة وقلنا انه ولد بشبرا في وقت كانت فيه بساطا اخضرا تتوسطه ساقية وتحف به اشجار الجميز والتوت وكذلك كان المنزل الذي يسكنه فقد كان محاطا بالحقول الرحيبة المحفوفة بالخضرة والجمال وكانت هذه المشاهد قد سرت في نفسه وساعدته علي التامل والتخيل والعكوف علي الاحلام بالإضافة إلي انه قد نشا في اسرة تقية ومسجد في البيت يقام فيه ذكر الله وكان لهذا المسجد اثره الكبير لأننا سنلاحظ كثرة ملحوظة في الكلمات الخاصة بالايمان وبالعبادة في شعره ولا تكاد قصيدة من قصائد تخلو من المعاني التي تدل علي ذلك ويري مصطفي السحرتي في كتابه (شعراء مجددون) أن بيت الظلال وشجر الجميز واعطار المسجد هي النواة الأولي التي غزت حياته الشعرية وجعلت منه الشاعر الوجداني الأول في مصر بل وفي الشرق العربي بلا مراء .[29]

وهنالك عامل آخر اثر فيه تاثيرا قويا وطبع شعره بالحزن وهو انه مر في أول حياته بقصة حب فاشلة انطبعت في نفسه ولم ينساها وظل يذكرها حتى آخر ايامه وقد قال طه وادي في ذلك : (ولد ناجي في شبرا حيث كانت يومئذ ارضا زراعية ليست بها إلا بيوت تعد علي الاصابع ، وكانت ضاحية ريفية هادئة في حضن مدينة القاهرة وفي هذا الجو البديع عرف الشاعر الحب – حب الصبا لاول مرة).[30]

واكد ذلك صديقه الدكتور احمد عبد المقصود هيكل حينما قال : (.. انه قد احب أول عهده بالشباب ولكن فتاة احلامه رفضته واغلب الظن أن هذا الرفض كان لانها لم تجده علي الهيئة المحببة لدي النساء . فالرجل قد عاني تجربة الحرمان من المراة منذ أول عهده

---

[28] *المرجع السابق – ص66-67*
[29] *مقدمة ديوان ناجي – بقلم احمد عبد المقصود – ص31*
[30] *المصدر نفسه – ص 32*

بالاحساس بها وظل يعاني تلك الجربة طول حياته نتيجة فشله المربر في حبه الأول)[1]. لا تجعل منه فتي احلام المراة ممن كان يهفو اليهن . وقد ظهرت عليه بوادر الشخصية الرومانسية منذ الطفولة في طبعه واتسم بها حتى آخر عمره وقال عنه شقيقه محمد ناجي : (كان إبراهيم مغرما بالمطالعات الادبية وسماع الموسيقي ولم يكن يهتم بالالعاب الرياضية كما كان يفعل رفاقه الصغار).[2]

ويبدو أن هيئة ناجي المتواضعة ونفسه ذات الطموح العالي كانا سببا من أسباب ازماته النفسية ويبدو من اشعاره الحرمان وعدم التوفيق وقد قال هيكل في ذلك : (كان شكله متواضعا ونفسه عظيمة كثيرة المطالب وكان يعاني من الصر اع بين داخله وخارجه وكان يكابد من طموح روحه وقعود هيكله)[3]. كان يقاسي من لهفة عارمة علي حبيبة مثالية لم ينفتح قلبها له وذلك لان بناءه الضئيل وقامته القصيرة وملامحه الساذجة لم تكن توحي إلي صويحباته بانه فتى الاحلام وتقنعهن بانه الرجل المرجو .[4]

وتضافرت كل العوامل السابقة وخلقت من ناجي شاعرا رومانسيا وقد قال هيكل في هذا الأمر (تصالحت ظروف الطبع والنشاة والبيئة ومعاملة الناس خاصة النساء لتجعل منه رومانتيكيا – بكل مافي الكلمة من دلالات الحزن والانطواء والوجد والهيام والهروب والانطلاق والتمرد والتعلق بالطبيعة بالإضافة للموهبة الشعرية الغنية وكان من الطبيعي أن يجعله كل ذلك علما من إعلام الرومانتيكية الغنائية حتى يعتبره شعره اصدق ما لتلك المدرسة من سمات[5]) – وقال وقال السحرتي في هذا الأمر (من المتعذر النفاذ إلي شخصية الشاعر المثالي ناجي فتحليل اسرار هذه الشخصية وتعمق العوامل التي كونتها تتطلب فهما عميقا لسيكلوجية الشخصية ودقائق حياة الشاعر ووراثيته ودراساته واقواله وقد ذكر ناجي في كتابه (رسالة الحياة) متحدثا

---

[1] *المصدر نفسه – الصفحة نفسها*
[2] *مقدمة ديوان ناجي – بقلم احمد عبد المقصود هيكل – ص 32*
[3] *مصطفي السحرتي – شعرا مجددون – ص78*
[4] *مقدمة ديوان ناجي – بقلم احمد عبد المقصود وهيكل – ص 32*
[5] *المصدر نفسه – ص 35*

عن شخصيته هو سبيكة متماسكة وهذه السبيكة مكونة من خصائص موروثة وعاطفة وعقل وامزجة) [1].

المبحث الاول

حياة الشاعر التجاني وشعره والعوامل المؤثرة في شعره

هو احمد التجاني بن يوسف بن الامام بشير الفكي جزري الكتيابي ، ولد بامدرمان يوم الاربعاء 28 فبراير 1912م لاسرة تنتسب الي قبيلة الجعليين وهي غنية عن التعريف في السودان اذا اشتهرت بالكرم والشجاعة والمكانة الاجتماعية التي تجعلها في مصاف اكبر القبائل ، ولقد تفقت من ناحية المسكن في مختلف انحاء السودان ولكن مركز ثقلها من الشلال الثالث جنوبا الي عطبرة شمالا وتشمل الضفتين الشرقية والغربية لنهر النيل ، ومن فروعها فرع ام درمان الذي ينتسب اليه التجاني الكتيابي .[2]

---

[1] *مقدمة ديوان ناجي – بقلم احمد عبد المقصود وهيكل – ص 35*

[2] *التجاني يوسف بشير – عصره – وحياته – وشعره – جاد الله الطاهر النذير – ص 36.*

تكونت اسرته من والده الشيخ يوسف بشير الذي كان يعمل صانعا للاحذية الوطنية (المراكيب) وقد تلقي ثقافة دينه من علماء الجامع الكبير في ام درمان عن طريق السماع وقد عرف بالتواضع و الوقار الجم والذكاء تلمح فيه الصفة والكرامة 0 واما والدته (نور الشام بابكر محمد علي احمد) من قرية العالياب المديرية الشمالية (نهر النيل حاليا) وقد انجا ثمانية من البنين والبنات وكان التجاني هو الثالث بعد بنتين ، ثم رزقا بولدين اصغر منه ثم ثلاث بنات . ولد التجاني ونشا وتربي بمنزل والده بحي الركابية بامدرمان والمنزل قريب من منطقة السوق وسط امدرمان ويبعد خطوات عن شارع كرري الذي يفصلهم عن حي المسالمة الذي تقطن معظمه اجالية القطبية بامدرمان حيث توجد كنيسة تسمع اجراسها في منزل التجاني ، وكان منزل الاسرة كساشرمنازل السودان في ذلك الوقت مشيدا من الطين ، وبالمنزل شجرتا حنا ونخلة غرستا يوم ولد التجاني وكان يستفيد من ظلهما ومنظرهما ، وهذا المنزل ملاصق للخلوة التي درس فيها التجاني ،وعندما بلغ العاشرة من عمره ادخل خلوة عمه الشيخ محمد عبد الوهاب القاضي الكتابي وحفظ القران كله وعمره اربعة عشرة عاما .[1]

وانتقل بعد ذلك الي معهد ام درمان العلمي عام 1926م وبدا ذهنه تفتح لاستيعاب العلوم الدينية واللغوية والادبية والبلاغية ونال منه الشهادة الاولية عام 1930م واكمل فيه السنة الخامسة ولكنه لم يجلس للامتحان الذي اُجل لانتشار وباء السحائي – وبعد العطلة لم يدخل للامتحان بسبب مشكلة ادت به لترك المعهد . وتختلف الروايات حول الاسباب التي ادت الي تركه الدراسة بالمعهد ، وهل كان ذلك بلاغبته ام نتيجة لفصله ، ومما قيل ان التجاني كان يحمل كتاب (احياء علوم الدين) للغزالي وكتاب الشوقيات واراد بيع الاول لاحد تجار الكتب ولكنه اصر علي شراء الثاني باعتبار ان سوقها اكثر رواجا ، ور فض التجاني بيعه لانه لم ينه قراءته فقال البائع : (ان كتاب الغزالي كله دين وقران واحاديث فكيف تفضل الشوقيات عليه)، فرد التجاني عليه فورا : (فليكن) فكانت هذه الكلمة الشرارة الاولي التي تناقلها الناس وحملوها اكثر مما تستحق وجعلها شيخ المعهد مثار اهتمامه فرغبت نفس التجاني عن المعهد

---

[1] *المرجع السابق – ص39*

.[1] اما الرواية الاكثر رواجا فتقول ان الطلاب كانوا يتنافسون ويوازنون بين شعر حافظ وشوقي ، وكان بعضم يفضل شوقي والبعض الاخر يفضل حافظ ، وكان التجاني يناصر الاول وقال لمعارضيه ان الفرق بين شعر شوقي وحافظ كالفرق بين القران الكريم واي كتاب اخر ، وراجت هذه القصة بان التجاني قال ان شعر شوقي اجود من القران الكريم ، وهذه القصة نفاها والد الشاعر ، كما نفاها الشيخ حامد والاستاذ محمد عبد القادر الكرف اقرب زملاء التجاني وجاره ، وقد اكدوا ان التجاني لم يفصل من المعهد وانما تركه كارها له وكان ذلك في عام 1931م .[2]

وقد عمل التجاني اثناء دراسته مصححا بالجريدة التجارية وبعد ان ترك المعهد عمل متحصلا بشركة سنجر وكانت المرتبات ضيئلة مما جعل العمال يقومون باضراب مطالبين بزيادة اجورهم ففصلتهم الشركة كلهم بما فيهم التجاني الذي رفض الرجوع بشروط جديدة امتلها الشركة عليهم ، وعمل بعد ذلك محررا لمجلة امدرمان لمؤسسها محمد عبد الرحيم وهي مجلة نصفف شهرية ولم يستمر فيها كثيرا اذا اخرج منها ست اعداد واقاله صاحبها منها بعد ان عمل فيها من سبتمبر 1936م الي ديسمبر 1936م .[3]

والراجح ان ضيق اليد هي السبب في هذه الاقالة لان العلاقة كانت طيبة بينه وبين صاحب المجلة ولانها توقفت بعد الاقالة باربعة اعداد وقد قال احمد محمد البدوي في كتابه (التجاني يوسف بشير – لوحة واطار) ان اقالة التجاني من المعهد لا تعدو ان تكون تخطيطا وقحا ضد الشاعر المسلول وتنكرا له في محنته القاسية ، وفي عام 1963م مرض بداء الصدر الذي كان يعتبر مرضا قاتلا في ذلك الزمن ، وظل في المستشفي عدة اشهر حتى فارق الحياة يوم الاربعاء 18 يولسو 1937م ,

ثقافته :

---

[1] المرجع السابق – نفس الصفحة

[2] المرجع نفسه – ص 94-95.

[3] التجاني يوسف بشير – لوحة واطار – احمد محمد البدوي – المطبعة الفنية لطبع والنشر والتجليد – (1980م) ص -10.

ثقافة التجاني ثقافة لغوية دينية استقاها اولا من دراسته في الخلوة وثانيا من المعهد ، كما كان التجاني دائم الاطلاع علي المجلات المصرية مثل البلاغ والمقطع والهلال وابولو ، وقد اقر التجاني بفعل الثقافة المصرية قائلا (كلما انكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا) ، وقرا كتابات طه حسين والعقاد والمازني وقرا ما نقل من اللغات الاجنبية الي العربية من شعر وادب وقرا كذلك انتاج شعراء المهجر من قبل .[1]

اطلع التجاني علي معظم ما كتب في الادب السوداني ، وكان يقرا كل الجرائد والمجلات السودانية اولا باول . لم يقتصر التجاني علي الدراسة النظامية فقد كان يدرس العلوم اللغوية وقد تلقاها علي يد الشيخ احمد المجذوب بابي روف ، وكان الشيخان من كبار العلماء المشهورين في امدرمان في ذلك الوقت ، ومتانة اللغة وقوتها تظهر في شعر التجاني واضحة .[2]

شعره وشاعريته :

للتجاني ديوان شعر واحد وهو (اشراقة) وقد توفي التجاني قبل طباعته ، وقد اخذ الاستاذ مبارك ابراهيم الكراس المخطوط الي القاهرة بقصد طبعه واستطاع ان ينشر بعض قصائده في مجلة الرسالة وقد سلم الشاعر ابراهيم ناجي الكراسة للاطلاع عليها ولكنه احتفظ بها لفترة طويلة حيث اعجب باشعارها وطبع الديوان لاول مرة ام 1942م وللمرة الخامسة عام 1967م اما السادسة فقد كانت عام 1972م والسابعة عام 1980م .[3]

وشعر التجاني ينقسم الي شعر ذاتي واخر اجتماعي وقد اهتم بقضايا المجتمع واحس بما يحسه ، كما نظم شعرا وجدانيا ولكنه لم يكن ينشط في انفعالاته ، ويؤكد هذا ما قاله السحرتي

---

[1] *التجاني شاعر وناثر – هنري رياض – ص31*

[2] *التجاني يوسف بشير – عصره – حياته – وشهره – جاد الله الطاهر – ص 77.*

[3] *شعراء مجددون – مصطفي السحرتي – ص140.*

في هذا الشان : (كان التجاني يوزاي بين شعور الباطن وعقله الواعي ، فلم يكن يجري لاهثا وراء العاطفة ، بل كان عقله يقوده الي واقع الدنيا).[1]

وكما عبر التجاني عن عواطفه والامه وامااله واحزانه وافراحه الا انه عبر عن مشاكل الجماعة وعن ثورة الشباب علي الاوضاع السائدة والتقاليد البالية .

واذا اردنا ان نبدا دراسة الظواهر الوجدانية علي ديوان التجاني فلا يسعنا الا ان نبدا باسم ديوانه ونعقد المقارنة بينه وبين اسماء دواوين الشعراء الوجدانيين ومنهم ابو شادي وبعض من اسماء دواوينه (انين ورنين) ، (شعر الوجدان) ، (الشفق الباكي) ودواوين علي محمود طه هي (الملاح التائه) و (ليالي الملاح التائه) و (ارواح واشباح) و (شرق وغرب) وديوان جميلة العلايلي (صدي احلامي) وديوان حسن كامل الصير في (الالحان الضائعة) وديواني صالح جودت (ليالي الهرم) وديوان (صالح جودت) وان مختار الوكيل (الزوورق الحالم) سوديوان محمود حسسين اسماعيل 0اغاني الكوخ) وديوان محمود ابو الوفا (انفاس محترقة) وديوان ابو القاسم الشابي (اغاني الحياة) .

اذا نظرنا لكل هذه الاسماء نلاحظ انها لا تحتوي علي أي معني من المعاني البهيجة او الانشراح او التفاؤل وهذا هو مذهب الوجدانيين الذي خالفه التجاني ويجدر بنا ان نذكر ما قاله الاستاذ محمد محمد علي في حديثه عن التجاني الذي قال فيه : (ان الاحساس باللون النفسي الذي يسود شعره لا يمكن ان يكون صحيحا فديوان التجاني لا بشر فيه ، بل هو في معظمه مجتمع عابس).[2] ولا نحب ان نقسو علي الشاعر كما فعل الاستاذ سمحمد محمد علي ولكننا نؤكد قوله : ان عنوان الديوان لا يتناسب مع ما بداخله . وعاش التجاني خمسة وعشرين عاما فقط ولكنه شغل بها الناس وملا الاسماع وتبوا مكانا ساميا فقد ابدع التجاني في التعبير عن النفس وارائه .

---

[1] *نفس المرجع السابق – نفس الصفحة*

[2] *محاولات في النقد - محمد محمد علي – مطبعة التمدن – الخرطوم ((1985م) – ص 82*

وقد احتل التجاني المرتبة الاولي بين شعراء التجديد في السودان كما تناول شعره وشاعريته نقاد من شتي الدول فمجدوه ورفعوا من قدره ومنهم الدكتور عبد المجيد عابدين الذي يقول عنه : (كان التجاني في معظم شعره صادقا يعبر عن واقع حالته النفسية اصدق تعبير تعرف ذلك من حرارة الشعور التي تشع من عبارته ومن دوران الفكرة المعبر عنها ...).[1]

ومنهم مصطفي السحرتي في (شعراء مجددون) الذي يقول فيه (اننا نواجه شابا جمع الي قوة الشخصية نباغة شعره وعقلا مفكرا وشعورا دافقا صافي ، وارادة قوية ، شق طريقة وسط كم من الجمود والتعصب والجفاف والاستبداد بغزارة وحيوية ويضمن حماسة – عاش كالزهرة الناضرة في الصخرة اليابسة).[2]وقال عنه الاستاذ حسن نجيلة في كتاب (دراسات في شعر التجاني)، (عاش التجاني شاعرا للشعر واديبا للادب وشابا يعمل بصمت وعقيده ، ثقف عقله من كل ما تصل اليه يده من اسفار الادب ومجامع الشعر فغذي عقله وصقل ذوقه وارهف احساسه ، طلع شعره علي صفحات المجلات والجرائد السودانية فاقبلت عليه القلوب الظامئة المشاعر المجدية واجدة فيه التميز المتسلسل والشراب العذب).[3]

العوامل المؤثرة في شعر التجاني :

هنالك عدة عوامل احاطت بحياة التجاني فجعلت لشعره طابعاً خاصا ، والقاري لديوانه يمكنه ان يستخلص منه الحياة التي عاشها والظروف التي احاطت به فقد عاش التجاني ظروفا معينة تركت اثرها البعيد في شعره.[4]

عاشش التجاني فقيرا كما عاش كل الشعب السوداني تقريبا ، وذلك امر طبيعي ، وقد كان الاستعمار الانجليزي المصري جاثما علي البلاد وكان يسلب خيرها ويصخر اهلها لخدمته ولا يوفر لهم ابسط سبل الراحة ولا فرص العمل ، وحتى من كان يعمل لا يتوفر له العائد الذي يتناسب مع مجهوده ، ولان التجاني كان مرهف الحس رقيق الشعور فقد اثر الحرمان في نفسه لان طموحاته عالية الهمة ، وقد وقف الفقر عائقا في وجه كثيرا من رغباته وامانيه ومجموعة قصائده .

---

[1] التجاني شاعر الجمال – عبد المجيد عابدين – الطبعة الثالثة مزيده وموسعة (1962) – حقوق الطبع محفوظة – مطبعة السعادة – ص 10

[2] شعراء مجددون – مصطفي السحرتي - ص137.

[3] دراسات في شعر التجاني – جماعة الادب السوداني – مقدمة بمناسبة المهرجان الذي اقيم للشاعر بمرور خمس وعشرون عاما علي وفاته – الطبعة الاولي عام (1962م) – مقال الاستاذ حسن نجيلة (التجاني كما عهدته) ص 17

[4] التجاني ششاعرا ونائرا – هنري رياض – ص 30

وعندما ترك التجاني المعهد حاول الذهاب لمصر لاكمال دراسته بها وقد فشلت هذه المحاولة لان والده اعاده من محطة السكة حديد ، وقد تركت هذه الحادثة اثرا بعيدا علي حياته لان مصر في ذلك الوقت كانت قبلة الشعراء وكانت تعيش نهضة ادبية كبري لذلك طالما حلم التجاني بالذهاب اليها وعندما فشل في ذلك ظل طوال حياته يتذكرها ويبثها شوقه وحنينه .

ولم يعش التجاني طويلا بعد ان اصيب بالمرض ، ولكن هذه الفترة علي قصرها كانت ذات اثر ملحوظ في شعره ، وقد ذكرت معظم الدراسات التي تناولت حياة الشاعر ان استاذه حسين منصور كان له دور مهم في حياة التجاني .[1]

كما كان بالمعهد جمعية ثقافية انشاها شيخه ابو القاسم وكانت تؤدي دورا هاما في تعويد الطلبة علي ممارسة الكتابة والخطابة في شتي المجالات ، واشتهر التجاني في مشاركته الكتابية اكثر من مشاركته الخطابية ، ولا اعتقد ان ترك التجاني للمعهد اثر عليه وذلك لان التجاني ظل يبكي طوال حياته علي مصر ولكنه لم يفعل نفس الشئ مع المعهد – عدا قصيدة المعهد اما الملل والاسي واضح في حياته فقد كان من ضيقه بالحياة في السودان لانه كان اصغر من طموحه .[2]

المبحث الثالث
تاصيل مصطلح الوجدانية

(وجد) الواو والجيم والدال : يدل علي اصل واحد ، وهو الشئ يلفه . وجدت المنالة وجدانا . (وحكي بعضهم : وجدت في الغضب وجدانا).[3]

والوجدان في اصل اللغة ، لما ضاع او لما يجري مجري الضائع ولا يعرف موضعه .[4]

وفي (الكليات) الوجد : وجدت المال وجدا – بضم الواو . وفي الغني جده – بكسر الجيم – ووجدت المنالة وجدانا . ووجدت في الحب وجدا بالفتح .[1]

---

[1] *المرجع السابق – ص 47*

[2] *المرجع السابق 0 ص47.*

[3] *معجم مقاييس اللغة – الجزء الثاني – ص621- لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا الرازي – ت 395ه – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط (142ه -1999م).*

[4] *انظر – كتاب الفروق في اللغة ، لابي هلال العسكري ، الطبعة الاولي – جروس يوس – طرابلس – لبنان – تعليق وضبط – د . احمد سليم الحمصي (1415ه – 1994م)*

وياتي مفهوم (الوجدان) في الاصطلاح العام ، للتعبير عن حالة نفسية وانفعال عاطفي مفرح او مؤلم ، وفي الادب هو : الاحساس الداخلي لادراك قيمة العمل الادبي .[2]

لذا تعتبر (الوجدانية) قيمة فنية تتمثل في ترجمة ذات الشاعر ازاء الدنيا وعجائبها ، ومدي استجابة نفسه الشاعرة لجمال الطبيعة ، وما يعن لها .

ولعل الدكتور (عبد القادر القط) هو اول من قرر لنا مصطلح (الاتجاه الوجداني) وارسي منهجا متكاملا لدراسة الشعر العربي المعاصر تحت لوائحه .

ولما كان الادب من المعارف الانسانية التي تربط فيها المصطلحات ، ثقافبا وفكريا ، بظروفها المحلية الي حد بعيد ، اثر المؤلف مصطلح (الاتجاه الوجداني) لدراسة تلك الظاهرة الادبية في الشعر العربي المعاصر ، بدلا عن نظيره مصطلح (الرومانسية) في الادب الاوروبي.

وعليه فان (الاتجاه الوجداني) يمثل تيارا من تيارات الشعر العربي الحديث – من ناحية ومنهاجا في قراءة الشعر ونقده – من ناحية اخري – وان من ابرز مميزات هذا الاتجاه الهروب الي احضان الطبيعة والتوحد معها ، ونتيجة للشعور بالغربة والياس من المجتمع ، والحب الضائع الذي يتميز بالصوفية في المعاني وحز ن رقيق عميق والتامل في الحياةوما ورائها .

واذا كانت لحركة الوجدانية في شعرنا العربي الحديث تمثل مرحلة انتقال حضاري – وهي بلا شك اكبر حركة تجديد شهدها الشعر العربي في تاريخه الطويل – فانها ليست جديدة علي شعرنا العربي بل جذورها ممتدة في اعماقه . فالحركة العذرية في الشعر الاموي هي اقرب الوان الشعر العربي الي الشعر الوجداني الحديث ، وان اختلفت عنه باختلاف العصر والقيم الاجتماعية والتقاليد وغير ذلك مما طبع الادب بطابعه الخاص .[3]

---

[1] انظر : الكليات لابي البقاء ايوب بن موسي الحسيني الكفوي – ص 943- مؤسسة الرسالة – تحقيق – د / عدنان درويش – محمد المصري – ط (1413ه – 1993م) .

[2] المعجم المفصل في الادب – الجزء الثاني – ص 18 – اعداد – د / محمد التونجي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الاولي (1413ه -1993م).

[3] الاتجاه الوجداني في الشعر العربي – ص 6- وما بعدها – تصدف

السمات العامة للشعر الوجداني :

للشعر مستويات ، من حيث دوران التجربة حول الذات وانطلاق الصورة الفنية من الوجدان ، احدهما : تقليدي تحمل تجربة فيه دلالات مالوفة ترتبط بحدودها في الواقع الخارجي ، والاخر : باشواق الانسان العامة واحساسه بالكون والحياة والمجتمع – وان لم يكن كل شعر وجداني علي هذا النحو للضرورة . وكما يقول الدكتور القط (ومن دوران التجربة حول الذات وانطلاق الصورة الفنية من الوجدان يتسم الشعر الوجداني بسمات فنية عرف بها ، من ميل الي الصورة الخيالية والتجسيم والالفاظ الشعرية المحملة بدلالات شعورية غير مقيدة بمعان مادية محدودة[1])

ومن ثم فان ما يميز شعر الوجدانيين هو انه يدون ملامح شخصية الشاعر من خلال تعبيره الفني عن عاطفة وانفعالاته بشئ من الاستقلال الذاتي . لذا يعتبر هذا الاتجاه الشعري اكثر الاتجاهات غنائية ، لانه يعبر عن حالة الشاعر فغض النظر عن الاخرين . فهو يختلف عن (الاتجاه العلائقي) في انه لا ينتظر استجابة من الاخرين ، كما انه يخلو من (الجانب الاعلامي) لانه لا يعبر عن الجماعة الا بمقدار ما يعد الفرد نمذجا يمثل جماعته مراعيا في ذلك التعبير الجمالي .[2]

ولعل اهم سمات الاتجاه الوجداني في الشعر عامة ما ياتي :[3]

1. احساس الشاعر بذاته الفردية ، وتعبيره عن تجاربه الخاصة ، وتطلعاته واماله فيي الحياة ، من حب ، وحرية ، وكرامة ، وتعبيره عن احزانه ، وغربته عن مجتمعه ، وتامله في الحياة والكون .
2. الخيال الشعري الجامح الذذي يتغير به لون الحيياة . ففهو ببمثاابة ققوة جوهرية لعملية الخلق الفني يمكن من خلالها ببناء عالم جديد ، وفيه توظف الصور الشعرية والرمزية لاخراج قصائئد ووجدانية راائعة .

---

[1] الا تجاه الوجداني في الشعر المعاصر : ص12

[2] انظر : اتجاهات الشعر الاندلسي الي نهاية القرن الثالث الهجري – د / نافع محمود - دارر الششؤون الثققافيية العامة – وزاة الثقافة والا علام ببغداد - (1990) م – الطبعة الاولي ص 186

[3] انظر : (الاتجاه الوجداني في شعر الصيرفي) – ص 8-9 -- من مققدمة سرالة ماجستير للباحثة - فادييةة احمد مصطفي عبد الباقي – تصدف كلية الادب – جامعة القاهرية – لسسنة (1999م) .

3. العودة الي الطبيعة ، حيث افتتن الشعراء اللوجدانيون بالطبيعة ومزجوها بانفسهم ووصفوها من خلال عاطفة معذبة ممزقة - اذ وجددوا فيها عوضا عن المجتمع المرفوض لديهم .
4. تعبير الشاعر عن قضاياه الخاصة نتيجة لاحساسه بفرديته وذاته . واتخذ للتعبير عن ذلك صورا جديدة ابتكرها من خلال ذاته ، وبعد فيها عن الصور التقليدية التي تتخذ من الشبه الحسي اساسا لها ، واستخدم لذلك الفاظا معبرة موحية – نقلها من الدلالات التي وضعت لها في اللغة الي دلالات اخري جديدة .

الفصل الثاني

الاغراض والموضوعات الشعرية بين الشاعرين

المبحث الاول :

الغزل عند الشاعرين

المبحث الثاني :

الرثاء عند الشاعرين ...

المبحث الثالث :

الشكوي عند الشاعرين ...

المبحث الأول
الغزل عند الشاعرين

الغزل عند إبراهيم ناجي :

كتب ناجي ستا وخمسين ومائة قصيدة (156) واحدي وستون (61) مقطوعة منها واحدة ومائة قصيدة (101) في الغزل وأربعين مقطوعة ، ومجمل ما نظمه واحد وعشرين وسبعمائة وثلاثة الف (3,721) بيتا شعريا منها ستة واربعون واربعمائة والفين بيتا في الغزل (2,446) وتمثل هذه الابيات نسبة سستة وستين بالمائة من شعره (66%) أي ثلثية ، وكتب التجاني سبعين (70) قصيدة ومقطوعة واحدة منها ثلاث وعشرين قصيدة في الغزل ومجمل ما كتبه ار بعة وثمانون وخمسمائة والف (1584) بيت منها اربعة وثمانون وثلاثمائة (384) في الغزل وتمثل هذه الابيات نسبة واحد واربعون بالمائة (41%) من شعره [1] .

وصدق علي ديوان ناجي الاول (وراء الغمام) فقول مقدمة : (يكاد ديوان ناجي ان يكون قصيدة حب واحدة) ويسميه صديقه الشاعر احمد زكي ابو شادي (بشاعر اللهفة) ويصدق فيه كذلك وصف محمد مندور بانه (قصيدة غرام) .[2]

وقد ذكرنا من قبل ان ناجي مر في حياته بقصة حب فاشلة وقد ظل اثر هذه القصة يلازمه حتى اخر حياته فذكر لنا هذا الموضوع في قصيدته الثانية (ساعة لقاء) ،[3] في ديوانه الاول عندما قال :

لم تزل ذكراه في بالي وبالك *** كيف ينسي القلب احلام صباه

---

[1] *جماعة ابو لو واثرها في الشعر العربي – عبد العزيز الدسوقي - ص 425.*
[2] *ديوان ابراهيم ناجي – وراء الغمام – ص12.*
[3] *المصدر السابق – ص 58*

قد صحت عيني في فجر جمالك *** كيف ينسي الفجر يافجر الحياة .

وقال قصيدته (رجوع الغريب)

وهو يتحدث عن كيفية الوصول الي هذه المحبوبة التي تركته كم اجل انها لم تري فيه صفات فارس الاحلام .

كيف السبيل الي شفاه صبابة *** الدهر اجمع ما يبلل صداها

والي ننسائئم جنة سحرية *** قرحت اجفاني علي معناها

قضيت ايامي اضع خيالها *** واضعت ايامي اقول عساها

فقد بكي ناجي كما بكي الشعراء ن وهو يحب البكاء ويحب الدموع حتي انها قرحت اجفانه وشعر ناجي كله في الحب والحرمان ولاتجد فيه اثرا لذكرى جميلة كانه لم يعش لحظة

صفاء واحدة في حياته ويؤكد ذلك قوله في قصيدة(يا دار هند)0[4]

سئمت من الحياة بدونها ***انا لااحب اذا انا لم اسام

ويقول في قصيدة (الانتظار):

وهل كان الهوى الاانتظارا ***شتائي فيك ينتظر الربيعا

وليس له تفكير سوى في هذه المحبوبة فهاهو يقول لهافي قصيدة الخريف[5] :

انت يومي وغدي انت ***وما من زمان لم تك همي

اه كم اغدو صغيرا حاجتي ***لك كالطفل الى رحم ام

ومن شدة البكاء حتى قال ان محبوبته هي الت تهب له الحياة وهذا من الشعر المنافي للعقيدة في قصيدته (وداع المريض) [6]:

اشرقت في ظلمائها وغمامها ***وطلعت مثل البارق اللماح

---

[4] *ديوانوراء الغمام – ابراهيم ناجي –ص 69.*
[5] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص222.*
[6] *ديوان رواء الغمام – ابراهيم ناجي – ص85*

كما انه تمنى الموت ان كان يبلغه رضا محبوبته حيث يقول :[7]

لو ان للموت اسباب تقربي ***الى رضاك لهان الموت متقحما

واحيانا لا يصدق انه بالقرب منها فيسالها قصيدة كاملة ان كانت بقربه حقا ام انه واهم وتظهر في ذلك نغمة الفرحة فيقول .[8]

احقا كانت في قربي *** لعلي واهما وهما

تكلم سيد القلب *** وقل لي لم يكن حلما .

المحبوبة عنده اله وهو يتعبد فيها ويصلي لها ويحج ويصوم وحبها هو الايمان والتوحيد ويطلب منها الغفران كما يطلبه من ربه ، ويعد ما قالهمنافاً الشرع اذا تمثل ذلك في قوله :

هذه الكعبة كنا طائفيها والمصلين صباحا ومساء

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء[9]

****

ما اعجب الايمان بغير خاطري كالفجر قد غير السماء وئيدا

مزقت شكي فاسترحت لاين علمني الايمان والتوحيدا [10]

****

يا ايها الحب المقدس هيكلا ذاق الردي من عابديك مسبحا

كثرت ضحاياه وطال قيامه وصيامه فمتي رضائك تمنح [11]

****

قد كدت اكفر بالهواء لو لم اكن بك مؤمنا

ايكون ذنبي ان جعلتك فوق عرشي من سنا ؟! [12]

---

[7] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 210*

[8] *ديوان لطائر الجريح – ابراهيم ناجي – قصيدة صلاة الحب – ص 73.*

[9] *المرجع السابق – قصيدة العودة – ص 13*

[10] *المصدر السابق – فرحة جديدة – ص86*

[11] *المصدر السابق – قصيدة الختام – ص108*

[12] *المصدر السابق – ذنبي – ص284.*

****

وانت الذي اعبد منه غرة كندي الازهار في وجه الصبيح [13]

وهو متاثر بعادة الوقوف علي ديار المحبوبة كما كان شعراء العرب في السابق يفعلون وها هو يقول :

قف يافؤاد علي المنازل ساعة فهنا الشباب علي الاحبة ضاعا[14]

****

يادار من اهوي عليك تحية علي اكرم الذكري علي اشرف العهد [15]

****

يادار هند ان اذنت تكلمي يادار عيشي لـهند واسلم [16]

قصائد الغزل عند ناجي كلها دموع وفراق والشجن والم ، وقد تحدث الدكتور عبد القادر القط عن وجود المراة عند الوجدانيين فقال : (كان وجود المراة وجودا مطلقا غائما لا يجده في الاغلب اسم او زمان او مكان وقد يتحدث عنها غائب مجهول او يخاطبه كانه ماثلا لا سيما .ويامل في الخلاص مما يجد من معاناة الحياة ومخالطة الناس فالحب عند ناجي الوجداني كاليد الرحيمة التي يرجو االشاعر ان تمتد اليه لتنشله من حدة الحياة واثامها وويطول انتظاره لتلك اليد الرحيمة ويبدو ناجي فيها وكانه يخلق لنفسه اسباب الفشل ليظل الالم غذاءا دائما لوجدانه وموهبته).

اسقني واشرب على أطلاله..... وارو عني طالما الدمع روى

كيف ذاك الحب أمسى خبرا..... وحديثا من أحاديث الجو

وبساطا من ندامى حلم ..... هم تواروا أبدا وهو انطوى

ياريحا ليس يهدا عصفها ..... نضب الزيت ومصباحي انطفا

---

[13] *المصدر السابق – قصيدة ناي عني –ة ص 242.*

[14] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – قصيدة وقفة علي دار – ص 172*

[15] *المصدر السابق – قصيدة في الظلام – ص 122*

[16] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – قصيدة بادار هند – ص297*

وأنا أقتات من وهم عفا.. ..... وأفي العمر لناس ما وفى
كم تقلبت على خنجره ..... لا الهوى مال ولا الجفن غفا
وإذا القلب على غفرانه.. ..... كلما غار به النصل عفا
ياغراما كان مني في دمي ..... قدرا كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه ..... وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينيه..... واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي..... أين يمضي هارب من دمه
لست أنساك وقد اغريتني ..... بفم عذب المناداة رقيق
ويد تمتد نحوي كيد..... من خلال الموج مدت لغريق
اه يا قيلة أقدامي إذا ..... شكت الأقدام أشواك الطريق
يظما الساري له ..... أين في عينيك ذياك البريق
لست أنساك وقد أغريتني ..... بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي ..... وأنالك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنا بها ..... نتلاقى وبسرينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها ..... ونرى الناس ظلالا في السفوح
أنت حسن في ضحاه لم يزل ..... وانا عندي أحزان الطفل
وبقايا الظل من ركب رحل ..... وخيوط النور من نجم أفل
ألمح الدنيا بعيني سئم ..... وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى..... معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي ..... لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها ..... أثبت الحب عليها ومحا
انظري ضحكي ورقصي فرحا..... وأنا أحمل قلبا ذبحا

الغزل : عند التجاني يوسف بشير :

اما الحب عند التجاني فقد تنوعت موضوعاته مع محبوباته اللاتي تنوعن بدورهن ، وهاهو يقول قصيدة (طفرة ساحرة)[17] بانه يسمو بنور الشمس والجمال اينما كان وبالهوى والشذي والندي وان قلبه طفر من مكانه وذهب الي قرارة نفسه وان هذه المحبوبة هزت روحه ثم يخبرنا في البيت قبل الاخير انها فتاة من لبنان .

فيقول :

يا هذه عمرك الله *** هل سمعت بقيس

وانت يا ابنة لبنان *** تعبثبن براسي

ومرة اخري تكون يحب فتاة تنظر اليه من وراء النافذة 18

يا ماء محتجبا وراء التور *** لاعجبا خدعت بفيضك المسحور

ومرة اخري تكون محبوبيته قاصرا ، ويسمي القصيدة (هوى قاصر[19]) ويصف محبوبته بالغرور وانها ساحرة العينين ثارة ويسالها ان كانت واجفة ام انها تستعرض حبها الذي طواه الابد ويصفها بالمكر ويختمها بان محبوبته قاصرا فيقول :

يثقلك الحب فتفض به *** وانت – فديت – امرؤ قاصر

وفي قصيدة (تعويذه)[20] يطلب تعويذه محبوبته بالرقي وحرقه لتسلم فيقول :

احرقوا العاشق المدله تسلم *** لكم رقة الملاك الطريح

وفي قصيدة (رب ما اعظم الجمال وامجد [21]) يمجد جمال محبوبته ويقول لها :

انت تطري الجمال في كل عين **** نعمت بالجمال في كل مرقد

وفي نفس القصيدة في البيت االخير ترقص نفسه حتى تكاد تتبدد .

رقصت في الفضاء نفسي حتى *** اوشكت من يدي ان تتبدد

---

[17] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 33*

[18] *المصدر السابق – ص 34*

[19] *المصدر السابق – ص39*

[20] *المصدر السابق – ص 40*

[21] *المصدر السابق ص 48*

اما قصيدة (من هنا وهناك)[22] فهي التي تؤكد لنا مذهب التجاني في الحب وهو انه لم يعشق فتاة بعينها :

تزود بك الصبابة كل يوم *** مجاهل كل اهليها غريب

وجن بك الهوى فهنا عزيز *** علقت به ومن هنا حبيب

وتلك في معاصمها سوار *** وذاك في ترائبه صليب

ونفهم من البيت الاخير انه يحب مرة فتاة سودانية (بدليل لبس السوار) ، ويعني من ذكر الصليب انه يحب فتاة نصرانية ، وذلك يؤكد انه قصر حبه علي امراة واحدة .

وسار في قصيدة (كنائس ومساجد)[23] على نفس النهج حيث يقول في مطلع القصيدة :

درج الحب في كنائس عيسى *** مدرج الحب في مساجد احمد

اما في قصيدة (زهى الحسن)[24] محبوبته مسيحية :

امنت بالحسن بردا *** وبالصـبابة نار

وبالكـنيسة عقدا *** مـضدا من عذارا

وايمان من بعيد الحسن *** في عون النصـاري

اما في قصيدة (النائم المسحور) فيقول ان محبوبته واهبة الحانه وملهمة فنه ومفجرة لحنه وانها الاماني التي يعبدها ، وفي (نعيم الحب)[25] يتحدث عن النعيم مع محبوبته وهو يتلذذ مع تمنع هذه المحبوبة :

انا اشقي بالحب من حيث ما ينعم قلب وكم الذ وامتع

وفي قصيدة (كذلك الحب) يتغزل في جمالها ويقول :

يا صحو دنياي واحلامها **** ورقة العابد في زهره

مثالية الحسـن والاءه **** وبر ما اسلف من وعده

---

[22] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 58*

[23] *المرجع السابق .ص122.*

[24] *لمرجع السابق – ص122*

[25] *المرجع السابق - ص136*

والحب في حياة التجاني غير مقطوع بوجوده وقد احب فتاة نصرانية [26]. بينما يري الاستاذ قاسم بدري (ان حب التجاني كان حبا روحانيا عذريا [27])،وشاركه في راية هذا الاستاذ هنري رياض الذي اضاف (ان شعر التجاني ففي الحب هوو شعر مصنوع لا مطبوع)،[28]وشاركهما في الراي الاستاذ االدكتور فاروق الطيب الذي قال :(على ان الحب في حياة التجاني ليس بالشئ المقطوع به ،لا في عالم الواقع المحسوس ولا من خلال الديوان)[29] – كما شاركهم الراي الاستاذ صلاح احمد ابراهيم الذي قال : (التجاني يحب ان يحب وليس هو بمحب)[30]

ونحن نظن ان التجاني لم يقصر حبه علي فتاة واحدة بل تعددت المحبوبات عنده ولا ندري لماذا ؟ خاصة انه لم يعش خارج نطاق امدرمان كما قصائده خلت من لوعة الغرام وفرحة اللقيا .

المبحث الثاني
الرثاء عند الشاعرين

---

[26] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص109
[27] التجاني شاعر الجمال – عبد المجيد عابدين – ص10.
[28] الشاعران متشابهان – قاسم بدري – ص62
[29] التجاني شاعر وناثر –هنري رياض – ص 86
[30] دراسات في شعر التجاني – جماعة الادب السوداني – مقال الاستاذ فاروق الطيب – ص21

الرثاء عند ابراهيم ناجي :

كتب ناجي عشر قصائد رثاء هي (رثاء شوقي) وقد القاها علي قبره ودفنت معه ، و(هبة السماء)وقد القيت في حفل تابين شوقي بمسرح حديقة الازبكية و (ساعة التذكار) القاها في حفلة اقامتها جماعة الادب المصري علي مرور عام علي وفاة شوقي و (الي روح الشاعر طانيوس عبده) القيت في حلفة الذكري للشاعر بمعهد الموسيقي و (الاجنحة المحترقة) في طيارين احترقت بهما طائرة و (رثاء الهمشري) و (عبد الواحد الوكيل) وزير الصحة في احتفال اقيم بعد وفاته (رثاء الشاعر محمد الهراوي) القاها في حفل تابينه ، و (بطل الابطال عبد الحيكم الجراحي) ، كما رثي (كلبا صغيرا) وله مقطوعة من ثلاثة ابيات في رثاء الشاعر خليل مطران .[31]

واذا القينا نظرة سريعة علي قصائد ناجي نجدها كلها القيت في حفلات تابين او احتفال بذكري المتوفي ، ونستنتج من ذلك ان ناجي كان يقول قصائده لمجرد انه شاعر مرموق تستدعيه ضرورة مكانته الادبية ان يقول قصيده عندما يذهب الي احتفال دعى اليه ، ويخيل الي انه كان يريد تثبيت تلك المكانة في بداياته وذلك لان كل قصائده كانت في ديوانه الاول والثاني ولم يرث بعد ذلك احدا ولا نجد ديزانيه الاخرين سوي ثلاثة ابيات في رثاء (خليل مطران) [32]وهي :

يانفس ان راح الخليل وعنده **** ورد الخليل فعجلي برحيلي

حملوا علي الاعواد فنا خالدا **** وأرحتماه لكوكب محمول

هو مصرع العبقرية روعت **** في عرشها والتاج والاكليل .

---

[31] *الادب المعاصر في مصر – د/ شوقي ضيف – ص 156*

[32] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص178*

ولم يوفق ناجي في معظم مراثيه ويرجع السبب في اعتقادي الي نفسيته التي تحس في هذا العالم بالوحدة والحرمان وهو دائم الشكوي من الزمن وقد ظهر هذا الامر في كل الاغراض التي نظم فيها ، وهاهو يقول في رثائه (للشاعر محمد الهراوي) [33]

ايها الشاكي من الدهر استرح **** كلنا يا ايها الشاكي سواء

ولا يستطيع ناجي الفكاك من اسر الشكوي ولا يلفت نظره الي المتوفي المتوفر بمقدار ما يعبر عن حرمانه وشكواه ، وها هو يقول عن الهراوي

لست انساك وقد اقبلت لي ***تشتكي غدر صديق وقد اساء

وقال رثائه للشاعر (محمد عبد العطي الهمشري) :

كان فر اشا حائرا في الدنا **** في نورها او نارها يرتمي

فان نجا من نارها مرة **** فمن لهيب النفس لم يسلم

لا تجزعوا للشاعر الملهم **** بنضرة الايام لم ينعم

الرثاء عند التجاني يوسف بشير :

---

[33] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 290س*

وكتب التجاني خمس قصائد رثاء هي (دمعة علي طفل) و (والي ابي بكر محمد عليم) و (مدامع ومحاجر) و (رثاء الشيخ ابو القاسم احمد هاشم) و (رسول التاريخ – محمد عبد الرحيم)، وقد عدّ الاستاذ هنري رياض قصيدة (فاحتفظها ذكري) [34]، كما عدها (الاستاذ جاد الله الطاهر النذير [35]) ولا احسب ذلك صحيحا .

ونلاحظ علي قصائد التجاني انه ينعت الذين رثاهم بصفات خاصة في عناوين القصائد التي رثاهم بها فقد نعت مرثيته في (ابي بكر محمد عليم) بانها رثاء فقيد الادب والصحافة ، وفي قصيدة رثاء ابو القاسم احمد هاشم (مدامع ومحاجر) وسمي محمد عبدالرحيم (رسول التاريخ) .

والتجاني عميق وواقعي نحس ونحن نقرا مراثيه باحساس من فقد عزيزاً ، ولع معان جميلة في هذا المجال وها هو ذا في قصيدة (دمعة علي طفل [36]) التي رثي بها ابن شقيقته يقول انه لو لم يكن يخاف الاثم لاراق حبره وبكي عليه حتي ما يستطيع البكاء مرة اخري ويخاطب والد الطفل الفقيد قائلا لئن اكتويت بنار طفلك فستسر به سرور المنتصر وسيبقي اجرك عند الله وكفاك وكفاني ان يعطينا الله اجر الانسان الصابر فاترك التخاذل والخور وتعز عنه باخيه :

لو لم اكن اخشي اثاما دونه **** لهرقت من اسف عليك محابري
ومريت من عيني اخر عبره **** حمراء حتى ما اكون بقادر
لئن اكتويت بنار طفلك مرة **** فغدا تسر به سرور الظافر
فاستبق اجرك فيه عند مهيمن **** حسبي وحسبك منهى اجر الصابر
وذر الاسي ودع التخاذل واطرح **** خور النفوس وما اراك نمائر
واستودع الذكري حياة محمد **** وتعز عن فقدانه بالاخر

---

[34] *التجاني شاعرا وناثرا – هنري رياض – ص 5*
[35] *التجاني يوسف بشير – عصره وحياته وشره جاد الله الطاهر النذير – ص311*
[36] *المرجع السابق – ص 109*

بل وصل ابداعه قمته في مرثية شيخه (ابو القاسم احمد هاشم) [37] حينما تخيل ان الملائكة ستحتفل به ودعا له في ختام القصيدة ان يهبه الله ما لم يهب طجاءه وان يبارك في ذراريه :

فانظروا حوله ملائكة الخلد **** يطوفن في جميل احتفائه

ملك من جناحيه يهب الورد **** وينشر النعيم في اعضائه

واحفلي ما استطعت بالواحد **** الفرد وصوني عليه بعض روائه

رب هب من لدنك روح *** ابي القاسم ما لم تهب الي نظرائه

هب له رحمة السماء وبارك **** في ذراريه وفي ابنائه

من السمات الخاصة بالوجدانية التي تناولها التجاني تعبير الشاعر عن قضاياه الخاصة

المبحث الثالث

[37] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 92*

الشكوي عند الشاعرين

اولا : عند ابراهيم ناجي :

فقد كان ناجي دائم الشكوي والحزن دون سبب معروف فقد كان والده ثريا علم ولده حتى صار طبيبا وشارعا له مكانة مرموقة ، تزوج ناجي متاخرا من ابنة محافظ القاهرة وانجب البنين والبنات وكون اسرة مستقرة .

كانت شكوى ناجي كلها من الحب الفاشل الذي مر به وهاهو في قصيدة (الغريب[38]) يخاطب محبوبته قائلا لها :

ارنو الي الناس في جموعهم *** اشقتهم الحادثات ام سعدوا ؟

تفرقوا ام بها احتـشدو **** وغوروها بطين ام صعدوا

اني غريب تعال يا ساكني **** فليس لي في زحامهم احد

ففي البيت الاول حيرة وقلق يتم عليه تساؤله .

وهو ينادي محبوبته في البيت الاخير فبعاد هذه المحبوبة هو السبب الذي جعله يحس بالغربة وهو يعيش وسط اصدقائه واسرته فقد ظل يرد تلك المعاني مرات كثيره منها ما قاله في قصيدة (امال كاذبة):

وانا غريب في الزحام كاني **** امال اجفان حرمت رقادا

ولقد تري عيني الجموع **** دنيا تموج ولا تحس عبادا

ولعل ذلك من ابرز سمات الوجدانية فهنا ايضا يؤكد غربته وسط زحام الناس .

وقد ظل ناجي يؤكد معني الاغتراب كثيرا في شعره من ذلك قوله في قصيدة (من ن الي ع):[39]

عمري سراب في بقايا سراب **** وكل ايامي المواضي اغتراب

وكان الحزن وفلسفته التي بها ترنم وها هو يقول في قصيدته (قصة حب) [40]

---

[38] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 140*

[39] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص173*

[40] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 245*

اني لطائر حائر باكي *** قد كانت الاحزان فلسفتي

وهو لا يحاول ان ينتهي عن هذا البكاء بل نراه يحبه ولا يبحث عن امل في الحياء اذ يقول في قصيدة (التذكار).[41]

ان تروا ادمعي فلا تزجروني *** ودعوني اني احب الدموعا

لا تجفف ايديكم ادمعا تنفع **** قلبا لما يزل مـوجوعا

والعذاب والشقاء لا يفارقانه ابدا :

زمان لا يفارقني عذابي **** ولا زمني الشقاء به كظلي

كان الليل اصبح لي مدادا *** اسطر فيه الامي ويملي [42]

وناجي لا يبكي ماساته بحسب بل يتجاوز ذلك ويبكي للناس لما ينتابهم فهو في قصيدة (المآب)[43] يتكدر خاطه النقي ويذهب اشراقة ولا يبقي له صحو جميل لان هراي احد اصدقائه محمولا فيقول مخاطبا له :

يا ايها الملك العليل افق تجد **** مغناك بين العائدين عليلا

يوم الماب كم انتظرتك باكيا **** وبعثت احلامي اليك رسولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطبا **** وسالت حتى لم ادع مسئولا

وغرقت في الامل الجميل فلم ادع **** متجلا عذبا ولا مامورا

فبكيت من ياسي عليك فلم اذر **** عند المحاجر مدمعا مبذولا

واسال الزمن الخفي لعلــه **** يسقي او اما اوا يبل نجيلا

وهو لا يدع موقفا من مواقف الحياة دون ان يشتكي فيه وذلك مثلما ذكر شكوي (الهراوي) من الدهر ومن الاصدقاء ولم يستوقفه من ماثره الا مواساته للناس .

---

[41] *ديوان ورء الغمام – ابراهيم ناجي – ص80*

[42] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 80*

[43] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص8*

وبكاؤه علي الامهم وكرر الشئ نفسه مع صديقه الشاعر محمد عبد المعطي الهمشري .

وناجي نفسه يعرف انه يختلف عن الناس وذلك عندما قال في قصيدة (عتاب):[44]

فان ملئت عروق من الدماء *** فانا قد ملاناها حنينا

وبلغ تشاؤمه للحد الذي يئس منه من الغد ومن ما بعد الغد حينما قال في قصيدة (الميعاد)[45]

من يومه يوم لا امل **** وغد بلا سلوي وبعد غد

فيوم ناجي وغده وبعد غد كله بلا سلوي وذلك مبالغة في الياس ، واكد ذلك المعني مرة اخري في قصيدة [46](الوداع) حينما قال لمحبوبته :

فاذقنه فاني ذاهب *** لا غدي يرجي ولا يرجي غدك

فهو يعرف انه اكثر من البكاء :

فهل فم قد بكي بكائي **** من في اري دمعي ابتسام [47]

فناجي يري ان الاحجار اكثر فهما من الاجياء ونصح الشادي بالغناء للجمادات فذلك اجدي له من الناء للبشر يقول :

عذبت ايامي بعفتها *** وقتلتها بصفاء اخلاقي

يا كم غرست وكم سقيت وكم *** نضرت من ذهر واوراق

اين الذين رفعت فانحدروا **** وبنيتهم بنيا خلاق

ان كنت لم اغنم فقد ظفروا *** مني بمغفرتي واشفاقي

لكنني والجرح ليهب لي حسي *** ويكو يكي احراق

هيهات انسي انهم عبثوا *** ووفيت لم اعبث بميثاق[48]

---

[44] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 106*

[45] *المصدر السابق - ص 31*

[46] *المصدر السابق – ص 35*

[47] *ديوان ليالي القاهرة – ابرهيم ناجي – ص 155*

[48] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص153*

لقد اكثر ناجي شكوي الزمن حتى سمي احد قصائده(بشكوى الزمن) ولا نكاد نجد له قصيدة لم يتطرق فيها لهذا الموضوع .

وهذا جز ء من قصيدة (ظلام)[49] يصف فيها الكون بانه ظلام ويقول فيها :

قم بنا والكون جهم كالدجي *** نلتمس من جحيم مخرجا

وانج منها ببقايا رمق *** او حطام وقليل من نجا

لا تدري راي به اضيع من ***في لظاه مستعين بالحجا

واسال الرحمن ان يصلح *** عهدا كسيحا وزمانا اعرجا

وفي قصيدة (الميعاد الضائع) [50] تصور جميل فناجي يشخص فيه الاقدار ويقول انها مسيئة القضاء وبانه مخطئ وان همس نسيمه استغفار ويصف فيه الليل والنهار بالعقوق .

فنظرته التشاؤمية وخياله الجامع غير بهما لون الحياة الحقيقي ونظر الي الاقدار وتعاقب الليل والنهار والفضاء وهمس النسيم بنظرة مغايرة .

تتعاقب الاقدار وهي مسيئة *** كم عقنا ليل وخان نهار

وكانما هذا الفضاء خطيئة *** وكان همس نسيمه استغفار

اما الطفولة فهو يحن اليها ويتمني العودة اليها وهذه احدي خصائص الشعر الوجداني وقد قال الدكتور عبد القادر القط في ذلك (وللشاعر الوجداني ملاذ اخر غير الحب والطبيعة واغاني الحرية هو الماضي بكل ما فيه من ذكريات ممتعة ومؤلمة والرجوع الي الماضي عند الوجدانيين نظير الحلم بالغد [51]) لناجي ابيات تحمل معني العودة والحنين الي الطفولة .

---

[49] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 257*

[50] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 82*

[51] *الاتجاه الوجداني – عبد القادر القط –ص316*

ثانيا : الشكوى عند التجاني يوسف بشير :

اما التجاني وان توفرت له اسباب الشكوى الا انه لم يكثر منها كما اكثر ناجي . لذلك نجده بث شكواه في قصيدتين الاولي (نفسي)*52* ويبداها بقوله .

هي نفسي من سماء الله *** تحبو مع القرون وتبطي

وهبت للجمال اقدس عقد *** من اهازيجها واكرم قرط

وافاضت علي الصبا ايات *** من النور في غلائل خط

نضرتها يد الربيع وجالت *** في حواشيها برفق وضغط

واذا رجعنا لكلمات التجاني – وهبت للجمال – عقد – واهازيج – النور – نضرتها – الربيع – وان رجعنا للمعاني التي صاغ منها هذه الكلمات لوجدت فيها روح التفاؤل والامل . ولخص لنا اساه كله في الحياة في بيت واحد وهو [53]

هي قسطي من السماء فما اضيع *** في العالم الترابي قسطي

يبين لنا التجاني في بيته السابق تعاسة حظه ولكنه لا يبلغ الحد الذي وصفه ناجي وتحدث عنه .

وفي ابيات التجاني السابقة يتضح لنا احدى سمات الوجدانية العودة الى الطبيعة ومنناظرها حيث افتتن التجاني بها وكتب فيها وعن الجمال

لم يكنن التجاني سعيد فهو ايضا قد شكى وعانى الضيق والاحباط،ولكننا سرعان ما نعرف ذلك السبب فهاهو يقول في قصيدة (الي)[54]

يا مهيمن الجناح كم امل ***تبقى وكم في السماء تطلب

تود مصر الزمانوهي كما ***يامل الشباب منها مطلب

---

[52] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 53*

[53] *المرجع الاسبق – ص 106*

[54] *المرجع السابق _ص108*

وعدم سفر التجاني لمصر كان مشكلة محسوسة واحباطه من اجل ذلك كان سببا .وكما تبرم من عدم السفر الى مصر تبرم من الفقر في قصيدة (ثورة) [55]التي يقول فيها :

حسب قلبي من الاسي ما الاقي *** ملء جنبي كلال وانين

وفيما عدا ذلك فقد افتخر التجاني بنفسه وبقدرته الشعرية وبتفوقه علي اندانه وباحقيته في تقلد مناصب عالية لذلك نجده يشكو شكوة القوي الباحث عن حقه بينما شكوى ناجي هي شكوي الضعيف المستكين .

اما التجاني فلم يكثر شكواه من الناس كما اشتكي ناجي ، وجاءت شكواه في ابيات متفرقة من قصائده مثلما اشتكي من زملائه بالمعهد لما اطلقه عليه من اراجيف حسد كما يعتقد في قصيدة (المعهد العلمي)[56]

فاعيز ناشئة التقي ان يرجفوا *** فتي يمت اليه في احسابه

ما زلت اكبر في شباب واغتدي *** واروح بين بخ ويا مررحي به

حتى رميت ولست اول كوكب *** نفس الزمان عليه فضل شهابه

وقد قال الدكتور عبد القادر القط في هذا الموضوع : (فالشاعر الوجداني يعتقد انه صاحب رسالة تقوم علي مثل عليا من الاخلاق والسلوك لا سبيل الي سعادة المجتمع الانساني بدونها وهو مدفوع الي ابلاغ هذه الرسالة بما يحس في وجدانه من حياة الناس من حوله من انعدام المحبة والتعاطف والسعي وراء المال والنجاة علي ما في مجتمعه من ماسي الفقر والظلم) ،[57] هكذا كان ناجي والتجاني يتعاملان مع الناس والمجتمع من حولهما ويمتاز شعر التجاني بنزعة صوفية صادقة وخيال طلق جميل وديباجة عذبة انيقة وعبارة حلوة رقيقة ومن شعره في التصوف (الصوفي المعذب):

هذه الذرة كم تحمل في العالم سرا

---

[55] *المرجع السابق – ص 78*

[56] *المرجع السابق – ص 159م*

[57] *الاتجاه الوجداني – عبد القادر القط – 272*

قف لديها وامتزج في ذاتها عمقا وغورا
وانطلف في جوها المملؤء ايمانا وبرا
وتنقل بين كبري في الذراري الصغري
تر لكل الكون لا يفتر تسبيحاا وذكري

وقد ذهب الشاعر في هذه القصيدة (الصوفي المعذب) مذهب الفلاسفة الذذين يؤمنون بوحدة الوجود ،، ويستخدمون فككرة الحب الالهي فيما يسجلونه من دعوات صادقة الى الذات العليلة ، وفي ذلك ييقول التجاني :

الوجود الحق ما اوسع في النفس مداه
والسكون المحن ما اوثق بالروح عراه
كل ما في السكون يمشي في حناياه الاله

ويزخر ديوان (اشراقة) بصورة رائعة من تقديس الجمال الالهي والجمال البشري وجمال الطبيعة ويدل دلالة واضحة عليي ان مرهف الحس رقيق الشعور صافي الوجدان يتفاعل بكل ما يري ويسمع ويلمس وتترائي هذه الانفعالات في نفسه ثم تنعكس علي شعره فيستهوي القلوب ويطربالاسماع .

وعبدناك يا جمال وضفنا *** لك انفاسا هياما وحبا
وحبوناك ما يزيدك بالغز *** وضوحا وانت تفتا صعبا
وذهبنا بما يفسر معناك *** بعيدا وانت اكثر قربا
من تري وزع المحفاتن *** يا حسن ومن ذا اوحي لنا ان نحيا
من تري علم القلوب هوي الحسن *** وقال اعبدي من الحسن ربا
انه صانع القلوب التي تنصب *** في قالب المحاسن صبا

فالتجاني يؤمن بان وراء هذا الجمال البشري والجمال الطبيعي جمالا اسمي واعلي من الجمال الدنيوي وهو الجمال الرباني الذي يوحي ويلمع والذي يصنع القلوب التي تخفق للجمال وتهتز للسحر .

وكما دنا ببصره الي الجمال الانساني ادرك خالق هذا الجمال فرفع بصره الي السماء في خشوع وابتهال وطفق يسبح للواحد القهار الذي خلق ايات الجمال فاذا فيه ضلال لعقل وهدي لجنون .

ايه طير الشباب من صانع هذا *** الحسن في زهوه وفي استكباره ؟

من اذاب الضياء فيه ومن نغم *** شجو الهوي علي اوتاره ؟

من رمي من اصاب من صور الفتنة *** من زرها علي ازراره ؟

حررت ما الحب ؟ ما الهوي ؟ ما التعابير اللواتي يبين عن اسراره ؟ نظرة كلا صلاة ... زلفي الي الله وقرربي لعز واقتدار .

وهكذا كانت نفس التجاني تلوذ بالله تعالي كلما شاهدت الجمال لانها تعتقد انها وسيله الي عبادة الله ، والتسبيح له ، والجوء اليه وهو في هذا الشععور يررقي الي مصاف الشعراءء المتفوقين الذين قادهم الحب الي اعلي مرراتب السمو الروحي .ز علي ان نفس التجاني كانت تموج بالاسي والالم ، او البهجة والففررح وتطررب فيها العواطف وتصطخب بقول الشاعر ::

نفسي تطاير كالشعاع *** وتستحيل الي انين

وتذوب وجدا في صصبابتها *** وتخفت كالانين

وتزف في وجه الحياة *** وبين طياتت السنين

ويقول في موضوع اخر :

هي نفس من النوي قطرات لم تنلها يد الزمان بخلط

هي في صفحة السباب قوى تزخر بالحب او تموج بسخط

هي قسطي من السماء فما اضيع في العالم الترابي قسطي

وهذه الحيرة التي تتر اي في شعر التجاني وهذه الرنة الحزينة التي تشيع في ابياته هي التي اضفت الجمال علي فنه وجعلته ينبض بالحياة ويجيش بالشعةر ويخفق بالوجدان

ولم تجعله معرضا الموشاة التي لا حياة فيها ولا روح انما جاء كل بيت من ابياته وكل مقطع من مقاطع شعره بفكرة جديدة وباحساس خاص .

وكانت صور الطبيعة في شعرر التجاني حافلة بالمشاعر كمما فيي قصيدته (محراب النيل)

انت يا نيل يا سليل الفراديس *** نبيل موفق في مسابك
مدك او فاضك الجلال فمرحي *** بالجلال المفيض من انسابك
حضنتك الاملاك في جنة الخلد *** ورفق علي وضئ عبابك
وامدت عليك اجنحة خضراء *** واضفت ثيابها في رحابك
فتحدرت في الزمان وافرغت *** علي الشرق جنة من رضابك
بين احضانك العراض وفي *** كفك تاريخه وتحت ثيابك
عجبا انت صاعدا في مراقيك *** لعمري او هابطا في انصبابك
مجتلي قوة ومسرح افكار *** ومجلي عجبيه كل ما بك

وامتاز التجاني كذلك بصورة المتابعة الخالية وتجسيمه للمعاني واختياره لتراكيب الموسيقية الجذابة كالالحان المبهجة والشمس الخمرية والقمر العازف والضفاف السحرية وحجرات الذهب وسبائك الفضة وما الي ذلك من عبرات فهو يقول في قصيدة (مدينة الخرطوم) :

مدينة كالزهررة المومنقةة *** تفتح بالطيب علي قطرها
يحسبها اغنية مطرقة *** نغمها الحسن علي نهرها
مبهمة الحانها مطلقة *** رجعها المديح من طيرها
وشمسها الخمرية المشرقة *** تفرغ كأسا الضوء في يدها

وكان الشاعر يعتقد ان جمال وروعة صورة الادبية لا تخضع لشئ سوى الذوق ومن اجل ذلك انكر علي النقاد حرصهم علي استخدام العقل في كل ما ينقدون وقال في احدي مقالاته بمجلة (الفجر) السودانية محدد نوفمبر سنة 1934م .

(اذا توقف فهم الاشياء في الذوق وانقسمت الانفس في داخلها الي مذاهب وشيع وتناصرت العواطف والاعصاب وتفاعل العقل والقلب ، وكان لين . هنالك يصبح سلطان العقل ضيقا محدودا له اثر في حكم يصدره او امر يبديه داله كان سادرا في صلالة متى حاول ان يقف من الذوق موقف الهيمنة والسلطان . وهل يمكن ان يكون الذوق شيئا تتحكم فيه اقيسة المنطق او ضربا من العلوم النظرية التي يخضعها العقل لسلطانه فينفذ منها الي اقصي ما تصل اليه اطرافها من دقة وعمق ، لان لن يكون ذلك ولن تحلم القوي العقلية نفسها ان تستحيل وما الي قوي روحية بحتة).

ثم يوجه التجاني اشد عبارات اللوم لهؤلاء النقاد الذين حاولون ان يخضعوا الذوق لاحكام العقل ومقايسس المنطق وجدود العلم ، ويري انهم يظلمون الشعر الحديث ومناهج الشعر الحديث فينظرون الي الحركة لادبية نظرة شك وارتياب .

وصور التجاني في شعره الحياة السودانية مصيرا صادقا صريحا ومثال ذلك قصيدته في (الخلوة) او (الكتاب) التي تعرض فيها لفترة من فترات صباه فقال :

هب من نومه يدغدغني عينه مشيحا بوجهه في الصباح
ساخطا يلعن السماء وما في الارض من عالم ومن اشباح
ومشي بارما يدفع رجليه ويبكي بقلبه الملتاح

فهو في قصيدته يصور حالة الصبي الذي يستيغظ من نومه وفي عينيه اكرى فيسعي متثاقلا متباطئا كارهاً لهذه اليقظة ساخطا علي حياته ، متبرماً لنظام معيشته ، راغبا في النوم ، غير انه يجر رجله جرا حتى يبلغ الخلوى التي يتعلم فيها مع اخوته الصبية وهو – في واقع الامر – يبكي وينتحب مع قلبه الحزن .

كما صور التجاني عادات السودانيين في بعض شعره ، وجلا التجاني مناظر الطبيعة في السودان ، وتعد قصيدته في (جزيرة توتي) وهي جزيرة تقع شمال الخرطوم وتحدها امدرمان من جهة الغرب والخرطوم بحري من جهة الشرق – من ابدع ما نظم التجاني من شعر حيث صورها تستقبل اضواء الصباح الباسم وهي راقدة في حضن

النيل الجميل ينبعث منها اريج عاطر ، وشذي فواح ، وتشدو البلابل علي افنانها وتترنم بين ادواحها :

يادرة حفها النيل واحتواها البر
صحا الدجى وتغشاك في الاسر فجر
وطاف حولك كب من الكراكي غر
كم ذا تمازج فن علي يديك وسحر
يخور ثور وتثقو شاة وتنهق حمر
والبهم تمرح والزرع مونق مخضر
تجاوب اللحن والطحن والثغاء الحر
وهب صوت النواعير ، وهو للشجو مر

وتراءت في شعر التجاني فضلا عن هذه القصيدة الرائعة في وصف الطبيعة صور وطنية باهرة تاخذ النفس وتاثر القلب ومن ذلك قصيدته المسماة (ثورة) التي عبر فيها عن شكاته الصارخة وتعرض فيها لذكريات الطفولة والصبا ما تغرسه هذه العهود الجميلة من حب الوطن حتى اذا ما نتهي من ذلك عبر عن ثورته علي بني وطنه لعدم تخلصهم من نيران الاجنبي فقال :

وطني في الصبا الدمي والتماثيل *** ونفسي ومن احي دوائي
هذه يا ابي تصاوير ما تبرح *** دنياي او تزايل كوني
يصنع الالعاب مزهري ويشيد الرمل *** عرشي ، او يبعث اللهو امني
هي دنيا الصبي لاجنة *** الشيخ تفيض النعيم من كل لون
قف بنا نملا البلاد حماسا *** ونقوض من ركنها المرجحن [58] .

وصفوة القول ان التجاني يوسف بشير يعد من ارق شعراء العصر الحديث وقج اخذ هذه الشاعرية عن فطرة وموهبة ، ولو لا انه عاش فترة قصيرة من العمر ومات وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، لكان له اثر كبير في تاريخ الادب العربي الحديث .

---

[58] *دراسات في الادب السوداني*

الفصل الثالث

الصياغة والتصوير بتن الشاعرين

المبحث الاول :

الالفاظ بين الشاعرين

المبحث الثاني :

المعاني

المبحث الثالث :

الاسلوب ....

تمهيد :

من الممكن القول بان الصياغة تشتمل علي (الوزن واللفظ والمعني وطريقة التاليف [59]) اما الصورة فقدة اختلف الادباء والنقاد حول تعريفها وحول مسماها ، وبينهما اطلق عليهم البعض (الصورة الفنية) اطلق عليها البعض الاخر (الصورة الشعرية) واطلق عليها بعض اخر (الصورة الادبية) .

وقد تراوح تعريف النقاد لها طولا وقصرا وشمولا واختصارا فالصورة كما يعرفها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي (ركن كبير وعنصر جليل من عناصر المعني والنصر ، فعلي هذا تكون الصورة التي هي الشكل في النص شاملة للعبارة أي الاسلوب وللخيال الذي يلون العاطفة ويصورها ويجب علي الاديب ان يوازن بينهما موازنة دقيقة [60])

اما عناصر الصورة فهي تكون من فيما ذهب اليه من (الدلالة المعنوية للالفاظ والعبارات ويضاف الي ذلك مؤثرات اخري يكمل بها الاداء الفني – وهي الايقاع الموسيقي للكلمات والعبارات والصور والظلال التي يشعها التعبير ثم طريقة تناول الموضوع أي الالسلوب الذي تعرض به التجربة الادبية).

---

[59] *المرشد لفهم اشعار العرب – عبدالله الطيب – ج 4 – القسم الثاني – دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر – ص67*

[60] *النقد العربي الحديث ومذاهبه – محمد عبد المنعم خفاجى – مطبعة الفجالة الجدية 1975م ص 46*

والصورة المثية للالتفات هي القادرة قدرة كاملة علي التعبير عن تجارب الاديب ومشاعره ، والتي تجمع فيها روعة الخيال والموسيقي ووحدة العمل الادبي وشخصية الاديب وتخيره للالفاظ تخييرا فنيا دقيقا [61]

ويذهب الدكتور عبد القادر القط (ان الصورة تتمثل في الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات بعد ان ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة و التجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني والالفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الاولي التي يصوغ منها ذلك الشكل او يرسم بها صورة شعرية لذلك يتصل الحديث عن الصور الشعرية ببناء العبارة)[62]

علي حين يعرف الدكتور جابر العصفور وظيفتها بانها (اداة الشاعر لتوضيح المعني وتزيينه باحداث التغيير المطلوب في عقل السامع [63]كما قال عنها) (انها احدي وجوه الانتاج الفني ووسيلة من وسائل الناقد التي يستكشف بها القصيده وموقف الشاعر من الواقع وهي احدي معاييره الهامة في الحكم علي اصالة التجربة او قدرة الشاعر علي تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها).[64]

وهذه التعريفات وان بدا في ظاهرها شئ من الاختلاف تتشابه فيما بينها ونستطيع ان نفهم منها ان الصورة تتكون من عدة عناصر هي الألفاظ والمعاني والاسلوب والخيال وسنتناول فيما يلي جوانب الصياغة والتصوير الفني وفقا لهذه العناصر والتعريفات .

---

[61] *المرجع نفسه – ص47*

[62] *الاتجاه الوجداني – عبد القادر القط – ص 191*

[63] *الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي – جابر احمد عصفور – طبع بدار المعارف – ص 5*

[64] *المصدر نفسه – الصفحة نفسها*

المبحث الاول
الالفاظ بين الشاعرين

اللفظ هو (اداة البيان وسبيله وهو جزئي في المفردات وفي الحروف وكلي في التراكيب والابيات والقصائد وبعض الكليات جزئيات بالنسبة الي ما فوقها في الدرجة كالتركيب بالنسبة الي القصيدة والي البيت والابيات).[65]

واول ما نلاحظه علي ناجي والتجاني في هذا الجانب يتمثل في استعمال الفاظ معينة جعلت لشعرهما طابعا خاصا وهناك فرق بين تكرار الالفاظ ، فقد انحصر كل شعر ناجي في الفاظ معينة قليلة العدد اما التجاني فقد اعجب بمجموعة الفاظ كررها مرات كثيرة يعني هذا ان كلمات ناجي متداولة بين شعره اقل عددا من كلمات التجاني ، وكلمات التجاني اكثر عددا واقل استعمالا من كلمات ناجي .

ويرجع الامر لسببين الاول هو ان معظم شعر ناجي يدور في موضوع واحد وهو الحب الشقي المحرم – فهو لا يري في العالم الا سوادا حالكا بسبب حرمانه من الحب ، اما التجاني فقد تعددت الموضوعات عنده ولم يحصر نفسه في موضوع بعينه ، والسبب الثاني هو ان ثقافة التجاني اللغوية كانت اوسع بحكم دراسته للغة العربية والقران الكريم وعلومه وهذا يتيح له معرفة الفاظ اكثر مما يعرفها ناجي .

---

[65] *المرشد لفهم اشعار العرب – عبدالله الطيب – ج 4 – ص 76*

وقبل ان نفصل القول لا بد ان نشير الي الخصائص العامة لالفاظ الشاعرين وهو ان شعر ناجي اتسم بسهولة الالفاظ ولا نكاد نجد في شعره كله كلمة غريبة او قليلة التداول.

اما التجاني فقد عرف بالالفاظ النادرة والغريبة احيانا ونجدها اكثر غرابة عندما يتذكر الحقبة التي عاش فيها التجاني وطبيعة الشعر في تلك الفترة .

وها هو التجاني يصف لنا الوقت والمكان الذي ولد فيه الامام محمد احمد المهدي عندما قال في قصيدة (الزاهد)[66].

في دجي مطبق ويوم دجوجي *** وليل مقفقف مقرور

ولدت ثورة البلاد علي احضان *** كوخ في ذراعي فقير

وها هو ناجي يصف لنا الوقت الذي ولد فيه (الدكتور زكي مبارك)[67]

تحت عين الصباح والانوار *** ورقيق الانداء والاسحار

في حمي (سنتريس) شب غلام *** شاعري الكلام والانظار

فالموضوع هنا واحد والبحر واحد كذلك والذي يفرق بينهما هو الالفاظ التي تظهر للقاري بوضوح ويستطيع من يقراها ان يميز بسهولة الالفاظ ورقتها لدي ناجي وصعوبتها عند التجاني وليس في البيت كله لفظ عام كثير التداول . وقد تكون الالفاظ اقل صعوبة اذا اخذت فرادي ولكن تجمعها في بيت واحد جعل منها وحدة نادرة .

والامثلة علي ذلك كثيرة في شعر التجاني ومنها استعماله لكلمة (ال) في قصيدة (**يؤلمني شكي** [68])

ما كنت اوثر في ديني وتوحيدي *** خوادع الال عن زادي ومورودي

وفي قصيدة (دنياي) [69]التي يقول فيها :

جانبت باطل ايامي وزهدني *** فيها خوادع ما يطفو من الال

---

[66] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 18*

[67] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 159*

[68] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 22*

[69] *المصدر السابق – ص 11*

اما ناجي فقد اكثر من استعمال كثرة السراب وهي الاكثر استخداما وشيوعا بين الناس وله (ملحمة السراب) التي تتكون من ثلاثة قصائد هي (السراب علي البحر) (السراب في الصحراء) (السراب في السجن) ويقول في قصيدة (السراب في الصحراء).[70]

السراب الخئون والصحراء *** والحياري المشردون الظما

يقول في قصيدة (حب علي الصحراء).[71]

نهاري في لوافحها سراب *** وليلي من اباطيل وكذب

وها هو التجاني يقول لابي بكر محمد عليم :[72]

ايها الثاوي علي بلعقة *** والمواري بين هاتيك الحفر

ويقول ناجي في رثاء شوقي[73]

يا نازلا صحراء موحشة ***ريانة بالصمت والعدم

والبلعقة هي ارض القفرة [74]وكذلك الصحراء والمعروف ان الثانية اكثر تداولا من الاولى 0

وقد قال التجاني لحبيبته عندما اسرته عيناها في قصيدة (من هنا وهناك [75])

وفي عينيه مسترزي وماوي *** لروحي وفي هائمة حريب

والحريب هو الذي سلبت حريبته أي ماله [76]

اما ناجي فقد قال في قصيدة (الوداع)[77]

---

[70] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 161*

[71] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 206*

[72] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 95*

[73] *ديوان وراء الغمام –ابراهيم ناجي ص 63*

4كتاب العين –لابيعبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي –تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرابي –الجزء الثاني ص 101

[75] *ديوان اشراقة –التجاني يوسف بشير ص 95*

[76] *كتاب العين – ج2- ص 214*

[77] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 34*

وعلي كفك قلب ودم *** وعلي بابك قلب واسير

وها هو ناجي في قصيدة (في يوم الشباب[78]) يستحث ابناء وطنه ليهبوا لاصلاحه لانه محتاج اليهم فيقول :

اليوم يومك في الشباب فناد *** لا نوم بعد ولا شهي رقاد

وها هو التجاني يقول في نفس المعاني في قصيدة (ثورة[79])

قف بناء نملا البلاد حماسا *** ونغوص ف ركنها المرجحن

واذا نظرنا للالفاظ بغض النظر عن أي عنصر اخر من عناصر الابداع الفني نلاحظ علي الفاظ ناجي السهولة بل هي الفاظ كثيرة التداول بين العامة .

وقال التجاني في رثاء (ابي القاسم احمد هاشم) [80]

قل لها صوح الرجاء وغاضت **** بسمات والوجود بعد انقضائه

وقال ناجي في افتقاد شوقي :

والهفتاه لمصر والشرق *** ولدولة الاشعار والادب

نحس ونحن نقرا بيت التجاني وكان الفاظه احجار انتقاها من كنز من الجواهر

ونحن لسنا في حاجة للبحث عن كلمة (شمس) بين شعر ناجي وها هو في قصيدة (علي البحر) يقول :

والشمس تبدو وهي تغرب *** رب شبه دامعة العيون

اما التجاني في قصيدة (روح)[81] فيقول :

يا ايها الروح كم تدنو بمقربة *** وانت ابعد من يوح وعلواء

---

[78] *المصدر الاسبق – ص 94*

[79] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 67*

[80] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير - - ص 67*

[81] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 165*

وكلمة (يوح[82]) تعني الشمس وهي غير موجودة في شعر ناجي وقد قال ناجي في استقبال (السيد ابراهيم عبد الهادي[83]) عندما كان مسافرا والضمير يعود علي مصر ويقصد (ابناء مصر) :

رفت عليك قلوبها وتطلعت ***وهفت اليك منابر الاعواد .

ويقول في احتفال (علي ابراهيم [84])

سلاما للامام علي من جئنا *** اليه بالعشير وبالقبيل

ويتحدث التجاني عن الجموع التي ذهبت لاستقبال الشيخ الازهري في قصيدة (وحي المحاميد):[85]

ما وراء الجموع تزخر كاليم ****** وتحكي العباب في سريانه

ما وراء الجموع عص بها اللاحب *** غص الشحيح في اجرانه

ما تراها كان وقع خطاها *** مثل وخد القطار او زملائه

كان التجاني جزلا رصينا في الفاظه في هذه الابيات كما كان دائما

ويقول ناجي في رثاء شوقي :

كان يومك في فجيعته *** هو اول الايام في الشجن

ويقول التجاني في رثاء (ابي القاسم احمد هاشم [86])

فاجهشي بالبكاء ايتها الانف ** س او اجملي علي لاوائه

فالاواء هي (المحنة والشدة)[87] وهي ليست متداولة مثل كلمة (فجيعة) التي استعملها ناجي .

وقال التجاني عندما تحدث عن المزارعين في قصيدة (توتي في الصباح)[88] :

---

[82] انظر محيط المحيط – بطرس البستاني – مكتبة لبنان بيروت 1977م – ج2-ص 2207
[83] ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 180
[84] المصدر السابق – ص 181
[85] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 83
[86] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 99س
[87] محيط المحيط – المجلد الثاني – ص 1870
[88] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 43

وذياك يعزف في *** العشب جاهر ما بقر

ويعزف معناها (يقطع) [89] وهي كلمة غير متداولة ، ويقول في قطرات [90]:

ضمنتها من بهجة الورد *** افواف ومن زهرة القرنفل باقة

و(الفوف[91]) القشرة التي تكون علي الحبة و (المفوف) ثوب رقيق فيه خطوط بيض علي طول ونخلص من كل ذلك إلي أن الفاظ ناجي سهلة رقيقة كثيرة التداول بين الناس وهو لم يستعمل كلمة عامية ولا اجنبية ولم يقع في خطا في استعمال أي لفظ .

إما التجاني فكانت لكلماته ميزة جعلته يقف متفردا بها عن شعراء جيله وهي علي متانتها وجزالتها إلا أنها احتوت بعض الكلمات الغريبة مثل :

هريقت – وهراق الماء أي صبه [92] - صيخود – والصيخود هو عين الشمس [93] صيهود – صيهود – والصيهود هو الفلاة التي لا ينال ماؤها [94] السال وقطر قليلا [95] – الكنهور – وهو قطع السحاب المتراكمة كالجبال [96] - ثبج – ثبج الكلام أي لم يأتي به علي وجهه [97] - رتج – ورتج الباب أي اغلقه ورتج المتكلم أي استغلق عليه الكلام [98] وهو بهذه الميزة يبتعد عن انداده الوجدانيين الذين يستخدمون الفاظا رقيقة ، وشفاهة وسهلة ونحن نتفق في ذلك مع الدكتور عبد الله الطيب بالذي يقول : (وللتجاني كما قدمنا حذق وشغف باختيار اللفظ ورنين النغم فهذا مما اعصر به ومما يباعده من نوع الرومانسية الدفاع عن القديم مع اخذه منها

---

[89] *كتاب العين - ج 1 ص 132*

[90] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 7*

[91] *محيط المحيط – المجلد الثاني – ص 1642*

[92] *محيط المحيط ص 2272*

[93] *المرجع السابق – ص1325*

[94] *المرجع السابق ص 1215*

[95] *المرجع السابق ص 2282*

[96] *المرجع السابق ص 1849*

[97] *المرجع السابق المجلد الأول – ص182*

[98] *المرجع السابق – ص 750*

بنصيب[99]) واستعمل التجاني بعض الكلمات التي لا تستعمل في العامية السودانيةوهي كلمات صحيحة لكنها تستعمل خارج السودان مثل (أيار) و (نيسان) وهي أسماء شهور تستخدم في دول الشام وذلك كما قال في قصيدة (الي[100]).

إذا رأيت الربيع يحمله *** (أيار) وازينت الحقب

وفي (الزورق الأخضر):[101]

مشي بايار علي زهوه ** وطوق اللج نيسان

وكلمة (الغيظ) التي تعني (الحقل) وتستعمل في مصر وذلك في قصيدة (توتي في الصباح):

وماج في الغيظ نشئ ** ملء النواظر خرز

وقد يستعمل التجاني كلمات من العامية السودانية وذلك مثل (بكسر) وكسر التربة عادة يذهب فيها الناس للمقابر بعد (40) يوما ليضعوا الشواهد علي القبر [102] التي استخدمها في (علي قبر الحبيب) :[103]

أنت عوفيت يا جيوب ** وذاك قبر الحبيب يكسر

وقال في الفقير في قصيدته (دنيا الفقير):[104]

يبين عليه انكسارا الفؤاد *** ومسكنه المستذل الوضيع

فقد استعمل مسكنة هنا بمفهوم استعمال العامية السودانية لها .

---

[99] المرشد لفهم اشعار العرب – الدكتور عبد الله الطيب – الجزء الرابع – القسم الثاني – ص 627

[100] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 53

[101] المرجع السابق – ص :37

[102] قاموس اللجة العامية في السودان – الدكتور عون الشريف قاسم – نشر بشعبة ابحاث السودان بجامعة الخرطوم مع المجلس القومي لرعاية الاداب والفنون – اشرف علي طباعته الدار السودانية للكتب مع دار الفكر ببيروت 1972م – ص 657

[103] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 141

[104] المرجع السابق – ص 44

ورغم الفوارق الشاسعة التي تفصل ما بين ناجي والتجاني في اشعارهما إلا أننا نجد انهما قد التقايا في استعمال لفظين لمعني واحد ، كرره كل منهما تكرارا واضحا واللفظان هما (قلب وفؤاد) وليس في ذلك غرابة فقد عرفنا من قبل أن الغزل قد احتل نسبة عالية في اشعارهما .

وقد احتل اللفظان النسبة الاعلي بين الألفاظ التي كثر تداولها عند كل منهما وقد كتب ناجي (3721) بيتا من الشعر وردت فيهما كلمة (قلب) (213) مرة وكلمة فؤاد (39) مرة ومجموعهما (252) مرة يعني هذا أنها وردت في (6%) من شعره وكتب التجاني (1584) بيتا من الشعر وردت فيها كلمة (قلب) (93) مرة وكلمة فؤاد (20) مرة ومجموعهما (113) مرة والطريف في الأمر أن نسبتها تمثل (6%) من شعره كما هو الحال مع ناجي تماما وفيما يلي احصائية تفصيلية لورود هذين اللفظين لدي الشاعرين :

أولا : احصائية بورود لفظي (قلب) و (فؤاد) في شعر إبراهيم ناجي:

اسم القصيدة	عدد ورود كلمة قلب	عدد ورود كلمة فؤاد	اسم القصيدة	عدد ورود كلمة قلب	عدد ورود كلمة فؤاد
1/ الماب	مرتان	مرة	2/ ساعة لقاء	ابرع مرات	مرة
3/ الميت الحي	مرة	-	4/ الوداع	مرة	-
5/قلب راقصة	ست مرات	مرة	6/ الزائر	ثلاث مرات	-
7/ الليالي	مرتان	مرة	8/ الجمال الصنين	مرة	-
9/ليالي الارق	اربع مرات	-	10/ صخرة الملتقي	مرة	-
11/الشك	مرة	مرة	12/ خواطر الغروب	مرة	-
13/مناجاة الهاجر	ثلاث مرات	-	14/ رجوع الغريب	مرة	-
15/ قميص النوم	مرة	-	16/ العز	خمس مرات	-

17/ هبة المساء	مرة	مرة	18/ الانتظار	ثلاث مرات	-
19/ صلاة الحب	خمس مرات	-	20/ التذكار	مرتان	مرة
21/فرحة جديدة	مرة	-	22/ استقبال القمر	مرة	-
23/ نفرتيتي الجديدة	ثلاث مرات	-	24/ الفراشة	ثلاث مرات	-
25/الميعاد الضائع	مرتان	مرة	26/ لقاء في الليل	مرتان	-
27/ ختام الليالي	مرة	مرة	28/ الاطلال	اربع عسر مرة	مرة
29/ ذات المساء	مرة	مرتان	30/ ياس علي كاس	مرتان	-
31/ كبرياء	مرتان	مرتان	32/ رسائل محترقة	مرة	-
33/في الاوتجراف	مرة	-	34/ كل الوري	مرة	-
35/ الصنم الجميل	مرة	-	36/ شكوك	مرة	-
37/**السراب في الصحراء**	ثلاث مرات	-	38/ السراب في البحر	ثلاث مرات	-
39/إلي س	مرتان	-	40/ نداء الشباب	-	مرة
41/ في يوم الشباب	-	مرة	42/ ساعة التذكار	مرتان	-
43/دين الاحياء	ثلاث	مرة	44/ اصوات الوحدة	مرة	-
45/الختام	ثلاث مرات	-	46/ **الدكتور زكي مبارك**	اربع مرات	-
47/ علي البحر	مرة	-	48/ الظلام	اربع مرات	-
49/احلام سوداء	مرتان	-	50/ في ندوته	مرتان	مرة
51/**حب علي الصحراء**	ثلاث مرات	-	52/ عاصفة	مرتان	
53/ عينان	اربع مرات	مرة	54/ البعث	مرتان	
55/ المنصورة	خمس مرات		56/ من ن إلي ع	خمس مرات	
57/رثاء الهمشري	مرة	-	58/ رثاء الهراوي	مرة	-

59/**إبراهيم عبد الهادي**	مرة	مرة	60/**عبد الحميد عبد الحق1**	مرة	-
61/**عبدالحميدعبدالخالق2**	مرة	-	62/ تكريم إبراهيم دسوقي بدار الاوبرا	ثلاث مرات	-
63/تكريم دار العروبة	مرة	مرة	64/ شكر واعتذار	مرة	-
65/ في لبنان	مرة	مرة	66/ شم النسيم	مرة	-
67/ رثاء قلب صغير	مرتان	مرة	68/ خطاب	مرة	-
69/ إليها	مرتان	-	70/ في حفلة تكريم ناجي	مرة	مرة
71/ دعابات	مرة	مرة	72/ الخريف	مرتان	ثلاث مرات
73/العائد	مرة	-	74/ زازا	مرة	-
75/ لمن الصمت	اربع مرات	-	76/قصة حب	مرتان	-
77/ بقية القصة	مرتان	-	78/ ظلام	ست مرات	مرتان
79/ اطلال	مرتان	مرتان	80/ ذنبي	مرة	-
81/ الطائر الجريح	ثلاث مرات	-	82/ القمة	مرة	-
83/ اين غد	مرة	مرة	84/ شك	مرة	-
85/ سربي	مرتان	-	86/ الفراق	مرة	-
87/ حلم الغرام	مرة	-	88/ المقعد الخالي	مرة	-
89/ ليلة غارة	مرة	مرة	90/ سمراء المحفل	مرة	مرة
91/ قلبي الثاني	مرة	-	92/ إلي ابنتي ضوحية	مرة	
93/غيوم	مرتان		94/ رباعيات	احدي عشر مرة	مرة

95/ في معبد	مرة	-	96/ لمن الصمت	-	مرة
97/ الغربة	مرة	-	98/ سباق	ثلاث مرات	-
99/ اعتذار	مرة	-	100/ فرحتان	مرة	-
101/ يا بحر	مرة	-	102/ خشوع	مرة	-
103/ دنيا	مرة	-	104/ رحلة	مرة	-

ثانيا : احصائية لكلمتي فؤاد وقلب في شعر التجاني

اسم القصيدة	عدد ورود كلمة قلب	عدد ورود كلمة فؤاد	اسم القصيدة	عدد ورود كلمة قلب	عدد ورود كلمة فؤاد
1/ قطرات	**مرتان**		**2/ الله**	**مرتان**	**مرة**
3/ قلب الفيلسوف	**مرة**	**-**	**4/ الزاهد**	**مرة**	**-**
5/وعدت امسي يقيني	**ثلاث مرات**		**6/ الخرطوم**	**مرة**	**-**
7/ قلب	**ست مرات**		**8/ طفرة ساحرة**	**مرتان**	**-**
9/الزورق الاخضر	**ثلاث مرات**	**-**	**10/ تعويذه**	**مرتان**	**-**
11/ رب ما اعظم الجمال وامجد	**مرتان**	**مرة**	**12/ القمر المجنون**	**احدي عشر مرة**	**-**
13/في الموحي	**ثلاث مرات**	**-**	**14/ فجر في الصحراء**	**مرة**	**-**
15/رسول التاريخ	**مرة**	**-**	**16/ نعيم الحب**	**اربع مرات**	**-**
17/لوعة الغريب	**مرة**		**18/ اللمحة الخالدة**	**مرة**	**-**
19/كذلك الحب	**ثلاث مرات**	**-**	**20/ من عذاب القلب**	**مرة**	
21/ علي قبر الحبيب	**مرتان**	**-**	**22/ في محراب النيل**	**مرة**	**-**
23/روحية	**مرتان**	**مرتان**	**24/ إلي**	**مرتان**	**-**
25/ من هنا وهناك	**مرتان**		**26/ رسل الشباب إلي مصر**	**مرة**	**-**
27/قلب من ذهب	**اربع مرات**		**28/ ثورة**	**مرة**	
29/نفسي	**مرة**		**30/ الخلوة**	**مرة**	**-**
31/ الادب القومي	**ثلاث مرات**		**32/ وحي المحامد**	**ثلاث مرات**	

33/دمعة علي طفل	اربع مرات		34/إلي ابي بكر محمد عليم	مرتان	مرة
35/ مدامع ومحاجر	مرة		36/ دنياي	مرة	
37/ هوي وفقر	مرة	-	38/ طفل	مرة	مرة
39/جمال وقلوب	مرتان	مرة	40/ فاحفظها ذكري	اربع مرات	-
41/وحي الحب	مرة	-	42/ بين الوصل والفراق	مرة	مرة
43/ لوحة الشاعر	-	مرة	44/ الصوفي المعذب	-	مرة
45/ ثقافة مصر	-	مرة	46/ النائم المسحور	-	مرة
47/ملاحن في الهوي والالم	-	مرتان	48/ دنيا الفقر	-	مرة
49/ زهي الحسن	-	مرة	50/ المصير	-	مرة

ذكر الليل مرتين في وفي (الأطلال) ذكر الليل مرتين والمساء مرة ، وفي (رسائل محترقة) ذكر الليل وقال (ليل وليلاء) وهذا التعبير يستعمله هنا للمرة الثانية وفي (بعد الفراق) ذكر الظلام وفي (كل الورى) ذكر الليل مرتين، وفي (راقصة) ذكر الدجى وفي (الليل في فينيسيا) ذكر الليل مرتين ، وفي (المساء) ذكر المساء ، وفي (عذاب) ذكر الدجي ، وفي (السراب في الصحراء) ذكر الليل خمس مرات والمساء مرتين ، وفي السجن ذكر (الليل) مرتين .، وفي (امال كاذبة) ذكر الليل ، وفي (البعث) ذكر (الليل) مرة و (المساء) مرة ، وفي (المنصورة) ذكر الليل مرتين في وفي (الأطلال) ذكر الليل مرتين والمساء مرة ، وفي (رسائل محترقة) ذكر الليل وقال (ليل وليلاء) وهذا التعبير يستعمله هنا للمرة الثانية وفي (بعد الفراق) ذكر الظلام وفي (كل الورى) ذكر الليل مرتين، وفي (راقصة) ذكر الدجى وفي (الليل في فينيسيا) ذكر الليل مرتين ، وفي (المساء) ذكر المساء ، وفي (عذاب) ذكر الدجي ، وفي (السراب في الصحراء) ذكر الليل خمس مرات والمساء مرتين ، وفي السجن ذكر (الليل) مرتين .، وفي (امال كاذبة) ذكر الليل ، وفي (البعث) ذكر (الليل) مرة و (المساء) مرة ، وفي (المنصورة) ذكر الليل مرة مر ة واحدة ، وفي (الراهبة الباكية) ذكر الدجى مرة ، وهي (من ن الي ع) ذكر الليل مرتين وفيه تكريم (عبد الواحد الوكيل) ذكر العشي ، وفي تكريم (علي ابراهيم) ذكر المساء مرة ، والظلام مرة في (انطون جميل) ذكر الظلام مرة (وفي عبد

الحميد الحق) ذكر الليل ، وفي (بعد الحب) ذكر (اليل) مرة وفي (شكر واعتذار) ذكر (الليل) مرة ، وفي (انوار المدينة) ذكر الليل مرة ، وفي (حفل تكريمه) ذكر العشية ، وفي (الخريف) ذكر الليل ست مرات والدجى مرة ، وفي (العائد) ذكر الليل مرتين ، وفي (زاز) ذكر الليل اربعة مرات ، وفي (ظلال الصمت) ذكر الليل ستة مرات والدجى مرتان والمساء مرة ، وفي (قصة حب) ذكر ظلمة مرة وديجور مرة وامسية مرة وليل مرة ، وفي (ظلا م) ذكر الليل مرتان والدجي مرة وفي (وحيد) ذكر الليل مرة ، وفي (القمة) ذكر الظلام مرة والليل مرة ، وفي ايها (الغائب) ذكر الليل مرة وفي (ليلة) ذكر الليل مرتان ، وفي (الباخرة) ذكر الليل مرة ، وفي (المقعد الخالي) ذكر الليل مرتان ، وفي (رحلة)ذكر الليل مرتان ،وفي (تعلة)ذكر الليل مرة ،وفي(بقية القصة) ذكر المساء مرتان والظلام مرة والليل مرة ،وفي (من لي) ذكر الليل ثلاثة مرات ،وفي (ليلة غارة) ذكر الليل مرة والظلام مرة ، وفي (ذات ليلة) ذكر الليل احد عشر مرة والمساء ثلاثة مرات والظلام ثلاثة مرات والدجى مرة وفي(ابد الخلود) ذكر الليل مرة وفي (معبد الليل) ذكر الليل خمس مرات ،وفي (كيف انساك) ذكر الليل مرة .

ويعتبر الليل من الالفاظ التي اكثر من استعمالها الوجدانيون وقد قال عبد القادر القط في ذلك (وقد راينا كيف اتخذ بعض الشعراء في حركة التجديد من الليل وسيلة للحديث عن همومهم الذاتية وعن ضيقهم بالحياة والناس [105]) ،كما قلا في كلمة (المساء) في حديث له عن الكلمات التي من استخدامها الوجدانيون ومنها كلمات مالوفة اكثر منها هؤلاء الشعراء من استخدامها في سياق نفسي وجمالي خالص حتى تميزت بوجود بياني وفني جديد مثل (المساء) فقد تعددت دلالات هذه الكلمة في الشعر الوجداني وارتبطت بكثير من معاني الالوان والظلال والاضواء والشجن الرقيق والحزن العميق والفرجة الغامرة والحركة والسكون ختى غدت كيانا نابضا بالحياة والعواطف والذكريات .[106]

---

[105] *الاتجاه الوجداني –عبد القادر القط –ص 306*

[106] *المصدر السابق –ص 250*

وطالما كثرت هذه الالفاظ فمن البديهي ان تكثر تبعا لها كلمة نجم ومترادفتها فقد وردت كلمة نجم احدي واربعين مرة ، وكلمة كوكب اربع مرات ، وفرقد ثلاث مرات وجاءت كلمة نجم في القصائد التالية :

في (قصة حب) مرة و احدة ، وفي (الظلام) مرتان ، ووردت (شهب) مرتان و (كوكب) مرة ، وفي (الطائر الجريح) وردت (كوكب) مرتان ، وفي (القمة) وردت (نجم) مرة واحدة ، وفي (رحلة) وردت مرتان، وفي (من لي) وردت مرة ، وفي (في العيد) وردت مرة ، وفي (ذات ليلة) وردت ثلاثة مرات ووردت (فرقد) مرة ، وفي (الرباعيات) وردت نجم مرتين ، وفي (الميعاد الضائع) وردت مرة ، وفي (تكريم علي ابراهيم) وردت مرة ، وفي قصيدتي (عبد الحميد عبد الحق) (1-2) وردت فرقد مرة وفي (المنسي) مرتين ، وفي (الحياة) مرة ، وفي (الوداع) مرة ، وفي (اليالي) مرة ، ووردت كلمة كوكب في (ليالي الارق) ، وفي (مناجاة مهاجر) وردت كلمة كوكب مرة ونجم مرتان ، وفي (رثاء شوقي) وردت نجم مرة ، وفي (الانتظار) وردت نجم مرتان ، وفي (صلاة الحب) وردت مرة ، وفي (البحيرة) وردت مرة ، وفي (ساعة التذكار) وردت مرة وفي (الاجنحة المحترقة) وردت مرتان وفي (كلانا) وردت مرة .

هنالك كلمات كررها ناجي بصورة ملفتة للنظر في شعره مثل الظما التي وردت خمسة وخمسين مرة و(الظما) ومدلولاته سنتطرق له بالتفصيل في فصل اخر في مبحث المعاني .

وله كلمات اخري كررها في شعره كلنا قد ضربنا لها امثلة في فصل الاغراض وهي الالفاظ التي تستخدم في العبادة مثل (ايمان – ركوع – سجود – صلاة – ابتهال – خشوع – توبة ... الخ) ومن الطبيعي ان تكثر في ديوانه لانه كما سبق ان اشرنا ينظر لمحبوبته نظرة الاله والحب عند هو التوحيد –ووردت كذلك كلمة السراب كثيرا في شعره .

وكما كرر ناجي الفاظا معينة فقد فعل التجاني الشئ نفسه ولكنه مع الفاظ اخري تختلف تمام الاختلاف ، فقد كرر التجاني (كم الخبرية) 58 مرة في شعره في القصائد التالية : في (انبياء الحقيقة) ثلاثة مرات ، وفي (يؤلمني شكي) مرة ، وفي (قلب) مرتين ، وفي (توتي

في الصباح) خمس مرات ، وفي (رب ما اعظم الجمال وامجد) مرة ، وفي (رجية) مرة ، وفي (ثورة) مرة ، وفي (وحي المحاميد) اربع مرات ، وفي (رثاء اب بكر محمد عليم) مرتان ، وفي (مدامع ومجامر) مرة ، وفي (فجر في الصحراء) مرة ، وفي (نعيم الحب) خمس مرات ، وفي (الصوفي المعذب) مرتان ، وفي (محارب النيل) مرة ، وفي (طفل) مرة ، وفي (نفسي) مرة ، وفي (تحية) مرة ، وفي (الله ثلاث مرات) ، وفي (لوحة الغريب) مرتان ، وفي (كنائيس ومساجد) خمس مرات ، وفي (ملاحن فيها الهوي والالم) مرتين ، وفي (بين الوصل والفراق) مرتان وفي(قطرات) مرتان ، وفي (الي)مرتان ، وفي (من هنا وهناك) مرة ،وفي (الادب القومي) ثلاث مرات وفي (هوى وفقر) مرة واحدة ،وفي (لوحة الشاعر) مرتان .

وهناك ظاهرة في شعر التجاني لفتت انظار النقاد ولا نريد ابوقوف لديها كثيرا لانها حظيت بدراسات واافرة ولكن لابد من الاشارة اليها وهي اسناد التجاني لضمير المفرد او المفردة وكان ذلك في احدى وعشرين قصيدة هي (قلب الفيلسوف)، (الادب الضائع ، (رجية)،(جراح واحدة ،(من اغوار القلب)، (قلب من ذهب)،(انت ام النيل)،(المعهد الفني)،(وحي المحامد ،(مدامع ومجامر) ،(رسول التاريخ)، (الخرطوم) ، (لوعة الغريب)،(اليقظة) ،(كذلك الحب)،(تحية)،(وحي الحب)،(الصوفي المعذب)،(على قبر الحبيب)،(قطرات).

وكانت هذه الظاهرة موضع دراسة لان النقاذ اعتبروها اهم اسباب الغموض في شعر التجاني .[107]

[107] *انظر التجاني شاعر الجمال – عبد المجيد عابدين ص84.*

المبحث الاول

حياة الشاعر التجاني وشعره والعوامل المؤثرة في شعره

هو احمد التجاني بن يوسف بن الامام بشير الفكي جزري الكتيابي ، ولد بامدرمان يوم الاربعاء 28 فبراير 1912م لاسرة تنتسب الي قبيلة الجعليين وهي غنية عن التعريف في السودان اذا اشتهرت بالكرم والشجاعة والمكانة الاجتماعية التي تجعلها في مصاف اكبر القبائل ، ولقد تفقت من ناحية المسكن في مختلف انحاء السودان ولكن مركز ثقلها من الشلال الثالث جنوبا الي عطبرة شمالا وتشمل الضفتين الشرقية والغربية لنهر النيل ، ومن فروعها فرع ام درمان الذي ينتسب اليه التجاني الكتيابي .[108]

تكونت اسرته من والده الشيخ يوسف بشير الذي كان يعمل صانعا للاحذية الوطنية (المراكيب) وقد تلقي ثقافة دينه من علماء الجامع الكبير في ام درمان عن طريق السماع وقد عرف بالتواضع و الوقار الجم والذكاء تلمح فيه الصفة والكرامة 0 واما والدته (نور الشام بابكر محمد علي احمد) من قرية العالياب المديرية الشمالية (نهر النيل حاليا) وقد انجا ثمانية من البنين والبنات وكان التجاني هو الثالث بعد بنتين ، ثم رزقا بولدين اصغر منه ثم ثلاث بنات . ولد التجاني ونشا وتربي بمنزل والده بحي الركابية بامدرمان والمنزل قريب من منطقة السوق وسط امدرمان ويبعد خطوات عن شارع كرري الذي يفصلهم عن حي المسالمة الذي تقطن معظمه اجالية القطبية بامدرمان حيث توجد كنيسة تسمع اجراسها في منزل التجاني ، وكان منزل الأسرة كسائر منازل السودان في ذلك الوقت مشيدا من الطين ، وبالمنزل شجرتا حنا ونخلة غرستا يوم ولد التجاني وكان يستفيد من ظلهما ومنظرهما ، وهذا

---

[108] *التجاني يوسف بشير – عصره – وحياته – وشعره – جاد الله الطاهر النذير – ص 36.*

المنزل ملاصق للخلوة التي درس فيها التجاني ،وعندما بلغ العاشرة من عمره ادخل خلوة عمه الشيخ محمد عبد الوهاب القاضي الكتابي وحفظ القران كله وعمره اربعة عشرة عاما .[109]

وانتقل بعد ذلك الي معهد ام درمان العلمي عام 1926م وبدا ذهنه تفتح لاستيعاب العلوم الدينية واللغوية والادبية والبلاغية ونال منه الشهادة الاولية عام 1930م واكمل فيه السنة الخامسة ولكنه لم يجلس للامتحان الذي اُجل لانتشار وباء السحائي – وبعد العطلة لم يدخل للامتحان بسبب مشكلة ادت به لترك المعهد . وتختلف الروايات حول الاسباب التي ادت الي تركه الدراسة بالمعهد ، وهل كان ذلك بلاغيته ام نتيجة لفصله ، ومما قيل ان التجاني كان يحمل كتاب (احياء علوم الدين) للغزالي وكتاب الشوقيات واراد بيع الاول لاحد تجار الكتب ولكنه اصر علي شراء الثاني باعتبار ان سوقها اكثر رواجا ، ورفض التجاني بيعه لانه لم ينه قراءته فقال البائع : (ان كتاب الغزالي كله دين وقران واحاديث فكيف تفضل الشوقيات عليه)، فرد التجاني عليه فورا : (فليكن) فكانت هذه الكلمة الشرارة الاولي التي تناقلها الناس وحملوها اكثر مما تستحق وجعلها شيخ المعهد مثار اهتمامه فرغبت نفس التجاني عن المعهد .[110] اما الرواية الاكثر رواجا فتقول ان الطلاب كانوا يتنافسون ويوازنون بين شعر حافظ وشوقي ، وكان بعضم يفضل شوقي والبعض الاخر يفضل حافظ ، وكان التجاني يناصر الاول وقال لمعارضيه ان الفرق بين شعر شوقي وحافظ كالفرق بين القران الكريم واي كتاب اخر ، وراجت هذه القصة بان التجاني قال ان شعر شوقي اجود من القران الكريم ، وهذه القصة نفاها والد الشاعر ، كما نفاها الشيخ حامد والاستاذ محمد عبد القادر الكرف اقرب زملاء التجاني وجاره ، وقد اكدوا ان التجاني لم يفصل من المعهد وانما تركه كارها له وكان ذلك في عام 1931م .[111]

وقد عمل التجاني اثناء دراسته مصححا بالجريدة التجارية وبعد ان ترك المعهد عمل متحصلا بشركة سنجر وكانت المرتبات ضيئلة مما جعل العمال يقومون باضراب مطالبين

---

[109] *المرجع السابق – ص39*

[110] المرجع السابق – نفس الصفحة

[111] المرجع نفسه – ص 94-95.

بزيادة اجورهم ففصلتهم الشركة كلهم بما فيهم التجاني الذي رفض الرجوع بشروط جديدة امتلها الشركة عليهم ، وعمل بعد ذلك محررا لمجلة امدر مان لمؤسسها محمد عبد الرحيم وهي مجلة نصفف شهرية ولم يستمر فيها كثيرا اذا اخرج منها ست اعداد واقاله صاحبها منها بعد ان عمل فيها من سبتمبر 1936م الي ديسمبر 1936م .[112]

والراجح ان ضيق اليد هي السبب في هذه الاقالة لان العلاقة كانت طيبة بينه وبين صاحب المجلة ولانها توقفت بعد الاقالة باربعة اعداد وقد قال احمد محمد البدوي في كتابه (التجاني يوسف بشير – لوحة واطار) ان اقالة التجاني من المعهد لا تعدو ان تكون تخطيطا وقحا ضد الشاعر المسلول وتنكرا له في محنته القاسية ، وفي عام 1963م مرض بداء الصدر الذي كان يعتبر مرضا قاتلا في ذلك الزمن ، وظل في المستشفي عدة اشهر حتى فارق الحياة يوم الاربعاء 18 يولسو 1937م ,

ثقافته :

ثقافة التجاني ثقافة لغوية دينية استقاها اولا من دراسته في الخلوة وثانبا من المعهد ، كما كان التجاني دائم الاطلاع علي المجلات المصرية مثل البلاغ والمقطع والهلال وابولو ، وقد اقر التجاني بفعل الثقافة المصرية قائلا (كلما انكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا) ، وقرا كتابات طه حسين والعقاد والمازني وقرا ما نقل من اللغات الاجنبية الي العربية من شعر وادب وقرا كذلك انتاج شعراء المهجر من قبل .[113]

اطلع التجاني علي معظم ما كتب في الادب السوداني ، وكان يقرا كل الجرائد والمجلات السودانية اولا باول . لم يقتصر التجاني علي الدراسة النظامية فقد كان يدرس العلوم اللغوية وقد تلقاها علي يد الشيخ احمد المجذوب بابي روف ، وكان الشيخان من كبار العلماء المشهورين في امدرمان في ذلك الوقت ، ومتانة اللغة وقوتها تظهر في شعر التجاني واضحة .[114]

---

[112] التجاني يوسف بشير – لوحة واطار – احمد محمد البدوي – المطبعة الفنية لطبع والنشر والتجليد – (1980م) ص -10.

[113] *التجاني شاعر وناثر – هنري رياض – ص31*

[114] *التجاني يوسف بشير – عصره – حياته – وشهره – جاد الله الطاهر – ص 77.*

شعره وشاعريته :

للتجاني ديوان شعر واحد وهو (اشراقة) وقد توفي التجاني قبل طباعته ، وقد اخذ الاستاذ مبارك ابراهيم الكراس المخطوط الي القاهرة بقصد طبعه واستطاع ان ينشر بعض قصائده في مجلة الرسالة وقد سلم الشاعر ابراهيم ناجي الكراسة للاطلاع عليها ولكنه احتفظ بها لفترة طويلة حيث اعجب باشعارها وطبع الديوان لاول مرة ام 1942م وللمرة الخامسة عام 1967م اما السادسة فقد كانت عام 1972م والسابعة عام 1980م .[115]

وشعر التجاني ينقسم الي شعر ذاتي واخر اجتماعي وقد اهتم بقضايا المجتمع واحس بما يحسه ، كما نظم شعرا وجدانيا ولكنه لم يكن ينشط في انفعالاته ، ويؤكد هذا ما قاله السحرتي في هذا الشان : (كان التجاني يوزاي بين شعور الباطن وعقله الواعي ، فلم يكن يجري لاهثا وراء العاطفة ، بل كان عقله يقوده الي واقع الدنيا).[116]

وكما عبر التجاني عن عواطفه والامه واماله واحزانه وافراحه الا انه عبر عن مشاكل الجماعة وعن ثورة الشباب علي الاوضاع السائدة والتقاليد البالية .

واذا اردنا ان نبدا دراسة الظواهر الوجدانية علي ديوان التجاني فلا يسعنا الا ان نبدا باسم ديوانه ونعقد المقارنة بينه وبين اسماء دواوين الشعراء الوجدانيين ومنهم ابو شادي وبعض من اسماء دواوينه (انين ورنين) ، (شعر الوجدان) ، (الشفق الباكي) ودواوين علي محمود طه هي (الملاح التائه) و (ليالي الملاح التائه) و (ارواح واشباح) و (شرق وغرب) وديوان جميلة العلايلي (صدي احلامي) وديوان حسن كامل الصير في (الالحان الضائعة) وديواني صالح جودت (ليالي الهرم) وديوان (صالح جودت) وان مختار الوكيل (الزوورق الحالم)

---

[115] *شعراء مجددون – مصطفي السحرتي – ص140.*

[116] *نفس المرجع السابق – نفس الصفحة*

سوديوان محمود حسسين اسماعيل 0اغاني الكوخ) وديوان محمود ابو الوفا (انفاس محترقة) وديوان ابو القاسم الشابي (اغاني الحياة) .

اذا نظرنا لكل هذه الاسماء نلاحظ انها لا تحتوي علي أي معني من المعاني البهيجة او الانشراح او التفاؤل وهذا هو مذهب الوجدانيين الذي خالفه التجاني ويجدر بنا ان نذكر ما قاله الاستاذ محمد محمد علي في حديثه عن التجاني الذي قال فيه : (ان الاحساس باللون النفسي الذي يسود شعره لا يمكن ان يكون صحيحا فديوان التجاني لا بشر فيه ، بل هو في معظمه مجتمع عابس).[117] ولا نحب ان نقسو علي الشاعر كما فعل الاستاذ سمحمد محمد علي ولكننا نؤكد قوله : ان عنوان الديوان لا يتناسب مع ما بداخله . وعاش التجاني خمسة وعشرين عاما فقط ولكنه شغل بها الناس وملا الاسماع وتبوا مكانا ساميا فقد ابدع التجاني في التعبير عن النفس وارائه .

وقد احتل التجاني المرتبة الاولي بين شعراء التجديد في السودان كما تناول شعره وشاعريته نقاد من شتي الدول فمجدوه ورفعوا من قدره ومنهم الدكتور عبد المجيد عابدين الذي يقول عنه : (كان التجاني في معظم شعره صادقا يعبر عن واقع حالته النفسية اصدق تعبير تعرف ذلك من حرارة الشعور التي تشع من عبارته ومن دوران الفكرة المعبر عنها ...).[118]

ومنهم مصطفي السحرتي في (شعراء مجددون) الذي يقول فيه (اننا نواجه شابا جمع الي قوة الشخصية نباغة شعروعقلا مفكرا وشعورا دافقا صافي ، وارادة قوية ، شق طريقة وسط كم من الجمود والتعصب والجفاف والاستبداد بغزارة وحيوية ويضمن حماسة – عاش كالزهرة الناضرة في الصخرة اليابسة).[119]وقال عنه الاستاذ حسن نجيلة في كتاب (دراسات في شعر التجاني)، (عاش التجاني شاعرا للشعر واديبا للادب وشابا يعمل بصمت وعقيده ، ثقف عقله من كل ما تصل اليه يده من اسفار الادب ومجامع الشعر فغذي عقله وصقل ذوقه

---

[117] *محاولات في النقد - محمد محمد علي – مطبعة التمدن – الخرطوم ((1985م) – ص 82*

[118] *التجاني شاعر الجمال – عبد المجيد عابدين – الطبعة الثالثة مزيده وموسعة (1962) – حقوق الطبع محفوظة – مطبعة السعادة – ص 10*

[119] *شعراء مجددون – مصطفي السحرتي - ص137.*

وارهف احساسه ، طلع شعره علي صفحات المجلات والجرائد السودانية فاقبلت عليه القلوب الظامئة المشاعر المجدية واجدة فيه التميز المتسلسل والشراب العذب).[120]

العوامل المؤثرة في شعر التجاني :

هنالك عدة عوامل احاطت بحياة التجاني فجعلت لشعره طابعاً خاصا ، والقاري لديوانه يمكنه ان يستخلص منه الحياة التي عاشها والظروف التي احاطت به فقد عاش التجاني ظروفا معينة تركت اثرها البعيد في شعره.[121]

عاشش التجاني فقير ا كما عاش كل الشعب السوداني تقريبا ، وذلك امر طبيعي ، وقد كان الاستعمار الانجليزي المصري جاثما علي البلاد وكان يسلب خيرها ويصخر اهلها لخدمته ولا يوفر لهم ابسط سبل الراحة ولا فرص العمل ، وحتى من كان يعمل لا يتوفر له العائد الذي يتناسب مع مجهوده ، ولان التجاني كان مرهف الحس رقيق الشعور فقد اثر الحرمان في نفسه لان طموحاته عالية الهمة ، وقد وقف الفقر عائقا في وجه كثيرا من رغباته وامانيه ومجموعة قصائده .

وعندما ترك التجاني المعهد حاول الذهاب لمصر لاكمال دراسته بها وقد فشلت هذه المحاولة لان والده اعاده من محطة السكة حديد ، وقد تركت هذه الحادثة اثرا بعيدا علي حياته لان مصر في ذلك الوقت كانت قبلة الشعراء وكانت تعيش نهضة ادبية كبري لذلك طالما حلم التجاني بالذهاب اليها وعندما فشل في ذلك ظل طوال حياته يتذكرها ويبثها شوقه وحنينه .

ولم يعش التجاني طويلا بعد ان اصيب بالمرض ، ولكن هذه الفترة علي قصرها كانت ذات اثر ملحوظ في شعره ، وقد ذكرت معظم الدراسات التي تناولت حياة الشاعر ان استاذه حسين منصور كان له دور مهم في حياة التجاني .[122]

كما كان بالمعهد جمعية ثقافية انشاها شيخه ابو القاسم وكانت تؤدي دورا هاما في تعويد الطلبة علي ممارسة الكتابة والخطابة في شتي المجالات ، واشتهر التجاني في مشاركته الكتابية اكثر من مشاركته الخطابية ، ولا اعتقد ان ترك التجاني للمعهد اثر عليه وذلك لان

---

[120] دراسات في شعر التجاني – جماعة الادب السوداني – مقدمة بمناسبة المهرجان الذي اقيم للشاعر بمرور خمس وعشرون عاما علي وفاته – الطبعة الاولي عام (1962م) – مقال الاستاذ حسن نجيلة (التجاني كما عهدته) ص 17

[121] التجاني ششاعرا وناثرا – هنري رياض – ص 30

[122] المرجع السابق – ص 47

التجاني ظل يبكي طوال حياته علي مصر ولكنه لم يفعل نفس الشئ مع المعهد – عدا قصيدة المعهد اما الملل والاسي واضح في حياته فقد كان من ضيقه بالحياة في السودان لانه كان اصغر من طموحه .[123]

المبحث الثالث

تاصيل مصطلح الوجدانية

(وجد) الواو والجيم والدال : يدل علي اصل واحد ، وهو الشئ يلفه . وجدت المنالة وجدانا . (وحكي بعضهم : وجدت في الغضب وجدانا).[124]

والوجدان في اصل اللغة ، لما ضاع او لما يجري مجري الضائع ولا يعرف موضعه .[125] وفي (الكليات) الوجد : وجدت المال وجدا – بضم الواو . وفي الغني جده – بكسر الجيم – ووجدت المنالة وجدانا . ووجدت في الحب وجدا بالفتح .[126]

وياتي مفهوم (الوجدان) في الاصطلاح العام ، للتعبير عن حالة نفسية وانفعال عاطفي مفرح او مؤلم ، وفي الادب هو : الاحساس الداخلي لادراك قيمة العمل الادبي .[127]

لذا تعتبر (الوجدانية) قيمة فنية تتمثل في ترجمة ذات الشاعر ازاء الدنيا وعجائبها ، ومدي استجابة نفسه الشاعرة لجمال الطبيعة ، وما يعن لها .

ولعل الدكتور (عبد القادر القط) هو اول من قرر لنا مصطلح (الاتجاه الوجداني) وارسي منهجا متكاملا لدراسة الشعر العربي المعاصر تحت لوائحه .

ولما كان الادب من المعارف الانسانية التي تربط فيها المصطلحات ، ثقافيا وفكريا ، بظروفها المحلية الي حد بعيد ، اثر المؤلف مصطلح (الاتجاه الوجداني) لدراسة تلك الظاهرة

---

[123] المرجع السابق 0 ص47.

[124] معجم مقاييس اللغة – الجزء الثاني – ص621- لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا الرازي – ت 395ه – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط (142ه -1999م).

[125] انظر – كتاب الفروق في اللغة ، لابي هلال العسكري ، الطبعة الاولي – جروس يوس – طرابلس – لبنان – تعليق وضبط – د . احمد سليم الحمصي (1415ه – 1994م)

[126] انظر : الكليات لابي البقاء ايوب بن موسي الحسيني الكفوي – ص 943- مؤسسة الرسالة – تحقيق – د / عدنان درويش – محمد المصري – ط (1413ه – 1993م) .

[127] المعجم المفصل في الادب – الجزء الثاني – ص 18 – اعداد – د / محمد التونجي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الاولي (1413ه -1993م).

الادبية في الشعر العربي المعاصر ، بدلا عن نظيره مصطلح (الرومانسية) في الادب الاوروبي.

وعليه فان (الاتجاه الوجداني) يمثل تيارا من تيارات الشعر العربي الحديث – من ناحية ومنهاجا في قراءة الشعر ونقده – من ناحية اخري – وان من ابرز مميزات هذا الاتجاه الهروب الي احضان الطبيعة والتوحد معها ، ونتيجة للشعور بالغربة والياس من المجتمع ، والحب الضائع الذي يتميز بالصوفية في المعاني وحزن رقيق عميق والتامل في الحياةوما ورائها .

واذا كانت لحركة الوجدانية في شعرنا العربي الحديث تمثل مرحلة انتقال حضاري – وهي بلا شك اكبر حركة تجديد شهدها الشعر العربي في تاريخه الطويل – فانها ليست جديدة علي شعرنا العربي بل جذورها ممتدة في اعماقه . فالحركة العذرية في الشعر الاموي هي اقرب الوان الشعر العربي الي الشعر الوجداني الحديث ، وان اختلفت عنه باختلاف العصر والقيم الاجتماعية والتقاليد وغير ذلك مما طبع الادب بطابعه الخاص .[128]

السمات العامة للشعر الوجداني :

للشعر مستويات ، من حيث دوران التجربة حول الذات وانطلاق الصورة الفنية من الوجدان ، احدهما : تقليدي تحمل تجربة فيه دلالات مالوفة ترتبط بحدودها في الواقع الخارجي ، والاخر : باشواق الانسان العامة واحساسه بالكون والحياة والمجتمع – وان لم يكن كل شعر وجداني علي هذا النحو للضرورة . وكما يقول الدكتور القط (ومن دوران التجربة حول الذات وانطلاق الصورة الفنية من الوجدان يتسم الشعر الوجداني بسمات فنية عرف بها ، من ميل الي الصورة الخيالية والتجسيم والالفاظ الشعرية المحملة بدلالات شعورية غير مقيدة بمعان مادية محدودة[129])

---

[128] *الاتجاه الوجداني في الشعر العربي – ص 6- وما بعدها – تصدف*

[129] *الا تجاه الوجداني في الشعر المعاصر : ص12*

ومن ثم فان ما يميز شعر الوجدانيين هو انه يدون ملامح شخصية الشاعر من خلال تعبيره الفني عن عاطفة وانفعالاته بشئ من الاستقلال الذاتي . لذا يعتبر هذا الاتجاه الشعري اكثر الاتجاهات غنائية ، لانه يعبر عن حالة الشاعر فغض النظر عن الاخرين . فهو يختلف عن (الاتجاه العلائقي) في انه لا ينتظر استجابة من الاخرين ، كما انه يخلو من (الجانب الاعلامي) لانه لا يعبر عن الجماعة الا بمقدار ما يعد الفرد نمذجا يمثل جماعته مراعيا في ذلك التعبير الجمالي .[130]

ولعل اهم سمات الاتجاه الوجداني في الشعر عامة ما ياتي :[131]

5. احساس الشاعر بذاته الفردية ، وتعبيره عن تجاربه الخاصة ، وتطلعاته واماله فيي الحياة ، من حب ، وحرية ، وكرامة ، وتعبيره عن احزانه ، وغربته عن مجتمعه ، وتامله في الحياة والكون .
6. الخيال الشعري الجامح الذذي يتغير به لون الحيياة . ففهو ببمثاابة ققوة جوهرية لعملية الخلق الفني يمكن من خلالها ببناء عالم جديد ، وفيه توظف الصور الشعرية والرمزية لاخراج قصائئد ووجدانية راائعة .
7. العودة الي الطبيعة ، حيث افتتن الشعراء اللوجدانيون بالطبيعة ومزجوها بانفسهم ووصفوها من خلال عاطفة معذبة ممزقة - اذ وجددوا فيها عوضا عن المجتمع المرفوض لديهم .
8. تعبير الشاعر عن قضاياه الخاصة نتيجة لاحساسه بفرديته وذاته . واتخذ للتعبير عن ذلك صورا جديدة ابتكرها من خلال ذاته ، وبعد فيها عن الصور التقليدية التي تتخذ من الشبه الحسي اساسا لها ، واستخدم لذلك الفاظا معبرة موحية – نقلها من الدلالات التي وضعت لها في اللغة الي دلالات اخري جديدة .

---

[130] انظر : اتجاهات الشعر الاندلسي الي نهاية القرن الثالث الهجري – د / نافع محمود - دارر الششؤون الثققافيية العامة – وزاة الثقافة والاعلام ببغداد - (1990) م – الطبعة الاولي ص 186

[131] انظر : (الاتجاه الوجداني في شعر الصيرفي) – ص 8-9 -- من مققدمة سرالة ماجستير للباحثة - فادية احمد مصطفي عبد الباقي – تصدف كلية الادب – جامعة القاهرية – لسسنة (1999م) .

9. الوحدة العضوية : حيث يعتمد الشاعر في بناء قصيدته علي الصور الجزئية ومن مجموعة كبيرة من هذه الصور الجزئية تتكون الصور الكلية الممتده، والتي تعتبر عن موقف وجداني واحد يكسب القصيدة وحدة عضوية وفنية .

الفصل الثاني

الاغراض والموضوعات الشعرية بين الشاعرين

المبحث الاول :

الغزل عند الشاعرين

المبحث الثاني :

الرثاء عند الشاعرين ...

المبحث الثالث :

الشكوي عند الشاعرين ...

المبحث الاول
الغزل عند الشاعرين

الغزل عند ابراهيم ناجي :

كتب ناجي ستا وخمسين ومائة قصيدة (156) واحدي وستون (61) مقطوعة منها واحدة ومائة قصيدة (101) في الغزل واربعين مقطوعة ، ومجمل ما نظمه واحد وعشرين وسبعمائة وثلاثة الف (3,721) بيتا شعريا منها ستة واربعون واربعمائة والفين بيتا في الغزل (2,446) وتمثل هذه الابيات نسبة سستة وستين بالمائة من شعره (66%) أي ثلثية ، وكتب التجاني سبعين (70) قصيدة ومقطوعة واحدة منها ثلاث وعشرين قصيدة في الغزل ومجمل ما كتبه اربعة وثمانون وخمسمائة والف (1584) بيت منها اربعة وثمانون وثلاثمائة (384) في الغزل وتمثل هذه الابيات نسبة واحد واربعون بالمائة (41%) من شعره [132] .

وصدق علي ديوان ناجي الاول (وراء الغمام) فقول مقدمة : (يكاد ديوان ناجي ان يكون قصيدة حب واحدة) ويسميه صديقه الشاعر احمد زكي ابو شادي (بشاعر اللهفة) ويصدق فيه كذلك وصف محمد مندور بانه (قصيدة غرام) .[133]

وقد ذكرنا من قبل ان ناجي مر في حياته بقصة حب فاشلة وقد ظل اثر هذه القصة يلازمه حتى اخر حياته فذكر لنا هذا الموضوع في قصيدته الثانية (ساعة لقاء) ،[134] في ديوانه الاول عندما قال :

لم تزل ذكراه في بالي وبالك *** كيف ينسي القلب احلام صباه

قد صحت عيني في فجر جمالك *** كيف ينسي الفجر يافجر الحياة .

وقال قصيدته (رجوع الغريب)

---

[132] *جماعة ابو لو واثرها في الشعر العربي – عبد العزيز الدسوقي - ص 425.*
[133] *ديوان ابراهيم ناجي – وراء الغمام – ص12.*
[134] *المصدر السابق – ص 58*

وهو يتحدث عن كيفية الوصول الي هذه المحبوبة التي تركته كم اجل انها لم تري فيه صفات فارس الاحلام .

كيف السبيل الي شفاه صبابة *** الدهر اجمع ما يبلل صداها

والي ننسائئم جنة سحرية *** قرحت اجفاني علي معناها

قضيت ايامي اضع خيالها *** واضعت ايامي اقول عساها

فقد بكي ناجي كما بكي الشعراء ن وهو يحب البكاء ويحب الدموع حتي انها قرحت اجفانه .

وشعر ناجي كله في الحب والحرمان ولاتجد فيه اثرا لذكرى جميلة كانه لم يعش لحظة صفاء واحدة في حياته ويؤكد ذلك قوله في قصيدة(يا دار هند)0[135]

سئمت من الحياة بدونها ***انا لااحب اذا انا لم اسام

ويقول في قصيدة (الانتظار):

وهل كان الهوى الاانتظارا ***شتائي فيك ينتظر الربيعا

وليس له تفكير سوى في هذه المحبوبة فهاهو يقول لهافي قصيدة الخريف[136] :

انت يومي وغدي انت ***وما من زمان لم تك همي

اه كم اغدو صغيرا حاجتي ***لك كالطفل الى رحم ام

ومن شدة البكاء حتى قال ان محبوبته هي الت تهب له الحياة وهذا من الشعر المنافي للعقيدة في قصيدته (وداع المريض) [137]:

اشرقت في ظلمائها وغمامها ***وطلعت مثل البارق اللماح

---

[135] *ديوانوراء الغمام – ابراهيم ناجي –ص 69.*
[136] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص222.*
[137] *ديوان رواء الغمام – ابراهيم ناجي – ص85*

كما انه تمنى الموت ان كان يبلغه رضا محبوبته حيث يقول :[138]

لو ان للموت اسباب تقربي ***الى رضاك لهان الموت متقحما

واحيانا لا يصدق انه بالقرب منها فيسالها قصيدة كاملة ان كانت بقربه حقا ام انه واهم وتظهر في ذلك نغمة الفرحة فيقول .[139]

احقا كانت في قربي *** لعلي واهما وهما

تكلم سيد القلب *** وقل لي لم يكن حلما .

المحبوبة عنده اله وهو يتعبد فيها ويصلي لها ويحج ويصوم وحبها هو الايمان والتوحيد ويطلب منها الغفران كما يطلبه من ربه ، ويعد ما قاله منافاً الشرع اذا تمثل ذلك في قوله :

هذه الكعبة كنا طائفيها والمصلين صباحا ومساء

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء[140]

****

ما اعجب الايمان بغير خاطري كالفجر قد غير السماء وئيدا

مزقت شكي فاسترحت لاين علمني الايمان والتوحيدا [141]

****

يا ايها الحب المقدس هيكلا ذاق الردي من عابديك مسبحا

كثرت ضحاياه وطال قيامه وصيامه فمتي رضائك تمنح [142]

****

قد كدت اكفر بالهواء لو لم اكن بك مؤمنا

ايكون ذنبي ان جعلتك فوق عرشي من سنا ؟! [143]

---

[138] ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 210

[139] ديوان لطائر الجريح – ابراهيم ناجي – قصيدة صلاة الحب – ص 73.

[140] المرجع السابق – قصيدة العودة – ص 13

[141] المصدر السابق – فرحة جديدة – ص86

[142] المصدر السابق – قصيدة الختام – ص108

[143] المصدر السابق – ذنبي – ص284.

****

وانت الذي اعبد منه غرة كندي الازهار في وجه الصبيح [144]

وهو متاثر بعادة الوقوف علي ديار المحبوبة كما كان شعراء العرب في السابق يفعلون وها هو يقول :

قف يافؤاد علي المنازل ساعة فهنا الشباب علي الاحبة ضاعا[145]

****

يادار من اهوي عليك تحية علي اكرم الذكري علي اشرف العهد [146]

****

يادار هند ان اذنت تكلمي يادار عيشي لـهند واسلم [147]

قصائد الغزل عند ناجي كلها دموع وفراق والشجن والم ، وقد تحدث الدكتور عبد القادر القط عن وجود المراة عند الوجدانيين فقال : (كان وجود المراة وجودا مطلقا غائما لا يجده في الاغلب اسم او زمان او مكان وقد يتحدث عنها غائب مجهول او يخاطبه كانه ماثلا لا سيما .ويامل في الخلاص مما يجد من معاناة الحياة ومخالطة الناس فالحب عند ناجي الوجداني كاليد الرحيمة التي يرجو االشااعر ان تمتد اليه لتنشله من حدة الحياة واثامها وويطول انتظاره لتلك اليد الرحيمة ويبدو ناجي فيها وكانه يخلق لنفسه اسباب الفشل ليظل الالم غذاءا دائما لوجدانه وموهبته).

---

[144] *المصدر السابق – قصيدة ناي عني –ة ص 242.*

[145] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – قصيدة وقفة علي دار – ص 172*

[146] *المصدر السابق – قصيدة في الظلام – ص 122*

[147] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – قصيدة بادار هند – ص297*

الغزل : عند التجاني يوسف بشير :

اما الحب عند التجاني فقد تنوعت موضوعاته مع محبوباته اللاتي تنوعن بدورهن ، وهاهو يقول قصيدة (طفرة ساحرة)[148] بانه يسمو بنور الشمس والجمال اينما كان وبالهوى والشذي والندي وان قلبه طفر من مكانه وذهب الي قرارة نفسه وان هذه المحبوبة هزت روحه ثم يخبرنا في البيت قبل الاخير انها فتاة من لبنان .

فيقول :

يا هذه عمرك الله *** هل سمعت بقيس

وانت يا ابنة لبنان *** تعبثبن براسي

ومرة اخري تكون يحب فتاة تنظر اليه من وراء النافذة [149]

يا ماء محتجبا وراء التور *** لاعجبا خدعت بفيضك المسحور

ومرة اخري تكون محبوبيته قاصرا ، ويسمي القصيدة (هوى قاصر[150]) ويصف محبوبته بالغرور وانها ساحرة العينين ثارة ويسالها ان كانت واجفة ام انها تستعرض حبها الذي طواه الابد ويصفها بالمكر ويختمها بان محبوبته قاصرا فيقول :

يثقلك الحب فتفض به *** وانت – فديت – امرؤ قاصر

وفي قصيدة (تعويذه)[151] يطلب تعويذه محبوبته بالرقي وحرقه لتسلم فيقول :

احرقوا العاشق المدله تسلم *** لكم رقة الملاك الطريح

وفي قصيدة (رب ما اعظم الجمال وامجد [152]) يمجد جمال محبوبته ويقول لها :

---

[148] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 33*

[149] *المصدر السابق – ص 34*

[150] *المصدر السابق – ص39*

[151] *المصدر السابق – ص 40*

[152] *المصدر السابق ص 48*

انت تطري الجمال في كل عين **** نعمت بالجمال في كل مرقد

وفي نفس القصيدة في البيت االخير ترقص نفسه حتى تكاد تتبدد .

رقصت في الفضاء نفسي حتى *** اوشكت من يدي ان تتبدد

اما قصيدة (من هنا وهناك)[153] فهي التي تؤكد لنا مذهب التجاني في الحب وهو انه لم يعشق فتاة بعينها :

تزود بك الصبابة كل يوم *** مجاهل كل اهليها غريب

وجن بك الهوى فهنا عزيز *** علقت به ومن هنا حبيب

وتلك في معاصمها سوار *** وذاك في ترائبه صليب

ونفهم من البيت الاخير انه يحب مرة فتاة سودانية (بدليل لبس السوار) ، ويعني من ذكر الصليب انه يحب فتاة نصرانية ، وذلك يؤكد انه قصر حبه علي امراة واحدة .

وسار في قصيدة (كنائس ومساجد)[154] على نفس النهج حيث يقول في مطلع القصيدة :

درج الحب في كنائس عيسى *** مدرج الحب في مساجد احمد

اما في قصيدة (زهى الحسن)[155] محبوبته مسيحية :

امنت بالحسن بردا *** وبالصــبابة نار

وبالكـنيسة عقدا *** مـضدا من عذارا

وايمان من بعيد الحسن *** في عون النصــاري

اما في قصيدة (النائم المسحور) فيقول ان محبوبته واهبة الحانه وملهمة فنه ومفجرة لحنه وانها الاماني التي يعبدها ، وفي (نعيم الحب)[156] يتحدث عن النعيم مع محبوبته وهو يتلذذ مع تمنع هذه المحبوبة :

انا اشقي بالحب من حيث ما ينعم قلب وكم الذ وامتع

---

[153] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 58*

[154] *المرجع السابق ص122.*

[155] *لمرجع السابق – ص122*

[156] *المرجع السابق - ص136*

وفي قصيدة (كذلك الحب) يتغزل في جمالها ويقول :

يا صحو دنياي واحلامها **** ورقة العابد في زهره

مثالية الحسن والاءه *** وبر ما اسلف من وعده

والحب في حياة التجاني غير مقطوع بوجوده وقد احب فتاة نصرانية [157]. بينما يري الاستاذ قاسم بدري (ان حب التجاني كان حبا روحانيا عذريا [158])،وشاركه في راية هذا الاستاذ هنري رياض الذي اضاف (ان شعر التجاني ففي الحب هوو شعر مصنوع لا مطبوع)،[159]وشاركهما في الراي الاستاذ االدكتور فاروق الطيب الذي قال :(على ان الحب في حياة التجاني ليس بالشئ المقطوع به ،لا في عالم الواقع المحسوس ولا من خلال الديوان)[160] – كما شاركهم الراي الاستاذ صلاح احمد ابراهيم الذي قال : (التجاني يحب ان يحب وليس هو بمحب)[161]

ونحن نظن ان التجاني لم يقصر حبه علي فتاة واحدة بل تعددت المحبوبات عنده ولا ندري لماذا ؟ خاصة انه لم يعش خارج نطاق امدرمان كما قصائده خلت من لوعة الغرام وفرحة اللقيا .

---

[157] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص109

[158] التجاني شاعر الجمال – عبد المجيد عابدين – ص10.

[159] الشاعران متشابهان – قاسم بدري – ص62

[160] التجاني شاعر وناثر –هنري رياض – ص 86

[161] دراسات في شعر التجاني – جماعة الادب السوداني – مقال الاستاذ فاروق الطيب – ص21

المبحث الثاني

الرثاء عند الشاعرين

الرثاء عند ابراهيم ناجي :

كتب ناجي عشر قصائد رثاء هي (رثاء شوقي) وقد القاها علي قبره ودفنت معه ، و(هبة السماء)وقد القيت في حفل تابين شوقي بمسرح حديقة الازبكية و (ساعة التذكار) القاها في حفلة اقامتها جماعة الادب المصري علي مرور عام علي وفاة شوقي و (الي روح الشاعر طانيوس عبده) القيت في حلفة الذكري للشاعر بمعهد الموسيقي و (الاجنحة المحترقة) في طيارين احترقت بهما طائرة و (رثاء الهمشري) و (عبد الواحد الوكيل) وزير الصحة في احتفال اقيم بعد وفاته (رثاء الشاعر محمد الهراوي) القاها في حفل تابينه ، و (بطل الابطال عبد الحيكم الجراحي) ، كما رثي (كلبا صغيرا) وله مقطوعة من ثلاثة ابيات في رثاء الشاعر خليل مطران .[162]

واذا القينا نظرة سريعة علي قصائد ناجي نجدها كلها القيت في حفلات تابين او احتفال بذكري المتوفي ، ونستنتج من ذلك ان ناجي كان يقول قصائده لمجرد انه شاعر مرموق تستدعيه ضرورة مكانته الادبية ان يقول قصيده عندما يذهب الي احتفال دعى اليه ، ويخيل الي انه كان يريد تثبيت تلك المكانة في بداياته وذذلك لان كل قصائده كانت في ديوانه الاول

---

[162] *الادب المعاصر في مصر – د/ شوقي ضيف – ص 156*

والثاني ولم يرث بعد ذلك احدا ولا نجد ديزانيه الاخرين سوي ثلاثة ابيات في رثاء (خليل مطران) [163]وهي :

يانفس ان راح الخليل وعنده **** ورد الخليل فعجلي برحيلي

حملوا علي الاعواد فنا خالدا **** وأرحتماه لكوكب محمول

هو مصرع العبقرية روعت **** في عرشها والتاج والاكليل .

ولم يوفق ناجي في معظم مراثيه ويرجع السبب في اعتقادي الي نفسيته التي تحس في هذا العالم بالوحدة والحرمان وهو دائم الشكوي من الزمن وقد ظهر هذا الامر في كل الاغراض التي نظم فيها ، وهاهو يقول في رثائه (للشاعر محمد الهراوي) [164]

ايها الشاكي من الدهر استرح **** كلنا يا ايها الشاكي سواء

ولا يستطيع ناجي الفكاك من اسر الشكوي ولا يلفت نظره الي المتوفي المتوفر بمقدار ما يعبر عن حرمانه وشكواه ، وها هو يقول عن الهراوي

لست انساك وقد اقبلت لي ***تشتكي غدر صديق وقد اساء

وقال رثائه للشاعر (محمد عبد العطي الهمشري) :

كان فراشا حائرا في الدنا **** في نورها او نارها يرتمي

فان نجا من نارها مرة **** فمن لهيب النفس لم يسلم

لا تجزعوا للشاعر الملهم **** بنضرة الايام لم ينعم

---

[163] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص178*

[164] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 290س*

الرثاء عند التجاني يوسف بشير :

وكتب التجاني خمس قصائد رثاء هي (دمعة علي طفل) و (والي ابي بكر محمد عليم) و (مدامع ومحاجر) و (رثاء الشيخ ابو القاسم احمد هاشم) و (رسول التاريخ – محمد عبد الرحيم)، وقد عدّ الاستاذ هنري رياض قصيدة (فاحتفظها ذكري) [165]، كما عدها (الاستاذ جاد الله الطاهر النذير [166]) ولا احسب ذلك صحيحا .

ونلاحظ علي قصائد التجاني انه ينعت الذين رثاهم بصفات خاصة في عناوين القصائد التي رثاهم بها فقد نعت مرثيته في (ابي بكر محمد عليم) بانها رثاء فقيد الادب والصحافة ، وفي قصيدة رثاء ابو القاسم احمد هاشم (مدامع ومحاجر) وسمي محمد عبدالرحيم (رسول التاريخ) .

والتجاني عميق وواقعي نحس ونحن نقرا مراثيه باحساس من فقد عزيزاً ، ولع معان جميلة في هذا المجال وها هو ذا في قصيدة (دمعة علي طفل [167]) التي رثي بها ابن شقيقته

---

[165] *التجاني شاعرا وناثرا – هنري رياض – ص 5*

[166] *التجاني يوسف بشير – عصره وحياته وشره جاد الله الطاهر النذير – ص311*

[167] *المرجع السابق – ص 109*

يقول انه لو لم يكن يخاف الاثم لاراق حبره وبكي عليه حتي ما يستطيع البكاء مرة اخري ويخاطب والد الطفل الفقيد قائلا لئن اكتويت بنار طفلك فستسر به سرور المنتصر وسيبقي اجرك عند الله وكفاك وكفاني ان يعطينا الله اجر الانسان الصابر فاترك التخاذل والخور وتعز عنه باخيه :

لو لم اكن اخشي اثاما دونه **** لهرقت من اسف عليك محابري

ومريت من عيني اخر عبره **** حمراء حتى ما اكون بقادر

لئن اكتويت بنار طفلك مرة **** فغدا تسر به سرور الظافر

فاستبق اجرك فيه عند مهيمن **** حسبي وحسبك منهى اجر الصابر

وذر الاسي ودع التخاذل واطرح **** خور النفوس وما اراك نمائر

واستودع الذكري حياة محمد **** وتعز عن فقدانه بالاخر

بل وصل ابداعه قمته في مرثية شيخه (ابو القاسم احمد هاشم) [168] حينما تخيل ان الملائكة ستحتفل به ودعا له في ختام القصيدة ان يهبه الله ما لم يهب طجاءه وان يبارك في ذراريه :

فانظروا حوله ملائكة الخلد **** يطوفن في جميل احتفائه

ملك من جناحيه يهب الورد **** وينشر النعيم في اعضائه

واحفلي ما استطعت بالواحد **** الفرد وصوني عليه بعض روائه

رب هب من لدنك روح *** ابي القاسم ما لم تهب الي نظرائه

هب له رحمة السماء وبارك **** في ذراريه وفي ابنائه

من السمات الخاصة بالوجدانية التي تناولها التجاني تعبير الشاعر عن قضاياه الخاصة

---

[168] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 92*

المبحث الثالث

الشكوي عند الشاعرين

اولا : عند ابراهيم ناجي :

فقد كان ناجي دائم الشكوي والحزن دون سبب معروف فقد كان والده ثريا علم ولده حتى صار طبيبا وشارعا له مكانة مرموقة ، تزوج ناجي متاخرا من ابنة محافظ القاهرة وانجب البنين والبنات وكون اسرة مستقرة .

كانت شكوى ناجي كلها من الحب الفاشل الذي مر به وهاهو في قصيدة (الغريب[169]) يخاطب محبوبته قائلا لها :

ارنو الي الناس في جموعهم *** اشقتهم الحادثات ام سعدوا ؟

تفرقوا ام بها احتشدو **** وغوروها بطين ام صعدوا

اني غريب تعال يا ساكني **** فليس لي في زحامهم احد

ففي البيت الاول حيرة وقلق يتم عليه تساؤله .

---

[169] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 140*

وهو ينادي محبوبته في البيت الاخير فبعاد هذه المحبوبة هو السبب الذي جعله يحس بالغربة وهو يعيش وسط اصدقائه واسرته فقد ظل يرد تلك المعاني مرات كثيره منها ما قاله في قصيدة (امال كاذبة):

وانا غريب في الزحام كاني **** امال اجفان حرمت رقادا

ولقد تري عيني الجموع **** دنيا تموج ولا تحس عبادا

ولعل ذلك من ابرز سمات الوجدانية فهنا ايضا يؤكد غربته وسط زحام الناس .

وقد ظل ناجي يؤكد معني الاغتراب كثيرا في شعره من ذلك قوله في قصيدة (من ن الي ع):[170]

عمري سراب في بقايا سراب **** وكل ايامي المواضي اغتراب

وكان الحزن وفلسفته التي بها ترنم وها هو يقول في قصيدته (قصة حب) [171]

اني لطائر حائر باكي *** قد كانت الاحزان فلسفتي

وهو لا يحاول ان ينتهي عن هذا البكاء بل نراه يحبه ولا يبحث عن امل في الحياء اذ يقول في قصيدة (التذكار).[172]

ان تروا ادمعي فلا تزجروني *** ودعوني اني احب الدموعا

لا تجفف ايديكم ادمعا تنفع **** قلبا لما يزل مـوجوعا

والعذاب والشقاء لا يفارقانه ابدا :

زمان لا يفارقني عذابي **** ولا زمني الشقاء به كظلي

كان الليل اصبح لي مدادا *** اسطر فيه الامي ويملي [173]

---

[170] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص173*

[171] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 245*

[172] *ديوان ورء الغمام – ابراهيم ناجي – ص80*

[173] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 80*

وناجي لا يبكي ماساته بحسب بل يتجاوز ذلك ويبكي للناس لما ينتابهم فهو في قصيدة (المآب)[174] يتكدر خاطه النقي ويذهب اشراقة ولا يبقي له صحو جميل لان هراي احد اصدقائه محمولا فيقول مخاطبا له :

يا ايها الملك العليل افق تجد **** مغناك بين العائدين عليلا

يوم الماب كم انتظرتك باكيا **** وبعثت احلامي اليك رسولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطبا **** وسالت حتى لم ادع مسئولا

وغرقت في الامل الجميل فلم ادع **** متجلا عذبا ولا مامورا

فبكيت من ياسي عليك فلم اذر **** عند المحاجر مدمعا مبذولا

واسال الزمن الخفي لعلــه **** يسقي او اما ااو يبل نجيلا

وهو لا يدع موقفا من مواقف الحياة دون ان يشتكي فيه وذلك مثلما ذكر شكوي (الهراوي) من الدهر ومن الاصدقاء ولم يستوقفه من ماثره الا مواساته للناس .

وبكاؤه علي الامهم وكرر الشئ نفسه مع صديقه الشاعر محمد عبد المعطي الهمشري .

وناجي نفسه يعرف انه يختلف عن الناس وذلك عندما قال في قصيدة (عتاب):[175]

فان ملئت عروق من الدماء *** فانا قد ملاناها حنينا

وبلغ تشاؤمه للحد الذي يئس منه من الغد ومن ما بعد الغد حينما قال في قصيدة (الميعاد)[176]

من يومه يوم لا امل **** وغد بلا سلوي وبعد غد

فيوم ناجي وغده وبعد غد كله بلا سلوي وذلك مبالغة في الياس ، واكد ذلك المعني مرة اخري في قصيدة [177](الوداع) حينما قال لمحبوبته :

---

[174] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص8*

[175] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 106*

[176] *المصدر السابق - ص 31*

فاذقنه فاني ذاهب *** لا غدي يرجي ولا يرجي غدك

فهو يعرف انه اكثر من البكاء :

فهل فم قد بكي بكائي **** من في اري دمعي ابتسام [178]

فناجي يري ان الاحجار اكثر فهما من الاجياء ونصح الشادي بالغناء للجمادات فذلك اجدي له من الناء للبشر يقول :

عذبت ايامي بعفتها *** وقتلتها بصفاء اخلاقي

يا كم غرست وكم سقيت وكم *** نضرت من ذهر واوراق

اين الذين رفعت فانحدروا **** وبنيتهم بنيا خلاق

ان كنت لم اغنم فقد ظفروا *** مني بمغفرتي واشفاقي

لكنني والجرح ليهب لي حسي *** ويكو يكي احراق

هيهات انسي انهم عبثوا *** ووفيت لم اعبث بميثاق[179]

لقد اكثر ناجي شكوي الزمن حتى سمي احد قصائده(بشكوى الزمن) ولا نكاد نجد له قصيدة لم يتطرق فيها لهذا الموضوع .

وهذا جزء من قصيدة (ظلام)[180] يصف فيها الكون بانه ظلام ويقول فيها :

قم بنا والكون جهم كالدجي *** نلتمس من جحيم مخرجا

وانج منها ببقايا رمق *** او حطام وقليل من نجا

لا تدري راي به اضيع من ***في لظاه مستعين بالحجا

واسال الرحمن ان يصلح *** عهدا كسيحا وزمانا اعرجا

---

[177] *المصدر السابق –ص 35*

[178] *ديوان ليالي القاهرة –ابرهيم ناجي –ص 155*

[179] *ديوان وراء الغمام –ابراهيم ناجي –ص153*

[180] *ديوان الطائر الجريح –ابراهيم ناجي –ص 257*

وفي قصيدة (الميعاد الضائع) [181] تصور جميل فناجي يشخص فيه الاقدار ويقول انها مسيئة القضاء وبانه مخطئ وان همس نسيمه استغفار ويصف فيه الليل والنهار بالعقوق .

فنظرته التشاؤمية وخياله الجامع غير بهما لون الحياة الحقيقي ونظر الي الاقدار وتعاقب الليل والنهار والفضاء وهمس النسيم بنظرة مغايرة .

تتعاقب الاقدار وهي مسيئة *** كم عقنا ليل وخان نهار

وكانما هذا الفضاء خطيئة *** وكان همس نسيمه استغفار

اما الطفولة فهو يحن اليها ويتمني العودة اليها وهذه احدي خصائص الشعر الوجداني وقد قال الدكتور عبد القادر القط في ذلك (وللشاعر الوجداني ملاذ اخر غير الحب والطبيعة واغاني الحرية هو الماضي بكل ما فيه من ذكريات ممتعة ومؤلمة والرجوع الي الماضي عند الوجدانيين نظير الحلم بالغد [182]) لناجي ابيات تحمل معني العودة والحنين الي الطفولة .

ثانيا : الشكوى عند التجاني يوسف بشير :

اما التجاني وان توفرت له اسباب الشكوى الا انه لم يكثر منها كما اكثر ناجي . لذلك نجده بث شكواه في قصيدتين الاولي (نفسي)[183] ويبداها بقوله .

هي نفسي من سماء الله *** تحبو مع القرون وتبطي

وهبت للجمال اقدس عقد *** من اهازيجها واكرم قرط

وافاضت علي الصبا ايات *** من النور في غلائل خط

---

[181] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 82*

[182] *الاتجاه الوجداني – عبد القادر القط –ص316*

[183] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 53*

نضرتها يد الربيع وجالت *** في حواشيها برفق وضغط

واذا رجعنا لكلمات التجاني – وهبت للجمال – عقد – واهازيج –النور – نضرتها – الربيع – وان رجعنا للمعاني التي صاغ منها هذه الكلمات لوجدت فيها روح التفاؤل والامل . ولخص لنا اساه كله في الحياة في بيت واحد وهو [184]

هي قسطي من السماء فما اضيع *** في العالم الترابي قسطي

يبين لنا التجاني في بيته السابق تعاسة حظه ولكنه لا يبلغ الحد الذي وصفه ناجي وتحدث عنه .

وفي ابيات التجاني السابقة يتضح لنا احدى سمات الوجدانية العودة الى الطبيعة ومناظرها حيث افتتن التجاني بها وكتب فيها وعن الجمال

لم يكنن التجاني سعيد فهو ايضا قد شكى وعانى الضيق والاحباط،ولكننا سرعان ما نعرف ذلك السبب فهاهو يقول في قصيدة (الي)[185]

يا مهيمن الجناح كم امل ***تبقى وكم في السماء تطلب

تود مصر الزمانوهي كما ***يامل الشباب منها مطلب

وعدم سفر التجاني لمصر كان مشكلة محسوسة واحباطه من اجل ذلك كان سببا .وكما تبرم من عدم السفر الى مصر تبرم من الفقر في قصيدة (ثورة) [186]التي يقول فيها :

حسب قلبي من الاسي ما الاقي *** ملء جنبي كلال وانين

وفيما عدا ذلك فقد افتخر التجاني بنفسه وبقدرته الشعرية وبتفوقه علي اندانه وباحقيته في تقلد مناصب عالية لذلك نجده يشكو شكوة القوي الباحث عن حقه بينما شكوى ناجي هي شكوي الضعيف المستكين .

---

[184] *المرجع الاسبق –ص 106*

[185] *المرجع السابق _ص108*

[186] *المرجع السابق – ص 78*

اما التجاني فلم يكثر شكواه من الناس كما اشتكي ناجي ، وجاءت شكواه في ابيات متفرقة من قصائده مثلما اشتكي من زملائه بالمعهد لما اطلقه عليه من اراجيف حسد كما يعتقد في قصيدة (المعهد العلمي)[187]

فاعيز ناشئة التقي ان يرجفوا *** فتي يمت اليه في احسابه

ما زلت اكبر في شباب واغتدي *** واروح بين بخ ويا مررحي به

حتى رميت ولست اول كوكب *** نفس الزمان عليه فضل شهابه

وقد قال الدكتور عبد القادر القط في هذا الموضوع : (فالشاعر الوجداني يعتقد انه صاحب رسالة تقوم علي مثل عليا من الاخلاق والسلوك لا سبيل الي سعادة المجتمع الانساني بدونها وهو مدفوع الي ابلاغ هذه الرسالة بما يحس في وجدانه من حياة الناس من حوله من انعدام المحبة والتعاطف والسعي وراء المال والنجاة علي ما في مجتمعه من ماسي الفقر والظلم) ،[188] هكذا كان ناجي والتجاني يتعاملان مع الناس والمجتمع من حولهما ويمتاز شعر التجاني بنزعة صوفية صادقة وخيال طلق جميل وديباجة عذبة انيقة وعبارة حلوة رقيقة ومن شعره في التصوف (الصوفي المعذب):

هذه الذرة كم تحمل في العالم سرا

قف لديها وامتزج في ذاتها عمقا وغورا

وانطلف في جوها المملؤء ايمانا وبرا

وتنقل بين كبري في الذراري الصغري

تر لكل الكون لا يفتر تسبيحاا وذكري

وقد ذهب الشاعر في هذه القصيدة (الصوفي المعذب) مذهب الفلاسفة الذذين يؤمنون بوحدة الوجود ،، ويستخدمون فككرة الحب الالهي فيما يسجلونه من دعوات صادقة الى الذات العليلة ، وفي ذلك ييقول التجاني :

---

[187] المرجع السابق – ص 159م

[188] الاتجاه الوجداني – عبد القادر القط – 272

الوجود الحق ما اوسع في النفس مداه
والسكون المحن ما اوثق بالروح عراه
كل ما في السكون يمشي في حناياه الاله
ويزخر ديوان (اشراقة) بصورة رائعة من تقديس الجمال الالهي والجمال البشري وجمال الطبيعة ويدل دلالة واضحة عليي ان مرهف الحس رقيق الشعور صافي الوجدان يتفاعل بكل ما يري ويسمع ويلمس وتترائي هذه الانفعالات في نفسه ثم تنعكس علي شعره فيستهوي القلوب ويطربالاسماع .
وعبدناك يا جمال وضفنا *** لك انفاسا هياما وحبا
وحبوناك ما يزيدك بالغز *** وضوحا وانت تفتا صعبا
وذهبنا بما يفسر معناك *** بعيدا وانت اكثر قربا
من تري وزع المحفاتن *** يا حسن ومن ذا اوحي لنا ان نحيا
من تري علم القلوب هوي الحسن *** وقال اعبدي من الحسن ربا
انه صانع القلوب التي تنصب *** في قالب المحاسن صبا
فالتجاني يؤمن بان وراء هذا الجمال البشري والجمال الطبيعي جمالا اسمي واعلي من الجمال الدنيوي وهو الجمال الرباني الذي يوحي ويلمع والذي يصنع القلوب التي تخفق للجمال وتهتز للسحر .

وكما دنا ببصره الي الجمال الانساني ادرك خالق هذا الجمال فرفع بصره الي السماء في خشوع وابتهال وطفق يسبح للواحد القهار الذي خلق ايات الجمال فاذا فيه ضلال لعقل وهدي لجنون .
ايه طير الشباب من صانع هذا *** الحسن في زهوه وفي استكباره ؟
من اذاب الضياء فيه ومن نغم *** شجو الهوي علي اوتاره ؟
من رمي من اصاب من صور الفتنة *** من زرها علي ازراره ؟

حررت ما الحب ؟ ما الهوي ؟ ما التعابير اللواتي يبين عن اسراره ؟ نظرة كلا صلاة ... زلفي الي الله وقرربي لعز واقتدار .

وهكذا كانت نفس التجاني تلوذ بالله تعالي كلما شاهدت الجمال لانها تعتقد انها وسيله الي عبادة الله ، والتسبيح له ، والجوء اليه وهو في هذا الشععور يررقي الي مصاف الشعراءء المتفوقين الذين قادهم الحب الي اعلي مرراتب السمو الروحي .ز علي ان نفس التجاني كانت تموج بالاسي والالم ، او البهجة والففررح وتطررب فيها العواطف وتصطخب بقول الشاعر ::

نفسي تطاير كالشعاع *** وتستحيل الي انين

وتذوب وجدا في صصبابتها *** وتخفت كالانين

وتزف في وجه الحياة *** وبين طياتت السنين

ويقول في موضو ع اخر :

هي نفس من النوي قطرات لم تنلها يد الزمان بخلط

هي في صفحة السباب قوى تزخر بالحب او تموج بسخط

هي قسطي من السماء فما اضيع في العالم الترابي قسطي

وهذه الحيرة التي تتراي في شعر التجاني وهذه الرنة الحزينة التي تشيع في ابياته هي التي اضفت الجمال علي فنه وجعلته ينبض بالحياة ويجيش بالشعةر ويخفق بالوجدان ولم تجعله معرضا الموشاة التي لا حياة فيها ولا روح انما جاء كل بيت من ابياته وكل مقطع من مقاطع شعره بفكرة جديدة وباحساس خاص .

وكانت صور الطبيعة في شعرر التجاني حافلة بالمششاعر كمما فيي قصيدته (محراب النيل)

انت يا نيل يا سليل الفراديس *** نبيل موفق في مسابك

مدك او فاضك الجلال فمرحي *** بالجلال المفيض من انسابك

حضنتك الاملاك في جنة الخلد *** ورفق علي وضئ عبابك

وامدت عليك اجنحة خضراء *** واضفت ثيابها في رحابك
فتحدرت في الزمان وافرغت *** علي الشرق جنة من رضابك
بين احضانك العراض وفي *** كفك تاريخه وتحت ثيابك
عجبا انت صاعدا في مراقيك *** لعمري او هابطا في انصبابك
مجتلي قوة ومسرح افكار *** ومجلي عجبيه كل ما بك

وامتاز التجاني كذلك بصورة المتابعة الخالية وتجسيمه للمعاني واختياره لتراكيب الموسيقية الجذابة كالالحان المبهجة والشمس الخمرية والقمر العازف والضفاف السحرية وحجرات الذهب وسبائك الفضة وما الي ذلك من عبرات فهو يقول في قصيدة (مدينة الخرطوم) :

مدينة كالزهررة المومنقةة *** تفتح بالطيب علي قطرها
يحسبها اغنية مطرقة *** نغمها الحسن علي نهرها
مبهمة الحانها مطلقة *** رجعها المديح من طيرها
وشمسها الخمرية المشرقة *** تفرغ كأسا الضوء في يدها

وكان الشاعر يعتقد ان جمال وروعة صورة الادبية لا تخضع لشئ سوى الذوق ومن اجل ذلك انكر علي النقاد حرصهم علي استخدام العقل في كل ما ينقدون وقال في احدي مقالاته بمجلة (الفجر) السودانية محدد نوفمبر سنة 1934م .

(اذا توقف فهم الاشياء في الذوق وانقسمت الانفس في داخلها الي مذاهب وشيع وتناصرت العواطف والاعصاب وتفاعل العقل والقلب ، وكان لين . هنالك يصبح سلطان العقل ضيقا محدودا له اثر في حكم يصدره او امر يبديه داله كان سادرا في صلالة متى حاول ان يقف من الذوق موقف الهيمنة والسلطان . وهل يمكن ان يكون الذوق شيئا تتحكم فيه اقيسة المنطق او ضربا من العلوم النظرية التي يخضعها العقل لسلطانه فينفذ منها الي اقصي ما تصل اليه اطرافها من دقة وعمق ، لان لن يكون ذلك ولن تحلم القوي العقلية نفسها ان تستحيل وما الي قوي روحية بحتة).

ثم يوجه التجاني اشد عبارات اللوم لهؤلاء النقاد الذين حاولون ان يخضعوا

الذوق لاحكام العقل ومقايسس المنطق وجدود العلم ، ويري انهم يظلمون الشعر الحديث ومناهج الشعر الحديث فينظرون الي الحركة لادبية نظرة شك وارتياب .

وصور التجاني في شعره الحياة السودانية مصيرا صادقا صريحا ومثال ذلك قصيدته في (الخلوة) او (الكتاب) التي تعرض فيها لفترة من فترات صباه فقال :

هب من نومه يدغدغني عينه مشيحا بوجهه في الصباح
ساخطا يلعن السماء وما في الارض من عالم ومن اشباح
ومشي بارما يدفع رجليه ويبكي بقلبه الملتاح

فهو في قصيدته يصور حالة الصبي الذي يستيغظ من نومه وفي عينيه اكرى فيسعي متثاقلا متباطئا كارهاً لهذه اليقظة ساخطا علي حياته ، متبرماً لنظام معيشته ، راغبا في النوم ، غير انه يجر رجله جرا حتى يبلغ الخلوى التي يتعلم فيها مع اخوته الصبية وهو – في واقع الامر – يبكي وينتحب مع قلبه الحزن .

كما صور التجاني عادات السودانيين في بعض شعره ، وجلا التجاني مناظر الطبيعة في السودان ، وتعد قصيدته في (جزيرة توتي) وهي جزيرة تقع شمال الخرطوم وتحدها امدرمان من جهة الغرب والخرطوم بحري من جهة الشرق – من ابدع ما نظم التجاني من شعر حيث صورها تستقبل اضواء الصباح الباسم وهي راقدة في حضن النيل الجميل ينبعث منها اريج عاطر ، وشذي فواح ، وتشدو البلابل علي افنانها وتترنم بين ادواحها :

يادرة حفها النيل واحتواها البر
صحا الدجى وتغشاك في الاسر فجر
وطاف حولك كب من الكراكي غر
كم ذا تمازج فن علي يديك وسحر
يخور ثور وتثقو شاة وتنهق حمر
والبهم تمرح والزرع مونق مخضر
تجاوب اللحن والطحن والثغاء الحر

وهب صوت النواعير ، وهو للشجو مر

وتراءت في شعر التجاني فضلا عن هذه القصيدة الرائعة في وصف الطبيعة صور وطنية باهرة تاخذ النفس وتاثر القلب ومن ذلك قصيدته المسماة (ثورة) التي عبر فيها عن شكاته الصارخة وتعرض فيها لذكريات الطفولة والصبا ما تغرسه هذه العهود الجميلة من حب الوطن حتى اذا ما نتهي من ذلك عبر عن ثورته علي بني وطنه لعدم تخلصهم من نيران الاجنبي فقال :

وطني في الصبا الدمي والتماثيل *** ونفسي ومن احي دوائي

هذه يا ابي تصاوير ما تبرح *** دنياي او تزايل كوني

يصنع الالعاب مزهري ويشيد الرمل *** عرشي ، او يبعث اللهو امني

هي دنيا الصبي لاجنة *** الشيخ تفيض النعيم من كل لون

قف بنا نملا البلاد حماسا *** ونقوض من ركنها المرجحن [189] .

وصفوة القول ان التجاني يوسف بشير يعد من ارق شعراء العصر الحديث وقج اخذ هذه الشاعرية عن فطرة وموهبة ، ولو لا انه عاش فترة قصيرة من العمر ومات وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، لكان له اثر كبير في تاريخ الادب العربي الحديث .

الفصل الثالث
الصياغة والتصوير بين الشاعرين

المبحث الاول :
الالفاظ بين الشاعرين
المبحث الثاني :
المعاني
المبحث الثالث :
الاسلوب ....

---

[189] *دراسات في الادب السوداني*

تمهيد :

من الممكن القول بان الصياغة تشتمل علي (الوزن واللفظ والمعني وطريقة التاليف [190]) اما الصورة فقدة اختلف الادباء والنقاد حول تعريفها وحول مسماها ، وبينهما اطلق عليهم البعض (الصورة الفنية) اطلق عليها البعض الاخر (الصورة الشعرية) واطلق عليها بعض اخر (الصور ة الادبية) .

وقد تراوح تعريف النقاد لها طولا وقصرا وشمولا واختصارا فالصورة كما يعرفها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي (ركن كبير وعنصر جليل من عناصر المعني والنصر ، فعلي هذا تكون الصورة التي هي الشكل في النص شاملة للعبارة أي الاسلوب وللخيال الذي يلون العاطفة ويصورها ويجب علي الاديب ان يوازن بينهما موازنة دقيقة [191])

اما عناصر الصورة فهي تكون من فيما ذهب اليه من (الدلالة المعنوية للالفاظ والعبارات ويضاف الي ذلك مؤثرات اخري يكمل بها الاداء الفني – وهي الايقاع الموسيقي للكلمات

---

[190] المرشد لفهم اشعار العرب – عبدالله الطيب – ج 4 – القسم الثاني – دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر – ص67

[191] النقد العربي الحديث ومذاهبه – محمد عبد المنعم خفاجى – مطبعة الفجالة الجدية 1975م ص 46

والعبارات والصور والظلال التي يشعها التعبير ثم طريقة تناول الموضوع أي الالسلوب الذي تعرض به التجربة الادبية).

والصورة المثية للالتفات هي القادرة قدرة كاملة علي التعبير عن تجارب الاديب ومشاعره ، والتي تجمع فيها روعة الخيال والموسيقي ووحدة العمل الادبي وشخصية الاديب وتخيره للالفاظ تخييرا فنيا دقيقا [192]

ويذهب الدكتور عبد القادر القط (ان الصورة تتمثل في الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات بعد ان ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة و التجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني والالفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الاولي التي يصوغ منها ذلك الشكل او يرسم بها صورة شعرية لذلك يتصل الحديث عن الصور الشعرية ببناء العبارة)[193]

علي حين يعرف الدكتور جابر العصفور وظيفتها بانها (اداة الشاعر لتوضيح المعني وتزيينه باحداث التغيير المطلوب في عقل السامع [194]كما قال عنها) (انها احدي وجوه الانتاج الفني ووسيلة من وسائل الناقد التي يستكشف بها القصيده وموقف الشاعر من الواقع وهي احدي معاييره الهامة في الحكم علي اصالة التجربة او قدرة الشاعر علي تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها).[195]

وهذه التعريفات وان بدا في ظاهرها شئ من الاختلاف تتشابه فيما بينها ونستطيع ان نفهم منها ان الصورة تتكون من عدة عناصر هي الألفاظ والمعاني والاسلوب والخيال وسنتناول فيما يلي جوانب الصياغة والتصوير الفني وفقا لهذه العناصر والتعريفات .

---

[192] المرجع نفسه – ص47

[193] الاتجاه الوجداني – عبد القادر القط – ص 191

[194] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي – جابر احمد عصفور – طبع بدار المعارف – ص 5

[195] المصدر نفسه – الصفحة نفسها

المبحث الاول
الالفاظ بين الشاعرين

اللفظ هو (اداة البيان وسبيله وهو جزئي في المفردات وفي الحروف وكلي في التراكيب والابيات والقصائد وبعض الكليات جزئيات بالنسبة الي ما فوقها في الدرجة كالتركيب بالنسبة الي القصيدة والي البيت والابيات).[196]

واول ما نلاحظه علي ناجي والتجاني في هذا الجانب يتمثل في استعمال الفاظ معينة جعلت لشعرهما طابعا خاصا وهناك فرق بين تكرار الالفاظ ، فقد انحصر كل شعر ناجي في الفاظ معينة قليلة العدد اما التجاني فقد اعجب بمجموعة الفاظ كررها مرات كثيرة يعني هذا ان كلمات ناجي متداولة بين شعره اقل عددا من كلمات التجاني ، وكلمات التجاني اكثر عددا واقل استعمالا من كلمات ناجي .

ويرجع الامر لسببين الاول هو ان معظم شعر ناجي يدور في موضوع واحد وهو الحب الشقي المحرم – فهو لا يري في العالم الا سوادا حالكا بسبب حرمانه من الحب ، اما التجاني فقد تعددت الموضوعات عنده ولم يحصر نفسه في موضوع بعينه ، والسبب الثاني هو ان

---

196 المرشد لفهم اشعار العرب – عبدالله الطيب – ج 4 – ص 76

ثقافة التجاني اللغوية كانت اوسع بحكم دراسته للغة العربية والقران الكريم وعلومه وهذا يتيح له معرفة الفاظ اكثر مما يعرفها ناجي .

وقبل ان نفصل القول لا بد ان نشير الي الخصائص العامة لالفاظ الشاعرين وهو ان شعر ناجي اتسم بسهولة الالفاظ ولا نكاد نجد في شعره كله كلمة غريبة او قليلة التداول.

اما التجاني فقد عرف بالالفاظ النادرة والغريبة احيانا ونجدها اكثر غرابة عندما يتذكر الحقبة التي عاش فيها التجاني وطبيعة الشعر في تلك الفترة .

وها هو التجاني يصف لنا الوقت والمكان الذي ولد فيه الامام محمد احمد المهدي عندما قال في قصيدة (الزاهد)[197].

في دجي مطبق ويوم دجوجي *** وليل مقفقف مقرور

ولدت ثورة البلاد علي احضان *** كوخ في ذراعي فقير

وها هو ناجي يصف لنا الوقت الذي ولد فيه (الدكتور زكي مبارك)[198]

تحت عين الصباح والانوار *** ورقيق الانداء والاسحار

في حمي (سنتريس) شب غلام *** شاعري الكلام والانظار

فالموضوع هنا واحد والبحر واحد كذلك والذي يفرق بينهما هو الالفاظ التي تظهر للقاري بوضوح ويستطيع من يقراها ان يميز بسهولة الالفاظ ورقتها لدي ناجي وصعوبتها عند التجاني وليس في البيت كله لفظ عام كثير التداول . وقد تكون الالفاظ اقل صعوبة اذا اخذت فرادي ولكن تجمعها في بيت واحد جعل منها وحدة نادرة .

والامثلة علي ذلك كثيرة في شعر التجاني ومنها استعماله لكلمة (ال) في قصيدة (**يؤلمني شكي** [199])

ما كنت اوثر في ديني وتوحيدي *** خوادع الال عن زادي ومورودي

---

[197] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 18*

[198] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 159*

[199] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 22*

وفي قصيدة (دنياي) [200]التي يقول فيها :

جانبت باطل ايامي وزهدني *** فيها خوادع ما يطفو من الال

اما ناجي فقد اكثر من استعمال كثر ة السراب وهي الاكثر استخداما وشيوعا بين الناس وله (ملحمة السراب) التي تتكون من ثلاثة قصائد هي (السراب علي البحر) (السراب في الصحراء) (السراب في السجن) ويقول في قصيدة (السراب في الصحراء).[201]

السراب الخئون والصحراء *** والحياري المشردون الظما

يقول في قصيدة (حب علي الصحراء).[202]

نهاري في لوافحها سراب *** وليلي من اباطيل وكذب

وها هو التجاني يقول لابي بكر محمد عليم :[203]

ايها الثاوي علي بلعقة *** والمواري بين هاتيك الحفر

ويقول ناجي في رثاء شوقي[204]

يا نازلا صحراء موحشة ***ريانة بالصمت والعدم

والبلعقة هي ارض القفرة [205]وكذلك الصحراء والمعروف ان الثانية اكثر تداولا من الاولى 0

وقد قال التجاني لحبيبته عندما اسرته عيناها في قصيدة (من هنا وهناك [206])

وفي عينيه مسترزي وماوي *** لروحي وفي هائمة حريب

والحريب هو الذي سلبت حريبته أي ماله [207]

---

[200] *المصدر السابق –ص 11*

[201] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 161*

[202] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي – ص 206*

[203] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 95*

[204] *ديوان وراء الغمام –ابراهيم ناجي ص 63*

[205] *كتاب العين –لابيعبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي –تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرابي –الجزء الثاني ص 101*

[206] *ديوان اشراقة –التجاني يوسف بشير ص 95*

اما ناجي فقد قال في قصيدة (الوداع)[208]

وعلي كفك قلب ودم *** وعلي بابك قلب واسير

وها هو ناجي في قصيدة (في يوم الشباب[209]) يستحث ابناء وطنه ليهبوا لاصلاحه لانه محتاج اليهم فيقول :

اليوم يومك في الشباب فناد *** لا نوم بعد ولا شهي رقاد

وها هو التجاني يقول في نفس المعاني في قصيدة (ثورة[210])

قف بناء نملا البلاد حماسا *** ونغوص ف ركنها المرجحن

واذا نظرنا للالفاظ بغض النظر عن أي عنصر اخر من عناصر الابداع الفني نلاحظ علي الفاظ ناجي السهولة بل هي الفاظ كثيرة التداول بين العامة .

وقال التجاني في رثاء (ابي القاسم احمد هاشم) [211]

قل لها صوح الرجاء وغاضت **** بسمات والوجود بعد انقضائه

وقال ناجي في افتقاد شوقي :

والهفتاه لمصر والشرق *** ولدولة الاشعار والادب

نحس ونحن نقرا بيت التجاني وكان الفاظه احجار انتقاها من كنز من الجواهر

ونحن لسنا في حاجة للبحث عن كلمة (شمس) بين شعر ناجي وها هو في قصيدة (علي البحر) يقول :

---

[207] كتاب العين – ج2- ص 214

[208] ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 34

[209] المصدر الاسبق – ص 94

[210] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 67

[211] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير - - ص 67

والشمس تبدو وهي تغرب *** رب شبه دامعة العيون

اما التجاني في قصيدة (روح)[212] فيقول :

يا ايها الروح كم تدنو بمقربة **** وانت ابعد من يوح وعلواء

وكلمة (يوح)[213] تعني الشمس . وهي غير موجودة في شعر ناجي وقد قال ناجي في استقبال (السيد ابراهيم عبد الهادي) [214] عندما كان مسافرا والضمير يعود علي مصر ويقصد (ابناء مصر) :

رفت عليك قلوبها وتطلعت *** وهفت اليك منابير الاعواد

ويقول في احتفال (علي ابراهيم [215])

سلاما للامام علي من جئنا *** اليه بالعشير وبالقبيل

ويتحدث التجاني عن الجموع التي ذهبت لاستقبال الشيخ الازهري في قصيدة (وحي المحاميد):[216]

ما وراء الجموع تزخر كاليم **** وتحكي العباب في سريانه

ما وراء الجموع عص بها اللاحب *** غص الشحيح في اجرانه

ما تراها كان وقع خطاها *** مثل وخد القطار او زملائه

كان التجاني جزلا رصينا في الفاظه في هذه الابيات كما كان دائما

ويقول ناجي في رثاء شوقي :

كان يومك في فجيعته *** هو اول الايام في الشجن

---

[212] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 165*

[213] *انظر محيط المحيط – بطرس البستاني – مكتبة لبنان بيروت – 1997- ج2- ص 2207*

[214] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهين ناجي – ص180*

[215] *المصدر السابق – ص 181*

[216] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 83*

ويقول التجاني في رثاء (ابي القاسم احمد هاشم [1])

فاجهشي بالبكاء ايتها الانف ** س او اجملي علي لاوائه

فالاواء هي (المحنة والشدة)[2] وهي ليست متداولة مثل كلمة (فجيعة) التي استعملها ناجي .

وقال التجاني عندما تحدث عن المزارعين في قصيدة (توتي في الصباح)[3] :

وذياك يعزف في *** العشب جاهر ما بقر

ويعزف معناها (يقطع) [4] وهي كلمة غير متداولة ، ويقول في قطرات [5]:

ضمنتها من بهجة الورد *** افواف ومن زهرة القرنفل باقة

و(الفوف[6]) القشرة التي تكون علي الحبة و (المفوف) ثوب رقيق فيه خطوط بيض علي طول طول .

ونخلص من كل ذلك إلي أن الفاظ ناجي سهلة رقيقة كثيرة التداول بين الناس وهو لم يستعمل كلمة عامية ولا اجنبية ولم يقع في خطا في استعمال أي لفظ .

إما التجاني فكانت لكلماته ميزة جعلته يقف متفردا بها عن شعراء جيله وهي علي متانتها وجزالتها إلا أنها احتوت بعض الكلمات الغريبة مثل :

هريقت – وهراق الماء أي صبه [7] - صيخود – والصيخود هو عين الشمس [8] صيهود – صيهود – والصيهود هو الفلاة التي لا ينال ماؤها [9] السال وقطر قليلا [10] – الكنهور – وهو

---

[1] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 99س*
[2] *محيط المحيط – المجلد الثاني – ص 1870*
[3] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 43*
[4] *كتاب العين - ج 1 ص 132*
[5] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 7*
[6] *محيط المحيط – المجلد الثاني – ص 1642*
[7] *محيط المحيط ص 2272*
[8] *المرجع السابق – ص1325*
[9] *المرجع السابق ص 1215*
[10] *المرجع السابق ص 2282*

وهو قطع السحاب المتراكمة كالجبال [1] - ثبج – ثبج الكلام أي لم يأتي به علي وجهه [2] - رتج – ورتج الباب أي اغلقه ورتج المتكلم أي استغلق عليه الكلام [3] وهو بهذه الميزة يبتعد عن انداده الوجدانيين الذين يستخدمون الفاظا رقيقة ، وشفاهة وسهلة ونحن نتفق في ذلك مع الدكتور عبد الله الطيب بالذي يقول : (وللتجاني كما قدمنا حذق وشغف باختيار اللفظ ورنين النغم فهذا مما اعصر به ومما يباعده من نوع الرومانسية الدفاع عن القديم مع اخذه منها بنصيب[4]) واستعمل التجاني بعض الكلمات التي لا تستعمل في العامية السودانيةوهي كلمات صحيحة لكنها تستعمل خارج السودان مثل (ايار) و (نيسان) وهي اسماء شهور تستخدم في دول الشام وذلك كما قال في قصيدة (الي[5]).

إذا رايت الربيع يحمله *** (ايار) وازينت الحقب

وفي (الزورق الاخضر):[6]

مشي بايار علي زهوه ** وطوق اللج نيسان

وكلمة (الغيظ) التي تعني (الحقل) وتستعمل في مصر وذلك في قصيدة (توتي في الصباح):

وماج في الغيظ نشئ ** ملء النواظر خرز

وقد يستعمل التجاني كلمات من العامية السودانية وذلك مثل (بكسر) وكسر التربة عادة يذهب فيها الناس للمقابر بعد (40) يوما ليضعوا الشواهد علي القبر [7] التي استخدمها في (علي قبر الحبيب) :[1]

---

[1] *المرجع السابق ص 1849*

[2] *المرجع السابق المجلد الأول – ص182*

[3] *المرجع السابق – ص 750*

[4] *المرشد لفهم اشعار العرب – الدكتور عبد الله الطيب – الجزء الرابع – القسم الثاني – ص 627*

[5] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 53*

[6] المرجع السابق – ص :37

[7] قاموس اللجة العامية في السودان – الدكتور عون الشريف قاسم – نشر بشعبة ابحاث السودان بجامعة الخرطوم مع المجلس القومي لرعاية الاداب والفنون – اشرف علي طباعته الدار السودانية للكتب مع دار الفكر ببيروت 1972م – ص 657

اانت عوفيت يا جيوب ** وذاك قبر الحبيب يكسر

وقال في الفقير في قصيدته (دنيا الفقير):[2]

يبين عليه انكسارا الفؤاد *** ومسكنه المستذل الوضيع

فقد استعمل مسكنة هنا بمفهوم استعمال العامية السودانية لها .

ورغم الفوارق الشاسعة التي تفصل ما بين ناجي والتجاني في اشعارهما إلا أننا نجد انهما قد التقايا في استعمال لفظين لمعني واحد ، كرره كل منهما تكرارا واضحا واللفظان هما (قلب وفؤاد) وليس في ذلك غرابة فقد عرفنا من قبل أن الغزل قد احتل نسبة عالية في اشعارهما .

وقد احتل اللفظان النسبة الاعلي بين الألفاظ التي كثر تداولها عند كل منهما وقد كتب ناجي (3721) بيتا من الشعر وردت فيهما كلمة (قلب) (213) مرة وكلمة فؤاد (39) مرة ومجموعهما (252) مرة يعني هذا أنها وردت في (6%) من شعره وكتب التجاني (1584) بيتا من الشعر وردت فيها كلمة (قلب) (93) مرة وكلمة فؤاد (20) مرة

ومجموعهما (113) مرة والطريف في الأمر أن نسبتها تمثل (6%) من شعره كما هو الحال مع ناجي تماما وفيما يلي احصائية تفصيلية لورود هذين اللفظين لدي الشاعرين :

أولا : احصائية بورود لفظي (قلب) و (فؤاد) في شعر إبراهيم ناجي:

اسم القصيدة	عدد ورود كلمة قلب	عدد ورود كلمة فؤاد	اسم القصيدة	عدد ورود كلمة قلب	عدد ورود كلمة فؤاد
1/ الماب	مرتان	مرة	2/ ساعة لقاء	ابرع مرات	مرة
3/ الميت الحي	مرة	-	4/ الوداع	مرة	-
5/قلب راقصة	ست مرات	مرة	6/ الزائر	ثلاث مرات	-

[1] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 141

[2] المرجع السابق – ص 44

7/ الليالي	مرتان	مرة	8/ الجمال الصنين	مرة	-
9/ليالي الارق	اربع مرات	-	10/ صخرة الملتقي	مرة	-
11/الشك	مرة	مرة	12/ خواطر الغروب	مرة	-
13/مناجاة الهاجر	ثلاث مرات	-	14/ رجوع الغريب	مرة	-
15/ قميص النوم	مرة	-	16/ العز	خمس مرات	-
17/ هبة المساء	مرة	مرة	18/ الانتظار	ثلاث مرات	-
19/ صلاة الحب	خمس مرات	-	20/ التذكار	مرتان	مرة
21/فرحة جديدة	مرة	-	22/ استقبال القمر	مرة	-
23/ نفرتيتي الجديدة	ثلاث مرات	-	24/ الفراشة	ثلاث مرات	-
25/الميعاد الضائع	مرتان	مرة	26/ لقاء في الليل	مرتان	-
27/ ختام الليالي	مرة	مرة	28/ الاطلال	اربع عسر مرة	مرة
29/ ذات المساء	مرة	مرتان	30/ ياس علي كاس	مرتان	-
31/ كبرياء	مرتان	مرتان	32/ رسائل محترقة	مرة	-
33/في الاوتجراف	مرة	-	34/ كل الوري	مرة	-
35/ الصنم الجميل	مرة	-	36/ شكوك	مرة	-
37/**السراب في الصحراء**	ثلاث مرات	-	38/ السراب في البحر	ثلاث مرات	-
39/إلي س	مرتان	-	40/ نداء الشباب	-	مرة
41/ في يوم الشباب	-	مرة	42/ ساعة التذكار	مرتان	-
43/دين الاحياء	ثلاث	مرة	44/ اصوات الوحدة	مرة	-
45/الختام	ثلاث مرات	-	46/ **الدكتور زكي مبارك**	اربع مرات	-
47/ علي البحر	مرة	-	48/ الظلام	اربع مرات	-

49/احلام سوداء	مرتان	-	50/ في ندوته	مرتان	مرة
51/**حب علي الصحراء**	ثلاث مرات	-	52/ عاصفة	مرتان	
53/ عينان	اربع مرات	مرة	54/ البعث	مرتان	
55/ المنصورة	خمس مرات		56/ من ن إلي ع	خمس مرات	
57/رثاء الهمشري	مرة	-	58/ رثاء الهراوي	مرة	-
59/**إبراهيم عبد الهادي**	مرة	مرة	60/**عبد الحميد عبد الحق1**	مرة	-
61/**عبدالحميدعبدالخالق2**	مرة	-	62/ تكريم إبراهيم دسوقي بدار الاوبرا	ثلاث مرات	-
63/تكريم دار العروبة	مرة	مرة	64/ شكر واعتذار	مرة	-
65/ في لبنان	مرة	مرة	66/ شم النسيم	مرة	-
67/ رثاء قلب صغير	مرتان	مرة	68/ خطاب	مرة	-
69/ إليها	مرتان	-	70/ في حفلة تكريم ناجي	مرة	مرة
71/ دعابات	مرة	مرة	72/ الخريف	مرتان	ثلاث مرات
73/العائد	مرة	-	74/ زازا	مرة	-
75/ لمن الصمت	اربع مرات	-	76/قصة حب	مرتان	-
77/ بقية القصة	مرتان	-	78/ ظلام	ست مرات	مرتان
79/ اطلال	مرتان	مرتان	80/ ذنبي	مرة	-
81/ الطائر الجريح	ثلاث مرات	-	82/ القمة	مرة	-
83/ اين غد	مرة	مرة	84/ شك	مرة	-
85/ سربي	مرتان	-	86/ الفراق	مرة	-

87/ حلم الغرام	مرة	-	88/ المقعد الخالي	مرة	-
89/ ليلة غارة	مرة	مرة	90/ سمراء المحفل	مرة	مرة
91/ قلبي الثاني	مرة	-	92/ إلي ابنتي ضوحية	مرة	
93/غيوم	مرتان		94/ رباعيات	احدي عشر مرة	مرة
95/ في معبد	مرة	-	96/ لمن الصمت	-	مرة
97/ الغربة	مرة	-	98/ سباق	ثلاث مرات	-
99/ اعتذار	مرة	-	100/ فرحتان	مرة	-
101/ يا بحر	مرة	-	102/ خشوع	مرة	-
103/ دنيا	مرة	-	104/ رحلة	مرة	-

ثانيا : احصائية لكلمتي فؤاد وقلب في شعر التجاني

اسم القصيدة	**عدد ورود كلمة قلب**	**عدد ورود كلمة فؤاد**	**اسم القصيدة**	**عدد ورود كلمة قلب**	**عدد ورود كلمة فؤاد**
1/ قطرات	**مرتان**		**2/ الله**	**مرتان**	**مرة**
3/ قلب الفيلسوف	**مرة**	**-**	**4/ الزاهد**	**مرة**	**-**
5/وعدت امسي يقيني	**ثلاث مرات**		**6/ الخرطوم**	**مرة**	**-**
7/ قلب	**ست مرات**		**8/ طفرة ساحرة**	**مرتان**	**-**
9/الزورق الاخضر	**ثلاث مرات**	**-**	**10/ تعويذه**	**مرتان**	**-**
11/ رب ما اعظم الجمال وامجد	**مرتان**	**مرة**	**12/ القمر المجنون**	**احدي عشر مرة**	**-**
13/في الموحي	**ثلاث مرات**	**-**	**14/ فجر في الصحراء**	**مرة**	**-**

15/رسول التاريخ	مرة	-	16/ نعيم الحب	اربع مرات	-
17/لوعة الغريب	مرة		18/ اللمحة الخالدة	مرة	-
19/كذلك الحب	ثلاث مرات	-	20/ من عذاب القلب	مرة	
21/ علي قبر الحبيب	مرتان	-	22/ في محراب النيل	مرة	-
23/روحية	مرتان	مرتان	24/ إلي	مرتان	-
25/ من هنا وهناك	مرتان		26/ رسل الشباب إلي مصر	مرة	-
27/قلب من ذهب	اربع مرات		28/ ثورة	مرة	
29/نفسي	مرة		30/ الخلوة	مرة	-
31/ الادب القومي	ثلاث مرات		32/ وحي المحامد	ثلاث مرات	
33/دمعة علي طفل	اربع مرات		34/إلي ابي بكر محمد عليم	مرتان	مرة
35/ مدامع ومحاجر	مرة		36/ دنياي	مرة	
37/ هوي وفقر	مرة	-	38/ طفل	مرة	مرة
39/جمال وقلوب	مرتان	مرة	40/ فاحفظها ذكري	اربع مرات	-
41/وحي الحب	مرة	-	42/ بين الوصل والفراق	مرة	مرة
43/ لوحة الشاعر	-	مرة	44/ الصوفي المعذب	-	مرة
45/ ثقافة مصر	-	مرة	46/ النائم المسحور	-	مرة
47/ملاحن في الهوي والالم	-	مرتان	48/ دنيا الفقر	-	مرة
49/ زهي الحسن	-	مرة	50/ المصير	-	مرة

ذكر الليل مرتين في وفي (الأطلال) ذكر الليل مرتين والمساء مرة ، وفي (رسائل محترقة) ذكر الليل وقال (ليل وليلاء) وهذا التعبير يستعمله هنا للمرة الثانية وفي (بعد الفراق) ذكر الظلام وفي (كل الورى) ذكر الليل مرتين، وفي (راقصة) ذكر الدجى وفي (الليل في فينيسيا) ذكر الليل مرتين ، وفي (المساء) ذكر المساء ، وفي (عذاب) ذكر الدجي ، وفي (السراب في الصحراء) ذكر الليل خمس مرات والمساء مرتين ، وفي السجن ذكر (الليل) مرتين .، وفي (امال كاذبة) ذكر الليل ، وفي (البعث) ذكر (الليل) مرة و (المساء) مرة ، وفي (المنصورة) ذكر الليل مرة مر ة واحدة ، وفي (الراهبة الباكية) ذكر الدجى مرة ، وهي (من ن الي ع) ذكر الليل مرتين وفيه تكريم (عبد الواحد الوكيل) ذكر العشي ، وفي تكريم (علي

ابراهيم) ذكر المساء مرة ، والظلام مرة في (انطون جميل) ذكر الظلام مرة (وفي عبد الحميد الحق) ذكر الليل ، وفي (بعد الحب) ذكر (اليل) مرة وفي (شكر واعتذار) ذكر (الليل) مرة ، وفي (انوار المدينة) ذكر الليل مرة ، وفي (حفل تكريمه) ذكر العشية ، وفي (الخريف) ذكر الليل ست مرات والدجى مرة ، وفي (العائد) ذكر الليل مرتين ، وفي (زاز) ذكر الليل اربعة مرات ، وفي (ظلال الصمت) ذكر الليل ستة مرات والدجى مرتان والمساء مرة ، وفي (قصة حب) ذكر ظلمة مرة وديجور مرة وامسية مرة وليل مرة ، وفي (ظلا م) ذكر الليل مرتان والدجي مرة وفي (وحيد) ذكر الليل مرة ، وفي (القمة) ذكر الظلام مرة والليل مرة ، وفي ايها (الغائب) ذكر الليل مرة وفي (ليلة) ذكر الليل مرتان ، وفي (الباخرة) ذكر الليل مرة ، وفي (المقعد الخالي) ذكر الليل مرتان ، وفي (رحلة)ذكر الليل مرتان ،وفي (تعلة)ذكر الليل مرة ،وفي(بقية القصة) ذكر المساء مرتان والظلام مرة والليل مرة ،وفي (من لي) ذكر الليل ثلاثة مرات ،وفي (ليلة غارة) ذكر الليل مرة والظلام مرة ، وفي (ذات ليلة) ذكر الليل احد عشر مرة والمساء ثلاثة مرات والظلام ثلاثة مرات والدجى مرة وفي(ابد الخلود) ذكر الليل مرة وفي (معبد الليل) ذكر الليل خمس مرات ،وفي (كيف انساك) ذكر الليل مرة .

ويعتبر الليل من الالفاظ التي اكثر من استعمالها الوجدانيون وقد قال عبد القادر القط في ذلك (وقد راينا كيف اتخذ بعض الشعراء في حركة التجديد من الليل وسيلة للحديث عن همومهم الذاتية وعن ضيقهم بالحياة والناس [1]) ،كما قلا في كلمة (المساء) في حديث له عن الكلمات التي من استخدامها الوجدانيون ومنها كلمات مالوفة اكثر منها هؤلاء الشعراء من استخدامها في سياق نفسي وجمالي خالص حتى تميزت بوجود بياني وفني جديد مثل (المساء) فقد تعددت دلالات هذه الكلمة في الشعر الوجداني وارتبطت بكثير من معاني الالوان والظلال

[1] *الاتجاه الوجداني –عبد القادر القط –ص 306*

والاضواء والشجن الرقيق والحزن العميق والفرجة الغامرة والحركة والسكون حتى غدت كيانا نابضا بالحياة والعواطف والذكريات .[2]

وطالما كثرت هذه الالفاظ فمن البديهي ان تكثر تبعا لها كلمة نجم ومترادفتها فقد وردت كلمة نجم احدي واربعين مرة ، وكلمة كوكب اربع مرات ، وفرقد ثلاث مرات وجاءت كلمة نجم في القصائد التالية :

في (قصة حب) مرة واحدة ، وفي (الظلام) مرتان ، ووردت (شهب) مرتان و (كوكب) مرة ، وفي (الطائر الجريح) وردت (كوكب) مرتان ، وفي (القمة) وردت (نجم) مرة واحدة ، وفي (رحلة) وردت مرتان، وفي (من لي) وردت مرة ، وفي (في العيد) وردت مرة ، وفي (ذات ليلة) وردت ثلاثة مرات ووردت (فرقد) مرة ، وفي (الرباعيات) وردت نجم مرتين ، وفي (الميعاد الضائع) وردت مرة ، وفي (تكريم علي ابراهيم) وردت مرة ، وفي قصيدتي (عبد الحميد عبد الحق) (1-2) وردت فرقد مرة وفي (المنسي) مرتين ، وفي (الحياة) مرة ، وفي (الوداع) مرة ، وفي (اليالي) مرة ، ووردت كلمة كوكب في (ليالي الارق) ، وفي (مناجاة مهاجر) وردت كلمة كوكب مرة ونجم مرتان ، وفي (رثاء شوقي) وردت نجم مرة ، وفي (الانتظار) وردت نجم مرتان ، وفي (صلاة الحب) وردت مرة ، وفي (البحيرة) وردت مرة ، وفي (ساعة التذكار) وردت مرة وفي (الاجنحة المحترقة) وردت مرتان وفي (كلانا) وردت مرة .

هنالك كلمات كررها ناجي بصورة ملفتة للنظر في شعره مثل الظما التي وردت خمسة وخمسين مرة و(الظما) ومدلولاته سنتطرق له بالتفصيل في فصل اخر في مبحث المعاني .

وله كلمات اخري كررها في شعره كلنا قد ضربنا لها امثلة في فصل الاغراض وهي الالفاظ التي تستخدم في العبادة مثل (ايمان – ركوع – سجود – صلاة – ابتهال – خشوع – توبة ... الخ) ومن الطبيعي ان تكثر في ديوانه لانه كما سبق ان اشرنا ينظر لمحبوبته نظرة الاله والحب عند هو التوحيد -ووردت كذلك كلمة السر اب كثيرا في شعره .

---

[2] *المصدر السابق –ص 250*

وكما كرر ناجي الفاظا معينة فقد فعل التجاني الشئ نفسه ولكنه مع الفاظ اخري تختلف تمام الاختلاف ، فقد كرر التجاني (كم الخبرية) 58 مرة في شعره في القصائد التالية : في (انبياء الحقيقة) ثلاثة مرات ، وفي (يؤلمني شكي) مرة ، وفي (قلب) مرتين ، وفي (توتي في الصباح) خمس مرات ، وفي (رب ما اعظم الجمال وامجد) مرة ، وفي (رجية) مرة ، وفي (ثورة) مرة ، وفي (وحي المحاميد) اربع مرات ، وفي (رثاء اب بكر محمد عليم) مرتان ، وفي (مدامع ومجامر) مرة ، وفي (فجر في الصحراء) مرة ، وفي (نعيم الحب) خمس مرات ، وفي (الصوفي المعذب) مرتان ، وفي (محارب النيل) مرة ، وفي (طفل) مرة ، وفي (نفسي) مرة ، وفي (تحية) مرة ، وفي (الله ثلاث مرات) ، وفي (لوحة الغريب) مرتان ، وفي (كنائيس ومساجد) خمس مرات ، وفي (ملاحن فيها الهوي والالم) مرتين ، وفي (بين الوصل والفراق) مرتان وفي(قطرات) مرتان ، وفي (الي)مرتان ، وفي (من هنا وهناك) مرة ،وفي (الادب القومي) ثلاث مرات وفي (هوى وفقر) مرة واحدة ،وفي (لوحة الشاعر) مرتان .

وهناك ظاهرة في شعر التجاني لفتت انظار النقاد ولا نريد ابوقوف لديها كثيرا لانها حظيت بدراسات واافرة ولكن لابد من الاشارة اليها وهي اسناد التجاني لضمير المفرد او المفردة وكان ذلك في احدى وعشرين قصيدة هي (قلب الفيلسوف)، (الادب الضائع ، (رجية)،(جراح واحدة ،(من اغوار القلب)، (قلب من ذهب)،(انت ام النيل)،(المعهد الفني)،(وحي المحامد ،(مدامع ومجامر) ،(رسول التاريخ)، (الخرطوم) ، (لوعة الغريب)،(اليقظة) ،(كذلك الحب)،(تحية)،(وحي الحب)،(الصوفي المعذب)،(على قبر الحبيب)،(قطرات).

وكانت هذه الظاهرة موضع دراسة لان النقاذ اعتبروها اهم اسباب الغموض في شعر التجاني [3].

المبحث الثاني
المعاني

[3] *انظر التجاني شاعر الجمال – عبد المجيد عابدين ص84.*

درسنا في المبحث السابق اللفظ والمعني قرين اللفظ وذلك ان اللفظ انما يجئ من اجل المعني اصل استعماله وان شئت فقل للفظ شكل والمعني مضمون .[4]

وطالما اختلفت الاغراض والالفاظ بين الشاعرين فليس من الغريب ان تختلف المعاني .

اشترك الشاعران في ثلاثة اغراض هي الغزل والرثاء والاخوانيات وسنحاول بحث المعاني في حدود هذه الاغراض .

عرفنا من قبل ان غزل ناجي ليس غزلا بالمعني المفهوم وانما هو شكوي دائمة من زمانه ونظرة سوداء للعالم بسبب هذا الموضوع اما التجاني فحبيبته نائمة في مهد حبه مرة كما في (النائم المسحور) ومرة هو لا يعرف ان كانت جادة ام هازلة كما في (المصير) ومرة اخري يقارنها بالنيل كما في (انت ام النيل) ومرة يطلب تعويذها بالرقي كما في (تعويذة) الخ... وموضوعاته مع محبوباته المختلفات كثيرة ، لذلك كان من الصعب المقارنة بين المعاني التي تطرقا اليها ورغم كل تلك الفوارق التي ذكرناها الا اننا يمكن ان نعثر علي موضوعات متشابهه بينهما لنقارن بنها .

ومن الموضوعات المتشابهة قصيدة ناجي (الشك) [5] وقصيدة التجاني (وحي الحب[6]) وكل منهما يطلب من محبوبته أن تحس به وها هو مطلع قصيدة ناجي :

بي ما تحس وفي فؤادك مابي *** فتعال نبيك ايا نجي شبابي

اما التجاني فيقول لمحبوبته في مطلع قصيدته :

لم لا يغذينا الهوي بلبانه *** انا في الشباب وانت في ريعانه

---

[4] *المرشد لفهم اشعار العرب – الجزء الرابع – القسم الاول – ص 68*

[5] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 50*

[6] *ديوان اشراقة - التجاني يوسف بشير – ص 162*

وقد عرض ناجي اولا حالته ثم حالة محبوبته وطلب منها ان تبكي معه ، اما التجاني فقد فاجاها بسؤال ومبرر القرب عنده انهما في ريعان الشباب .

وقد ختم ناجي قصيدته بـ :

يا هيكل الحسن المبارك كانه *** الساحر النور الطهور رحابه

لا صدق الا في لهيبك وحده *** وجلاله الباقي علي الاحقاب

قربت قرباني اليك بقيه *** من مهجه ضاعت علي الاحباب

ونلاحظ في الابيات حدة في العواطف وهذه ابرز مزايا الشعراء الوجدانيين .

نشدتك القربي وما ذاك الـ *** هابط الصاعد والحائر

ويختم ناجي قصيدته بان عمره صار يبابا من بعدها وانه يتاسف ويعض ابهامه اسفا من شدة الندم علي تلك الايام .

ان اليالي التي في العمر منك خلت *** مرت يبابا وكانت كلها عقما

تلفت القلب مكروبا لها حسرا *** وعض من اسفه ابهامه ندما

اما التجاني فيختم قصيدته ببيت يتهم فيه محبوبته بالقصور فيقول لها :

يثقلك الحب فتقضي اسي *** وانت – فديت – امرؤ قاصر

واعتقد ان قصيدة ناجي اجمل في كل معانيها واقرب الي خصائص الشعراء الوجدانيين .

التقي ناجي مع محبوبته ذات يوم ولكنه لم يصدق فقال لها في قصيدة (صلاة الحب[7]) :

احقا كنت في قربي *** لعلي واهما وهما

تكلم سيد القلب *** وقل لي لم يكن حلما

وعندما راي التجاني محبوبته ولم يصدق خطابها في قصيدة (من وارء النافذة)[8]

[7] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص72*

مرحي بمطلعك الجميل وموقفي *** اذ ذاك موقف شاخص مذعور

ولا اعتقد ان الموضوع يحتاج لكبير عناء لمعرفة المعني الاجمل والانسب لان من يري محبوبته لا يمكن ان يكون مذعورا باي حال من الاحوال .

ويستعمل ناجي دائما كلمة (الاسير) ويستعمل التجاني كلمة (حريب) والحريب هو الرجل المسروق ، وقد قال ناجي في قصيدة (الوداع) :[9]

وعلى كفك قلب ودم ***وعلى بابك قيد واسير

ويقول في قصيدة (وحيد)[10] :

ردى على قلبي قيود الاسير **وذالك الصبح الوضيئ المنير

ويقول التجاني في (هوى قاصر) :[11]

اهكذا انتح ريب الهوي *** ملء يديك الوتير الخائر

ويقول في قصيدة من (هنا وهناك):[12]

وفي عينيه مستزري وماوئ *** لروحي وهي هائمة حريب

وفي اعتقادي ان (الاسير) يثير العواطف اكثر مما يثيره (المسروق)؛ لان النفي اغلي من الممتلكات .

اظهر ناجي مقدرة عاليه في اظهار الضعف والشكوي وكانت معانيه في هذه الموضوعات هي الاجمل والانسب .

وفي الرثاء اختلف الشاعران اختلافا شديدا مع اتفاقهما في بعض الاحيان وسنتطرق اولا التي اتفقا فيها . فقد تاثر كل منهما بقوله تعالي (ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين.)[13]

---

[8] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 34

[9] ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 34

[10] ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي – ص 260

[11] ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 39

[12] المصدر السابق – ص 55

فقد قال التجاني عن (ابي بكر محمد عليم)[14]

امة تفقد فيه امه *** وبلادك ثكلت فيه الابر

وقال ناجي عن شوقي في قصيدة (في رثاء شوقي[15]):

ما كنت الا امة ذهبت *** والعبقرية امة الامم

وكما اتفقا علي خلود المرثي رغم علمهما ان ليس هناك خلود مع الموت فقد قال التجاني عن ابي بكر محمد عليم :

انت باق خالد مدكر *** حيث لا تبقي مع الموت الذكر

وقال ناجي عن (عبد الواحد الوكيل):[16]

لا صحو في سنة المنون وانما ** سهر الخلود عليك حين تنام

كما اتفقا علي عدم جدوي البكاء علي المرثي حينما قال التجاني عن (الشيخ ابو القاسم احمد هاشم) في قصيدة (مدامع ومحاجر):[17]

فاجهش بالبكاء ايتها الانفـ ** س او اجملي علي لاوائه

ويقول ناجي في (الاجنحة المحترقة)[18]:

هنيهة ثم يسلو الدمع ساكبه *** لايدفع الدمع شيئ من عوادينا

وقد كانت اوجه الخلاف اكثر من اوجه الاتفاق ولم يوافق ناجي في احيان كثيرة وذلك لانه فشل حتى في تعريف الموت او تشبيهه وذلك في قصيدة (طانيوس عبده[19]):

باذلا للصديق والا *** هل كل الذي غنم

زوجه والبنون هم *** مجده والرجاء هم

---

[13] *سورة النحل – الاية رقم 20*

[14] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 95*

[15] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 64*

[16] *ديون ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي ص177*

[17] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 99*

[18] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 105*

[19] *المصدر السابق – ص 98*

حين يظنوا بان ما *** املوا في الزمان تم

واذا بالطيور قد *** دخل الموت وكرهم

شبه لص مخادع *** غشي البيت فالتهم

واذا الفاقة الجريـ***ئه تطغي وتنتقم

صنعت في رجائهم *** فعلة الذئب بالغنم

بنما قال التجاني في رثاء (الشيخ ابي القاسم احمد هاشم[20]) متحدثا مع نفسه مستلهما معني الموت :

تعالي نستلهم الموت ما ير ***فع عن لغزه سميك غطائه

اهو الموت هذه الهداة الكبري *** علي وهده الثري او عرائه

اهو الموت هذه الخطوة الاو*** لي الي منقذ الوري من عنائه

اوه الموت ذلك الابد المط*** وي في نفسه علي سيمائه

هذه بيننا المظاهر والسر *** دفين هناك في موميائه

لا تحس وانت تقرا ابيات ناجي بهيبة الموت او جلاله وقصيدته السابقة كلها تسير علي هذا المنهج وهذا هو اولها :

موقف حان فاغتنم *** وتخير من الكلم

كل لفظ ارقي من *** ضحكة الزهر للديم

مستمد من الربي *** مستعار من النسم

اجمع الان طاقة *** غضة النور تبتسم

اهدها روح شاعر *** خالد بالذي نظم

فلا المعاني ولا الالفاظ ولا البحر يتناسب مع مقام الرثاء .

---

[20] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 83*

ونحص بالواقية في شعر التجاني وصدق المشاعر عندما قال عن (ابو بكر محمد عليم):

خفقت افئدة و اضطربت *** بالهول اليوم اكباد البشر

وبمبالغة غير محمودة عندما قال ناجي في وفاة (شوقي) في قصيدة (هبة السماء[21]):

هذي الجموع الباكيات *** الساخطات علي القضاء

ويدعو التجاني ان يقوم (ابو بكر محمد عليم) ليري نفثات الاسي فيقول :

قم عليم انظر نفثات الاسي *** كيف تشتق ورودا وصدر

ويدعو ناجي ان يقوم (شوقي) لينظر أي حفل حفل اقيم له :

قم يا فقيد الشعر وانـ*** ظر أي حفل الرثاء

والميت عند ناجي قد غاب الي موسم ولا نعرف ماذا يقصد في قوله متحدثا عن (الهمشري[22])

لا تجزعوا للشاعر المهلم ** والله ما نام مع النوم

ولم ينل منه اكول البلي *** وانما غاب الي موسم

اما التجانيي فقد قال لابي بكر محمد عليم :

انت في ذمة من صاغ الوري *** وتعالي عن ذهول وخور

الوداع اللا نهائي وفي *** كنف اله وفي حفظ المقر

استهل ناجي احدي مراثيه في شوقي (دين الاحياء[23])التي قالها بمناسبة مرور عام علي وفاته :

دين وهذا اليوم يوم وفاء *** كم منه للميت علي الاحياء

واستهل التجاني قصيدة ابي بكر محمد عليم بقوله :

---

[21] *ابراهيم ناجي ص 66*

[22] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي ص 175*

[23] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 103*

اسف مر واهات وامر *** والتياع ملا القلب شرر

فالتجاني يحس بالاسف والاهات والالتياع وناجي يحس بالدين وتحس في بست التجاني اكثر بالالم اكثر لانه يعاني معاناة نفسية اما الدين فتحس به شيئا ماديا ويقول ناجي في قصيدة اخري من قصائد رثاء شوقي (ساعة التذكار[24])

شجن علي شجن وحرقة ونار *** من مسعدي في ساعة التذكار

بينما يري التجاني ان الانسان الوفي يابي ان يسر في مثل هذا الوقف

كم وفي لك لا يلوي علي *** زخرف السلوى ويابي ان يسر

ويخبرنا التجاني بوده تجاه (ابو بكر محمد عليم[25]):

يالودي لك ما اعجبه *** من داد لم يطل حتى قصر

شد ما كان رهيبا انما *** طوى اليوم بالامس نشر

اما ناجي فلم يذكر لنا ما ما بينه وبين شوقي ولا علاقته به ولا افتقاده اياه بل يخبرنا بافتقاد الحرية له والحق والشام ومصر .

يا عاشق الحرية الثكي افق *** واهتف بشعرك في سباب الدار

الشام جازعة ومصر كعهدها *** نهب الخطوب قليلة الانصار

وللشاعرين موضوع مشترك وذلك عندما اصابهما المرض واحسا بدنو اجلهما وكتب ناجي قصيدة (الميت الحي[26]) ووجهها لمحبوبته قائلا :

داو ناري والتياعي *** وتمهل في وداعي

يا حبيب الروح هب لي *** بعض لحظات سراع

وكتب التجاني (فاحتفظها ذكري[27]) وجهها لصديقه الشاعر محمود انيس قائلا :

---

[24] *المصدر السابق ص 99*

[25] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 96*

[26] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي – ص 33*

يا انيس الحياة يقطر منك الـ** طيب نبلا وتعبق الاخلاق

وفصل لنا التجاني دور اني في مرضه وكريم صفاته ووفقته معه وهروب اصدقائه منه ومرضه بالتفصيل فقد اكل الداء لحمه وشوى عظامه وجف عوده وذوى قبله وصار يستنشق الهواء اتقسارا وقد فصلنا كل ذلك في فصل الاغراض . وكان للتجاني امل في الشفاء ودعا الله لذلك فقال :

لي ر جاء في رحمة لله لما ** وسعت في الحياة ما لا يطاق

اما ناجي فقد حدد ان وقت وفاته قد حان فقد قال :

طال بي سهدي واعبائي *** وقد حان اضطجاعي

وهي عادة ناجي فهو الاكثر تشاؤما دائما . ورغم تاكيده ان وفاته قد حانت الا انه ظل حتى نهاية القصيدة يصر علي الاجتماع بمحبوبته ليودعها

اه لو تقضي الليالي *** لشتيت باجتماع

كم تنميت وكم من *** اما مر الخداع

وقفة اقرا فيها *** لك اشعار الوداع

ساعة اغفر فيها *** لك اجيال امتناع

وقد توفي التجاني في مرضه هذا اما ناجي فقد عاش بعد ذلك اكثر من عشرين عاما تقريبا .

ورغم اعتقادي ان ناجي لا يباري في اظهار الضعف الا ان قصيدة التجاني جاءت قمة في الرقة لانها عكست لمنا معاناة التجاني الواقعية بكل تفاصيلها كما اكدت ايمانه الراسخ بالله .

---

[27] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 158*

ولك من الشاعرين قصائد في مدح بعض الشخصيات كما مر بنا من قبل وقد اشتركا في معنيين الاول : انهما يعرفان من يستحق المدح فقد قال ناجي (لعبد الحميد عبد الحق[28]):

نحن قوم نهيم بالرجل الكا**مل يمضي للامر دون التواء

وقال التجاني عن (الشيخ الازهري[29]) :

نحن فتيان امة عرفت كيف *** تجل القوي في سلطانه

والثاني انهما لا يمدحان من اجل غرض ما . الا ان معني ناجي اجمل لانه فصل لنا اسباب المدح ويقول (في مدح عبد الحميد عبد الحق[30]) :

خذ بيانا نظمته **شبه عقد منضد

ما به مت تزلف **جل شعري ومقصدي

خالد انت بالعلي **والفعال المسدد

فتقبل على المدى **كل شعر مخلد

ويقل ايضا (للوزير ابراهيم الدسوقي اباظة):[31]

دسوقي لا الوزارة قربتنا *** ولا قامت على صلة دليلا

عشقنا فيك اخلاقا وفضلا *** تقبله هوي حرا نبيلا

وقال التجاني للشيخ الازهري :

ما الي الرفد قد مدحت وما ** مثل قناتي تلين من لمعانه

لك يا صاحب الفضيلة ابيا** ت قصيدي ومرسلات رهانه

ونلاحظ ان التجاني لا يدع فرصة تفوت دون ان يعتز فيها بنفسه

---

[28] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي ص 178.*
[29] *ديوان اشرقاة – التجاني يوسف بشير ص 84*
[30] *ديوان ليالي القاهرة –ابراهيم ناجي ص178.*
[31] *المصدر السابق ص 198.*

ورغم اتفاقهما ذلك الا انهما اختلفا احيانا اخري . فالتجاني وحده هو الذي يستصرخ في الازهري العدل . بينما نجد ان ممدوحي ناجي تحتاج لهم كل بلاده ، فا هو التجاني يقول في قصيدته السابقة :

انا وحدي استصرخ العدل فيكم *** واحس القضاء في اركانه

وها هو ناجي يقول في (الوزير عبد الحميد عبد الحق[32]) :

انت ورد النبوغ جاءت به الدنـ** يا لقوم الي المعالي ظماء

كما اطلعت لهم عبقريا *** جعلوا منه مقعدا للرجاء

ويقول في (السيد ابراهيم عبد الهادي[33]) :

مصر التي بك في اشتداد كروبها *** عرفت فتي الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت ** وهفت اليك منابر الاعواد

ومثل هاتين القصيدتين نجد قصيدة (الدكتور علي ابراهيم) وقصائد (الوزير دسوقي اباظه) والمعني لدى ناجي اجمل لان من يفتقده الجميع افيد ممن يفتقده فرد واحد .

والتجاني يرى انه شاعر بارع خلد ممدوحه كتخليد الرشيد في بغداد وهذا التخليد في نظره لم تخلد به قياصر الرومان وبدا هذه الابيات بالفخر بنفسه فيقول في القصيدة السابقة :

لي في الشعر كفة لم تشل قط *** وغيري الشؤول في ميزانه

انا ان عشت قد ضفرت لكم *** غارا كغار الرشيد في بغدانه

لم تتوج به قياصرة الرو *** مان فيما انتقيت من الوانه

اما ناجي فهو عكس التجاني لا يستطيع افاء ممدوحيه حقهم مهما فعل فها هو يقول (في احدى مدائح ابراهيم دسوقي اباظة [34]) :

---

[32] *المصدر السابق ص 180*

[33] *المصدر السابق ص 200*

[34] *ديوان ليالي القاهرة –ابراهيم ناجي ص200.*

مدحتك جهد مقدرة القوافي ***فضقت بها مقصرة جميعا

اتعصاني مغردة بنفسي *** معودة هنالك ان تطيعا

اقول لها وقد كلت قصورا *** رويدك اهدئي لن تستطيعا

ويقول عن عبد الحميد عبد الحق في قصيدته السابقة :

وا ضياع النبوغ في مصر ان لم *** يك تخاليده علي الشعراء

طاقة الشعر طاقة الورد معني *** حل قصدا وقل في الاهداء

لست تجزي به اقل الجزاء *** فتقبله اية من وفاء

واذا دقننا النظر في احساس كل من الشاعرين لوجدنا ان ناجي اكثر مبالغة في اظهار عواطفه وهذه سمة وجدانية تتبع منها الكثير من المظاهر الفنية في شعر هؤلاء الشعراء هي حدة احساسهم ورغبتهم في ابراز هذا الاحساس الحاد باقصي ما يمكن من البيان والتاكيد)[35] .

معاني خاصة بناجي :

كان الظما ومدلولاته اكثر المعاني دورانا في شعر ناجي – بعد الليل – فقد وردت في اربع وخمسين قصيدة هي :

(ساعة اللقاء) ، (الميعاد) ، (الليالي)، (الجمال الضنين) ، (رجوع الغريب) ، (الغد) ، (هبة السماء) ، (الانتظار) ، (صلاة الحب) ، (مصافحة الوداع)، (استقبال القمر) ،(الي س)، (ساعة تذكار) ، (دين الاحياء) ، (اصوات الوحدة) (في الظلام) ، (الميعاد الضائع) ، (الاطلال) ، (ياس علي كاس) ،(كبرياء)، (المساء) ، (النسيان) ، (عذاب)، (السراب في الصحراء) ، (السراب في البحر)ن (البعث)، (رثاء الهمشري) ، (عبد الواحد الوكيل) ، (رثاء محمد الهراوي) ، (تكريم علي ابراهيم) ، (انطون جميل) ، (عبد الحميد عبد الحق) ، (الشاعر عزيز اباظة) ، (اغنية ،(عندنا تكريم الوزير –

[35] *الاتجاه الوجداني – عبد القادر القط ص 395*

الدسوقي –بزيارة ناجي) (بطل الابطال) ، (حب علي الصحراء) ، (الغافلة الصغيرة) ، (عينان) (خمر الرضا) ،(الخريف) ، (العائد)، (زازا) ، (بقية القصة) ، (في معبد) ، (رباعيات) ، (ما حيلتي) ، (ظلام)0 ، (وحيد) ، (الطائر الجريح) ، (القمة)، (القران)، (كذب السراب) ، (تكريم ناجي) ، (المآب) .

ومن امثلة ما جاء في تلك القصائد ما قاله في قصيدة (ساعة اللقاء[36])

يا حبيب الروح يا روح الاماني *** لست تدري عطش الروح اليك.

وقصيدة (الليالي[37]) :

هربت من عالم الشقاء *** وجئت علي لديك احيا

اشرب من روعة السماء *** شعرا واسقي الفؤاد وحيا

وفي قصيدة (الجمال الضنين[38]) :

قل للبخيل اذا ما عز مشرعه *** يا مانع الماء عني كيف تمنعه

اغر حسنك ان الخلد جدوله *** وانه من غريب السحر منبعه

وقصيدة (رجوع الغريب[39])

كيف السبيل الي شفاء صبابة *** الدهر اجمع ما يبل صداها

وقصيدة (الغد[40]) :

اشتهي ضمك حتى اشتفي *** فكاني ظمامئ اخذ ثاري

كما قال عن شوقي في قصيدة (هبة السماء[41]) :

راحو بارواح ظماء *** يتهافتون علي الفناء

جفت حلوق بعدهم *** لم تلق دونهم رواء

---

[36] *ديوان ورراء الغمام – ص 10*

[37] *نفسه ص 39*

[38] *نفسه ص 45*

[39] *نفسه ص 58*

[40] *نفسه ص 61*

[41] *نفسه ص 65*

واما لكاس كالخلو*** د ومنهل فيه الشفاء

كنا اذا ضج الفؤا ***د وضاق بالدنيا وناء

نمضي اليه فنستقي *** ونعب منه كما نشاء

فاليوم اذا شط المزا *** ر بكم وقد عز اللقاء

وتخلتم بخل الضنين *** فحسبنا قطرات ماء

المبحث الثالث

الاسلوب

الاسلوب هو (المعني المصوغ في الفاظ مؤلفة علي صورة تكون اقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وافعل في نفوس سامعيه [42]) .

وليست البلاغة منحصرة في ايجاد معاني جليلية ولا في اختيار الفاظ واضحة جزيلة بل هي تتناول مع هذين الامرين امرا ثالثا هو : (ايجاد اساليب مناسبة للتاليف بين تلك المعاني والالفاظ [43])

كما ان لناجي والتجاني مميزات خاصة في المعاني والالفاظ ، كما لهما ميزات خاصة في الاسلوب ، وكما كانا مختلفين في العناصر السابقة الذكر فقد اختلف اسلوبهما اختلافا بينا وانفراد كل منهما بمميزات تختلف عن مميزات رصيفه ، تميز اسلوب ناجي بتكراره للالفاظ من مرتين في البيت الواحد فقد كرر كلمة (ظمأ) في قصيدة (الميعاد [44]) ثلاث مرات حينما قال :

---

[42] *جواهر البلاغة في (المعاني والبيان والبديع) تاليف المرحوم احمد الهاشمي – الطبعة الثانية عشرة – المعدلة مطولة الصفحة منشورات دار احياء التراب العربي – بيروت – لبنان (ب - ت) ص 42*

[43] *نفسه ص 34*

[44] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 31*

ظما علي ظما علي ظما *** وموارد كثر ولم ارد

قال في قصيدة (الليالي[45])

تمر ذكري وراء ذكري *** وكل ذكري لها دموع

وقال في نفس القصيدة :

يا ايها الليل جئت ابكي *** وجئت اسلو وجئت انسي

طال عذابي وطال شكي *** ومات قلبي ومات اسي

وفي بيت واحد في قصيدة (ليالي الارق[46]) كرر كلمتي (سهد - ذكري)مرتين

سهد علي سهد وذكر *** ى فوق ذكري تزدحم

وكرر في قصيدة (بقايا الحلم) كلمة (خدعتنا) ثلاث مرات حينما قال :

خدعتنا مقلتاه خدعتنا [47] *** وجنتاه خدعتنا شفتاه

ويقول في اول ابيات مقطوعة (اه[48])

اه من ميه اه ثم اه *** وحبب عزني اليوم لقاءه

وقال في مقطوعة (قلبي الثاني[49])

احببت مية حبا لا يعادله *** حب وافنيت فيه العمر اجمعه

كما كر كلمة (اين) في قصيدة (العودة)[50]

اين ناديك واين السمر *** اين اهلوك بساطا ونداما

وكرر كلمة (كم) ثلاث مرات في (شكوي الزمن[51]) فقال :

يا كم غرست وكم سقيت وكم ** نضرت من زهر واوراق

---

[45] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 31*

[46] *نفسه ص 46*

[47] *ديوان الطائر الجريح ص236*

[48] *نفسه ص 293*

[49] *نفسه ص295*

[50] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 13*

[51] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي ص153*

اما تكراره للكلمة مرتين فقد كان اكثر ورودا في شعره ومن امثلته قصيدته (الماب[52])

كد علي كد ولست ببالغ *** الا ضني متتابعا ونحولا

وقصيدة (ساعة التذكار[53])

شجن علي شجن وحرقة نار *** من مسعدي ساعة التذكار

وقال في قصيدة (من ن الي ع [54]) :

عمري سراب في باقايا سراب *** وكل ايامي المواضي اغتراب

ويقول في (خاطرة[55]) :

دار من الشووق اثر نار *** فلا هدوء ولا قرار

وفي (من لي[56]) :

حياتي فيه قفر بعد قفر *** وعمري فيه كالابد الممل

وفي (الناي المحترق[57]) :

يشدو ويشدو *** مرجعا شكوايا

ورجت اصغي واصغي *** لم القي الا صدايا

واعتقد ان ناجي يريد ان يؤكد للناس ما يقصده بل هو في حالة اصرار شديد لتوصيل حالته التي يعيش فيها وهو في قصيدة (في الباخرة[58]) يؤكد لنا هذه الفكرة بقوله :

احب اجل احب كان نبعا *** سماويا تفجر في دمائي

---

[52] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص9*
[53] *نفسه ص 99*
[54] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي ص 173*
[55] *ديوان الطائر الجريح - ابراهيم ناجي ص 252*
[56] *ديوان الطائر الجريح – ابراهيم ناجي ص 287*
[57] *ديوان وراء الغمام – ابراهيم ناجي ص 17*
[58] *نفسه ص273*

واصرار الشاعر علي توصيل ما يحسه هي سمة وجدانية .

اما اسلوب التجاني فهو اكثر لفتا للانظار لانه يدور حول حدود ضيقة تنحصر دائرته في الامر والنداء والاستفهام والتعجب ولن نفصل هذه العناصر عن بعضها البعض لانه في الغلب يامر من يناديه ويستفهمه من الموضوع الذي يبحث عنه ولذلك سنتناول هذه الظواهر مجتمعة وسنشير لكلمات الامر لاننا لو كتبنا الابيات لكتبنا معظم شعر التجاني .

وتفسير الامر في نظري يرجع لنظرة التجاني للناس وللعالم من حوله فكلهم صغير في نظره وهو يعلو فوق الجميع .

ففي قصيدة (الله[59]) يخاطب شخصا مجهولا يحدثه عن وجود الله سبحانه وتعالي ويامره (ظن – ادن – صور – توغل – اقصد - زدني) ثم يتساءل فيقول :

اين ملقي سمائه اين ملقي *** قدسي الصفات والاسماء

الحواء مدخل في مجاري *** صور القهر او مجالي السماء

اهو الله في القلوب وفي الانفا *** س والروح والدجي والضياء

ام هو الله في الثري عد عزرا *** ئيل وقفا علي قلوب النساء

وفي (انبياء الحقيقة[60]) يدعو الله ان يهبه عقلا يعرف به الحقيقة فيدعوه قائلا (هبني) ثم ينادي عقله ويساله قائلا :

خفيت ذاته عليه اضحي *** عرضا في الزمان ام ظل جوهر

ايها العقل انت يا جبرة العق***ل ولم تكن بنفسك اجدر

---

[59] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص10*

[60] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 14*

يا قوي تهدم الحياة وتبنيـ***ها وتزروا لوري هباء وعيثر

اله في الارض انت ام الشي*** طان ينهي في الغالمين ويامر

وجنون ام انت عقل موجود *** حقيق ام انت وهم مصور

اما قصيدة (تعويذة[61]) فكلها امر وتساؤلات ونداءات للجماعة ليحموا جمال محبوبته امرا اياهم بـ(عوذوا – صونوا – اقرأو – اكتبوا – اسمحوا – باركوا – صلوا – اصدع) ويقول فيها :

هل فعلتم وتلك وصفة عراف *** صريح او عبقري نصيح

اما في (الزاهد[62]) فيقول :

مالها زلزلت وما جت بنا الار***ض الم تغتمض عيون القبور

والدجي نائم يغط اما يصحـ*** و بشئ في جانبيه خطير

اين امس في الغار حيث راي *** الله بعينيه في نواصي (...ر)

ايهذا النبي مرحي بمغداك *** الينا اهلا بلقيا البشير

وفي (طفرة ساحرة [63]) ينادي محبوبته قائلا لها :

يا هذه عمرك *** الله هل سمعت بقيسي

وانت ا ابنة لبنا *** ن تعبثين بارسي

وفي (من وراء النافذة[64]) ينادي محبوبته في بيتين ويسالها في بيتين .

يا ماء محتبسا وراء النور **** عجبا خدعت بفيضك المسحور

يا حسن حسبي من خداع السحر *** او حسب المفاتن من خداع الزور

افتلك نافذة الفناء وهذه الشـ*** فات ام هي عالم من نور

---

[61] *نفسه ص 40.*

[62] *نفسه ص 18*

[63] *نفسه ص 33*

[64] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 34*

وهناك انت ام الجلال ام الهوي *** صورا ملونة علي بلور

اما قصيدة (هوى قاصر[65]) فكلها نداءات وتساؤلات لمحبوبته التي يقول فيها :

اهكذا عوفيت يا فاتر *** يملا دنياك الهوى الاسر

يا ثائر العينين من شاخص *** مفزع مطلعه الساحر

نعيذك الله فما هذه الر***وع واللوعة يا ماكر

نشتدتك القربي وما ذلك ال*** هابط والصاعد والحادر

وفي حيرة (حيرة[66]) يسال نفسه :

بين اثنين اسر ام ابكي *** قبس اليقين وجذوة الشك

وفي (رجية) يتحدث مع محبوبته ويامرها قائلا لها (امضي – اسكب – افتح – اكشف) ويناديها قائلا : (يامن تهدد قلبي) و (ياحسن) وفي (الي) يتحدث الي دمعة امرا اياها بـ(تحدري) ويقول لنفسه (افق) ويناديها .

اما في (جراح واحدة[67]) فيخاطب محبوبته بـ (يارفيقي) ويقول لها :

يا رفيق صن ما استطعت هوى *** برحا وغالط ما استطعت في وداره

ويامره قائلا في ابيات اخري (اجفني – صلني - قربي) .

اما قصيدة (قلب من ذهب [68]) فكلها امراء ونداء واستفهام وفيها يخاطب مجهولا امرا اياها بـ: (اغل – صور – صغ – اكسه – مهد – اعطه - اتركه) ويقول للرياح

---

[65] نفسه ص 39

[66] نسه ص

[67] نفسه ص 56

[68] نفسه ص65

(اعصفي) ويامر الحياة قائلا لها (فكي) وينادي هذا المخاطب ويساله في عهده ابيات منها :

اينالو عدتل يكثر العا *** لم في صوره وفي تفكيره

اينا لو يزحم الوجود بجناحيه وت***مشي الحياة بين ضميره

ايها الراهب المقبض علي الدن ***يا افاويق من فواعي عطوره

اما انشودة الجن فقد امر فيها (طرير الشباب) تسعة مرة قائلا له عن مرتين – قم – اقطف – املا – صح – استرقص – اسكب – فجر – امسح – اطمس – امشي – طف – اغش – صور – ارسم – استدن - اقعد وناداه مرة واحدة قائلا (ياحلو يا مستطاب) .

وفي انت ام النيل يامر محبوبته بان تغني فيقول لها (غننا مرتين وغن مرة وبارك واذكر) وينادية مرة بـ (غننا ياجميل) ويساله قائلا : (انت يا فاتني زخام ام النيل) وفي قصيدة (الادب القومي) : يتحدث مع ممدوحه قائلا له : (اجمع - ابن) ثم يامر الشباب بـ(شذبوا – اجعلوه – اقبسوا – تحاموا -بثوا) وينادية قائلا له : (يا صديقي ويا جديراً) .

وقد تجلت هذه الظواهر واضحة في قصيدة (مدامع ومحاجر) فقد امر مخاطبة ان يحضر (نواحي الدجى) لتبكي علي المرثي فقال له (قل – علموها - املاوها) ثم طلب من الملائكة ان تحتفي بالشيخ فقال لها : (كللي – ظلل – احفلي – صوني – سيروا – امشوا – استفيضوا – استاذنوا – ادخلوها – انفروا – فالتمسوا – صوغوا) ثم يخاطب الانفس التي تبكي عليه فيقول لها (اجهشي – احملي – تعالي – فحي – هب) وينادي القضاء مرة والمرثي مرة اخري قائلا له في احداها (يا ابا القاسم) وفي اخري (يا ذماء من الفضيلة) ويتساءل عن كنه الموت في ثلاثة ابيات .

ويبالغ التجاني كثيرا في استعمال الامر حتى انه قد يامر مخاطبة اربع مرات في بيت واحد ونجد في هذه القصيدة مثالا لذلك .:

فتخير وصفا مصور روي الوحي *** وصغ واصنع الوجود المغابر

اما في (ثقافة مصر) فيامر الشباب بـ (سلوا – اعشموا – مدوا – استبينو – اسالوها) ثم يخاطب فردا امرا اياه بـ (قل) ويوجه خطابه اخيرا لمصر قائلا لها (وثقي - قفي) وخاطبها قائلا لها (يا مصر) ويخاطب احد ابنائها بقوله (يا ابن مصر) ويخاطب قومها ويسالهم قائلا : (كيف يا قوم نباعد بني فكرين) ويتساءل في بيتين اخرين .

اما (رسول التاريخ[69]) فيبدؤها بتساؤل :

كان غيبا فمن ذا ابانه *** احرز الخلد من اصاب رهانه

وينادي المرثي اربع مرات قائلا له مرة (يا بن عبد الرحيم) ومرة ثانية (يا رسول التاريخ) ومرة ثالثة (يارفقياً) ومرة رابعة (يا كبير الاماني) .

اما (نعيم الحب) فنادي فيها محبوبته مرتين قائلا لها : (ايهذا الحبيب) اما في (الصوفي المعذب) فيامر فيها المخاطب قائلا له :

(قف – امتزج – انطلق – تنقل – سل (مرتين) قف – اقترب) ونادي فيها العثير والنعيم فقال : (ايهذا العثير – يا نعما) وتساءل فيها مرة ، وفي (لوعة الغريب) امر مخاطبة فقال له (اسمع) ثم امر الغريب نفسه فقال (تعقب – قم – اقطف – سل - استفسر) وناداه في اول ابيات القصيدة بـ: (ايا غريبا) وفي (اللمحة الخالدة) امر المخاطب بـ (قل) اما قصيدةة (يا صاحبي خلهم) فانه ختمها فانه ختمها ببيتين سائلا في الاول ومناديا في الثاني .

ويامر نفسه في قصيدة نفسي بـ(سيري واستحري) في (تحية) خاطب ممدوحه ويقول له (استنجد – عذبه – قل – استنهض - انصح) وللشباب يقول (صونوا – حطموا – تعلموا – ترسموا – لا تبعثوا –لا تسخروا) ويناديه قائلا (يا ممتر ي ادب الحياة).

اما قصيدة (فاحتفظها ذكري) فليس من الغريب ان يكثر فيها النداء فهي موجهة اصلا لصديقه الشاعر محمود انيس فقد قال في اول ابياتها (يا انيس الحياة) و (يا ايها الشاعر

---

[69] *المصدر السابق – ص 119*

الكريم) و (يا اخا الروح) و (يا ايها الشاعر المجيد) ويدعو الله قائلا (الشفاء الشفاء يا رب) ثم يسال صديقه (كيف اجزيك؟).

وفي قصيدة (بين الوصل والفراق) يامر محبوبته ان تنتظر فيقول لها (انظري) اما في (وحي الحب) فكلها اوامر لمحبوبته التي يقول لها (قم – اشرب – تغن – خذ – صغ – غرد) ويناديها مرتين ويسالها مرة . اما قصيدة (الروح) فيتساءل فيها مرتين وينادي (الروح) مرة .

وقد بلغ مجموع هذه القصائد (58 قصيدة) من مجموع قصائد التجاني البالغ عددها سبعون قصيدة هي :

(الله) ، (انبياء الحقيقة) ، (قلب الفيلسوف) ، (تعويذة) ، (الزاهد) ، (ودعت امس يقيني) ، (الخرطوم)، (قلب) ، (في زروق) ، (طفرة ساحرة) ، (من وراء النافذة) ، (قلم) ، (الزورق الاخضر) ، (هوي قاصر) ، (توتي في الصباح) ، (دنيا الفقر) ، (حيرة) ، (رجية) ، (الي) ، (جراح واحدة) ، (زهي الحسن) ، (المصير) ، (رسل الشباب الي مصر) ، (قلب من ذهب) ، (ثورة) ، (انشودة الجن) ، (انت ام الليل) ، (الادب القومي) ، (المعهد الفني) ، (ملاحن فيها الهوى والالم) ، (وحي المحامد) ، (دمعة علي طفل) ، (مدامع ومحاجر) ، (دنياي) ، (القمر المجنون) ، (في الموحي) ، (فجر في الصحراء) ، (ثقافة مصر) ، (رسول التاريخ) ، (نعيم الحب) ، (الصوفي المعذب) ، (لوعة الغريب) ، (كذلك الحب)، (من اغوار القلب) ، (في محراب النيل) ، (علي قبر الحبيب) ، (جمال وقلوب) ، (نفسي) ، (فاحتفظها ذكري) ، (بين الوصل والفرق) ، (وحي الحب) ، (الادب الضائع) ، (من هنا وهناك) ، (النائم المسحور)، (يا صاحبي خلهم) ، (نفس) و (الصبي العابد) .

ومن ناحية اخري فقد تميز اسلوب التجاني بالايجاز في العبارة اما ناجي فيسهب في وصف ما يريد ان يقوله ونستطيع ان نميز ذلك من بعض المعاني التي اشتركا فيها – ومنها قول التجاني في قصيدة (وحي المحامد [70]) :

---

[70] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير – ص 84*

نحن فتيان امة عرفت كيف *** تجل القوى وسلطانه

ثم تحول بعد ذلك الي موضوع اخر فقال في البيت التالي :

كيف ضرعنا الي الذي فرض الـ ***حج ليرعاك من صورف زمانه

اما ناجي فقد قال في (عبد الحميد عبد الحق[71]) :

نحن قوم نهيم بالرجل الكـا ***مل يضي للامر دون التواء

الرحيب الصدر القوي علي الخط*** ب السريع الهدم السريع البناء

قدر عيناك في الرجال فريدة *** فاقتفينا خطاك أي اقتفاء

وفي مدح التجاني للامام محمد احمد المهدي تحدث عن فترة صباه قائلا في قصيدة (الزاهد[72]) :

ومشي في الصبا قسيم المحيا *** هيئت نفسه لكبري الأمور

واغتدي زاهد الشباب وصوفي *** بني قومه ومصباح نور

سالما في الحياة نهج الطريق *** طيي معبد ميسور

إما ناجي فقد كتب ستة وثلاثين بيتا في فترة صبا (الدكتور ذكي مارك[73]) منها :

لا يري القرية الصغيرة كفؤا *** لكبار الامال والاوطال

ساخرا من هدوئها مستعدا *** لصراع الخطوب والاخطار

اين يمضي ؟ للازهر الشامخ *** الراسي القوي الباقي علي الادهار

امصير ممزق أم حرير *** مقعد للمجاهد الصبار

ثم ضاقت بهمته مصر فاشتا *** ق لغير الاوطان في الامصار

ثم امسي مبرنطا يقصد الســ*** ين ويغزو مدينة الانوار

والذي يبعث السرور ويدعو *** كل نفس للزهو والاكبار

رجل ازدهتة فتنة باريــ *** س ومافي باريس من اسرار

---

[71] *ديوان ليالي القاهرة – ابراهيم ناجي ص 187*

[72] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 19*

[73] *ديوان وراء الغمام – إبراهيم ناجي ص 110*

ظل في ذكل الحمي مصريا *** عربي الحياة والافكار

وقصيدة ناجي تتكون من ثلاثة واربعين بيتا وقصيدة التجاني ثلاثة وعشرين بيتا ، كلنا يعرف أن فترة صبا الأمام المهدي كانت حافلة بالاحداث الجديرة بالتسجيل . وفي قصيدة (نفسي [74]) يخلص التجاني كل ما لاقاه في الحياة في بيت واحد هو :

هي قسطي من السماء فما اضـــ*** يع في العالم الترابي قسطي

بينما قال ناجي في نفس المعني في اثنتي عشر بيتا في قصيدة (الطائر الجريح[75]) ابتداها بقوله :

إني امرؤ عشت زما *** ني حائرا معذبا

وختمها بقوله :

امشي به وزيته *** كاد به أن ينضبا

وفي قصيدة (نعيم الحب[76]) يتمتع التجاني بشقائه في الحب فيقول في بيت واحد :

انا اشقي بالحب من حيث ما ينـ *** عم قلب وكم الذ وامتع

بينما قال ناجي في قصيدة (عينان[77]):

باي قوس وسهم صائب ويد *** هواك يا ايها الطاغي الجميل رمي

يومي البرء في أن واعجبه *** أن الذي في يديه البرء ما علما

وكيف يبرني من لست اساله *** برا واؤثر فيه السهد والسقما

ما ذكرناه علي سبيل المثال ولكننا نجد أن ناجي كثيرا ما يدور حول فكرة واحدة في قصسدة طويلة بينما يتناول التجاني موضوعه في عبارة موجزة .

---

[74] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 153*

[75] *ديوان الطائر الجريح – إبراهيم ناجي ص 266*

[76] *ديوان اشراقة – التجاني يوسف بشير ص 123*

[77]

الخاتمة

كان الهدف من هذا البحث دراسة الظواهر الوجدانية في شعر كل من إبراهيم ناجي والتجاني يوسف بشير .

ووصولا لهذا الهدف بدأت البحث بتمهيد عن الاتجاه الوجداني ثم قمت بعمل دراسة لحياتهما وذلك لان دراسة الشخصية وما يحيط بها من عوامل يعتبر عاملا مهما لدراسة الاشعار ، ثم تناولت العلاقة التي ربطت بينهما وهي علاقة اعجاب بناجي من ناحية التجاني فتحولت بعد ذلك إلي اعجاب شديد بالتجاني من ناجي وكان ذلك بعد وفاة التجاني واتت أهمية هذه الدراسة لان هذه العلاقة قد جرت علي ناجي الشكوك والتهم لا يمكن أن تكون صحيحة .

وقد انتهت دراسة دوانيهما إلي أن اسم (اشراقة) ليست اسما وجدانيا لان معني الاشراق لا يتناسب مع ما بداخل الديوان . إما اسماء دواوين ناجي (وراء الغمام) ، (ليالي القاهرة)، (الطائر الجريح) ، (في معبد الليل) فتدل علي معاناة صاحبها وهذا هو احساس كل شاعر وجداني . وعندما درست حياتهما وجدت أن ناجي لم يكن يعاني معانة حقيقية وانما اصطنع الحرمان لنفسه وهذا هو طبع الوجدانيين . إما التجاني فقد عاني من عدة مشكلات وكان ذلك ظاهرا في معالجته لقضايا الفقر والسفر إلي مصر وغيرهما من القضايا الاجتماعية والمشكلات الواقعية . وقد انعكست حياتهما علي كل الاغراض التي عالجاها في اشعارهما ففي الغزل حاكي ناجي الوجدانيين بان سار علي نهجهم إما التجاني فكان يذكر جنسية المحبوبة وديانتها والمراة عند الوجدانيين تعتبر كائنا مجهولا وهو بهذا يخالف مذهبهم . والنسبة لرثاء فناجي لم يوفق فيه كما وفق التجاني واعتقد أن هذا الأمر يرجع لوجدانيته الصارخة وذلك لاحساسه الشديد بالوحدة ولانه ياس من الحياة ومن العيش فيها . ومن هنا كانت شكوي ناجي من الناس والحياة أكثر من شكوي التجاني بالإضافة إلي انه كان يصف نفسه بضعف شديد أكثر مما فعل التجاني وقد حن كل منهما إلي العودة للطفولة وهذه سمة وجدانية . كما نظم كل منهما قصائد اخوانيات غاية في الروع وذلك لاخلاص الشاعرين في مشاعرهما .

إما الموضوعات الخاصة بالطبيعة فقد اختلفا فيها فقد وصفها التجاني وصف المعجب بينما اشتكي لها ناجي . والشكوي لعناصر الطبيعة وفي الاغلب ديدن الوجدانيين غير أن التجاني قد اشترك معهم في حب الجمال الذي يعتبر سمة وجدانية .

- وإذا رجعنا للالفاظ فاننا نجد أن الفاظ ناجي وجدانية خالصة إما التجاني فالفاظه لا تشبه الفاظ الوجدانيين في كثير من الاحيان .
- إما اسلوب الشاعرين فقد اتسم كل منهما بمميزات تختلف عن الاخرى فبينما كان التجاني موجزا في عباراته فقد كان ناجي مسهبا مفصلا فيها بالإضافة لاكثار التجاني من استعمال الأمر والاستفهام والنداء والتعجب وتكرار ناجي لالفاظ واحدة في بيت واحد . وفي اعتقادي أن الأمر لا يصد ادة إلا من الاقوياء الذين لا يحسون بالظلم كالوجدانيين الذين يشكون قسوة الحياة أو ظلم المجتمع .
- وقد انحصرت الصورة الشعرية عند ناجي في ثلاثة مشاهد هي أن الدنيا قفر لا ماء فيه وهو ظمان يبحث عنه ولا يجد إلا سرابا وانه فراشة حول النور أو النار ومحبوبته أو الحب هو هذه النار وان الدنيا روضة ومحبوبته أو ممدوحه هو ربيع هذه الروضة التي ينتعش بها وقد تكررت عند التجاني صورة الحديقة والقيثارة في عدة قصائد ولكنهما لم يلحا عليه كما الحت صور ناجي عليه .
- إما من ناحية الخيال فقد أكثر ناجي من التشبيه البليغ وهذ الشئ طبيعي يتناسب مع حالته النفسية لأنه يبالغ عادة في اظهار عواطفه تجاه الأشياء واكثر التجاني من الكناية وكان ذلك تفسيرا لميله الدائم إلي الايحاء وعدم المباشرة وقد اتسما بالوجدانية في اكثارهما من استخدام ظاهرتي التشخيص والتجسيم في اشعارهما .
- وبعد هذه الدراسة المفصلة للظواهر الوجدانية عند الشاعرين يمكن القول بان ناجيا كان وجدانيا مغرقا وذلك انطلاقا من المعايير الوجدانية التي اتسم بها شعره سواء في الألفاظ والاسلوب والمعاني أو الموسيقي الشعبية أو الاغراض حتى انه عندما جاء حاول الخروج من هذه الدائرة فان شعره قد قلت جودته اداء عن شعره الوجداني .

- ولا غرابة في أن يكون ناجي أكثر وجدانية من التجاني فعن تطبع ناجي وانداده عرف التجاني الشعر الوجداني كما انهم قد درسوا الشعر الرومانسي باللغات المختلفة وترجموه إلي العربية . إما التجاني فقد قراه مترجما وتأثر به إلا أن ثقافته العربية القديمة ودراسته التقليدية منعتاه من أن يكون وجدانيا مثلهم فصار شاعرا مزدوجا يجمع ما بين التقليد في بعض مظاهره والترعة الوجدانية في البعض الآخر وان مال للوجدانية في كثير من مظاهرها.

المصادر والمراجع

1. القران الكريم :
2. الإعلام : خير الدين الزركلي .
3. شعر ناجي : طه وادي .
4. مقدمة ديوان ناجي : سامي الكيالي
5. تطور الادب الحديث في مصر : د. احمد هيكل
6. قمة الادب المعاصر في مصر : محمد عبد المنعم خفاجي .
7. دراسات في الادب العربي الحديث ومدارسه : خفاجي
8. الشعر العربي المعاصر في مصر : شوقي ضيف.
9. مقدمة ديوان ناجي : احمد عبد المقصود
10. مقدمة ديوان ناجي : احمد عبد المقصود وهيكل .
11. شعراء مجددون : مصطفي السحرتي .
12. التجاني يوسف بشير – عصره – حياته –شعره : جاد الله الطاهر .
13. محاولات في النقد ، مطبعة التمدن ، الخرطوم : محمد محمد علي .
14. التجاني شاعر الجمال ، الطبعة الثالثة : عبد المجيد عابدين .
15. مقال الاستاذ حسن نجيله (التجاني كما عهدته): جماعة الادب السوداني .
16. التجاني شاعرا وناثرا : هنري رياض
17. معجم مقاييس اللغة : ابو الحسن بن فارس بن زكريا الرازي .
18. كتاب الفروق في اللغة الطبعة الأولي: ابو هلال العسكري
19. الكليات ، مؤسسة الرسال : ابو البقاء ايوب بن موسي الحسيني الكوفي.
20. المعجم المفصل في الادب : محمد التونجي .

21.اتجاهات الشعر الاندلسي إلي نهاية القرن الثالث الهجري : د . نافع محمود .
22.مقدمة من رسالة ماجستير الاتجاه الوجداني في الشعر الصيرفي : فادية احمد مصطفي عبد الباقي .
23.جماعة ابولو واثرها : عبد العزيز الدسوقي .
24.ديوان وراء الغمام : إبراهيم ناجي
25.ديوان ليالي القاهر : إبراهيم ناجي .
26.ديوان الطائر الجريح : إبراهيم ناجي .
27.ديوان اشراقة : التجاني يوسف بشير .
28.جماعة الادب السوداني : الاستاذ فاروق الطيب .
29.الاتجاه الوجداني : عبد القادر القط .
30.المرشد لفهم اشعار العرب : د. عبدالله الطيب .
31.النقد العربي الحديث ومذاهبه : محمد عبد المنعم خفاجي .
32.الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : جابر احمد عصفور .
33.كتاب العين ، تحقيق د . مهدي المخزومي: الخليل بن احمد الفراهيدي .
34.محيط المحيط ، مكتبة لبنان : بطرس البساني
35.قاموس اللجهة العامية في السودان : د. عون الشريف قاسم .
36.جواهر البلاغة في (المعاني والبيان والبديع) : احمد الهاشمي .